

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

رمضان ١٣٩٦هـ - سبتمبر ١٩٧٦م

أحلام العالم الثالث على شاطئ المحيط الهندي

عبد القادر حميده

المرأة الخليجية يجب أن تسرع نحو التقدم

أمينة السعيد

من حديث الجاز و البلوز

على الملك

كلمات في الأدب الشعبي

عبد الرحمن الأبنودي

مختار والفن في مصر

بدر الدين أبو غازي

قصة العدد بقلم : صبري العسكري


قطر
٥ سنوات
من الاستقلال

يصدر هذا العدد من مجلة « الدوحة » في ظل مناسبتين : حلول شهر رمضان الكريم • وبلوغ قطر الفتية عامها الخامس في مسيرة الاستقلال

واذا كانت « الدوحة » تتوجه باحر عبارات التهاني الى بلدان العالم الاسلامي في كل أقطار الدنيا بحلول شهرهم الكريم « الذى أنزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان » ، فان مجلة « الدوحة » تنتهز – كذلك – هذه المناسبة الروحية الشفافة لكى تقرب من ذهن القارىء العربي ، وهمومه العربية : صورة دولة قطر المستقلة ، تحية لها في بداية عام جديد من أعوام نضالها على طريق النمو ، والاخذ باسباب الحياة الحديثة ، واللحاق بايقاع العصر •

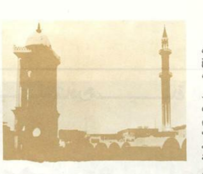
ان بداية الطريق ، وبداية خط التطور الهائل كان صبيحة يوم الثالث من شهر سبتمبر « أيلول » عام ١٩٧١ ، حين أعلن صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني استقلال دولة قطر • ويعنى هذا الاستقلال : انهاء العلاقات التعاهدية الخاصة ، وكل الاتفاقات والالتزامات والتنظيمات المترتبة عليها ، المبرمة مع الحكومة البريطانية •

واصبحت دولة قطر عضوا كاملا في الجامعة العربية والامم المتحدة •

ثم •• وفي ٢٢ فبراير ١٩٧٢ تولى مقاليد الحكم أمير البلاد حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني • ومنذ ذلك التاريخ •• دخلت دولة قطر عصرا جديدا ، شهد ثورة نموها وتقدمها في كل المجالات •

● واذا كانت السطور هنا لا تتسع للتعبير عن كل انجازات مرحلة الاستقلال بكثير من التفصيل •• فان الاشارات الضوئية على وجوه تلك الانجازات تضىء في المقدمة على السياسة التعليمية التى انتهجتها الدولة ، واضعة نصب عينيها أن مستقبل البلاد ينبغى أن يوضع في أيدى أبنائها • وهكذا أصبح العلم مشاعا لجميع أبناء الدولة • مثلما انشئت المدارس والمعاهد ومراكز التدريب المهنى ، واخيرا – ومنذ عامين – افتتحت كليتا التربية للمعلمين والمعلمات ، كى تكونا نواة جامعة قطر المزمع افتتاحها في العام القادم •

● فاذا استوقفنا المجال الاقتصادي للدولة ، وما وصل اليه من تطور ، باعتبار ان « قطر » ترتكز ثروتها الحالية على مصدرين أساسين أشار اليهما أمير البلاد هما الثروة البشرية والثروة الاقتصادية • تدرك الدولة انهما ثروتان متكاملتان وفي حاجة دائمة للتنمية في اطار هذا التكامل



ففى مجال الثروة البشرية تعمل دولة قطر دوما على مواصلة التحصيل العلمي للمواطن وتوفير الخدمات العامة والرعاية الاجتماعية الملائمة له • فلقد تحققت في هذه المجالات انجازات كبيرة خطت خطوات واسعة الى الامام

أما بالنسبة للثروة الاقتصادية ، فقد كانت تنميتها تتطلب استكمالا للسيطرة الوطنية على المصدرين الاساسيين وهما البترول والغاز ، وهو ما عملت على تحقيقه الدولة في شهر ديسمبر من عام ١٩٧٤ باعلان نقل ملكية الحصة المتبقية في يد الشركتين العاملتين في البلاد وقدرها ٤٠٪ الى الدولة • ممثلة في المؤسسة العامة القطرية للبترول • وبانتقال هذه الملكية الكاملة الى الدولة ، يتحقق سيطرتها الكاملة على بترولها ومشتقاته ، وما يتصل به من عمليات الانتاج والتصدير والصناعة والتجارة •

ودولة قطر – تمشيا مع السياسة الرسمية بتنويع مصادر دخلها – فانها تلعب دورا فعالا في انشاء شركات تهدف الى تنويع قاعدة البلاد الاقتصادية ، وتطوير الزراعة • وفي هذا الصدد فان غمرة التطور الصناعي في قطر لم تهمل شان الزراعة ، كاحدى الغايات المهمة من الاتجاه نحو تنويع مصادر الدخل • وذلك لكى تكتفى البلاد اكتفاء ذاتيا في معظم حاجاتها الغذائية الاساسية •

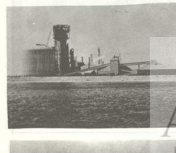
● واذا كنا نركز على الجوانب البارزة والحديثة في رحلة الاستقلال •• فان الجهود المبذولة في مجال الاعلام تتضح في تلك التغطية الاعلامية الشاملة لكل الاحداث ، والتى شاركت فيها الوسائل الاعلامية القطرية من اذاعة وتليفزيون وصحافة •

وهناك – الى جانب الصحف الاسبوعية والشهرية – فان ادارة المطبوعات والنشر تقوم باشاعة الضوء على منجزات الدولة ، ووضعها على خريطة العالم باصدار العديد من المطبوعات والملصقات السياحية والاعلامية بمختلف اللغات والصور •

مثلما ترعى وزارة الاعلام الحركة المسرحية والفنية وكذلك الحركة السياحية ، ومتحف قطر الوطني الذى افتتح في عام ١٩٧٥ ليكون مؤسسة عومية تضم تراث البحر والصحراء ،

وتاتى « وكالة الانباء القطرية » التى أنشئت في مايو ١٩٧٥ ، تتويجا للمنجزات التى حققها الاعلام القطرى •

● في مجال الكهرباء : تبذل حكومة قطر قصارى جهدها لزيادة طاقة البلاد الكهربائية • وذلك ادراكا منها بان الكهرباء تشكل أساسا جوهريا للحياة والتقنية العصريين • وهكذا يجرى العمل دون انقطاع في توسيع الطاقة المولدة ، وشبكات التحويل لجعلها أكبر مما هى عليه الان •





● وأخيرا •• فان الحديث عن انجازات دولة قطر في عهد الاستقلال يطول •• لولا اننا نكتب هذه الكلمة كتحية لها في يوم استقلالها •

واننا من فوق هذا المنبر الذى نعتبره انجازا ثقافيا ضخما لهذه الدولة الفتية على نطاق العالم العربي ، يسعدنا ان نتقدم الى راعى نهضة هذه الدولة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني ، والى الشعب القطرى بخالص التهنئة في هذه المناسبة القومية • املين أن تشهد السنوات القادمة مزيدا من الانجازات ، في سبيل رفاهية المواطن واسعاد المواطنين •

« الدوحة »

عبد القادر حميدة

أحلام العالم الثالث على شواطئ المحيط الهندى

على طول المسافة ـ جوا ـ من « اللوحة » عاصمة دولة قطر ، الى « كولومبو » عاصمة جمهورية سرى لانكا .. لاحت لى من وراء النافذة المستديرة ـ كعين سحرية ـ مجموعات السحب المتداخلة ، في تكوينات لونية ونفسية معـــا .

في المقدمة : جبال من السحب الفضية ، كنديف القطن في وهج الشمس وقت الظهيرة ! ومن خلفها ، وبينهـا ، مساحات متحركة من سحابات قاتمة ورمادية .. بعضهـا منذر بالمطر .. والبعض الاخر باعث على الكآبة والتوتر ! ومن وراء الوراء البعيد .. تلوح السماء صافية الازرقاق حينا ، وداكنة حينا آخر ، كستارة سميكة لا حدود لانتهائها على طول امتداد الافق ، في ليلة حرب طويلـــة لا ينتهى اظلامها !!

اننى مشدود الى مسرح الفضاء العريض بخيـــوط نفسية وعقلية معا ! هذا الذى أرى .. يخاطب في داخلى تلك الرؤية النفسية والعقلية لمزاج العالم وتقسيماته من حولى .

ربما كان اللون الابيض ، هو لون السلام الكامن في رغبات الشعوب الفقيرة المناضلة من اجل نموها ، وامنها ومستقبلها .

وربما كان الاسود والرمادى هما لون القوتين العظميين بكل ما يمتلان بنوايا الترصد ، والتلويح ، والتهديـــد باقلاق الامنيات الانسانية ، واحباط الخطى في اقـــدام الشعوب التى أرهقها السعى ـ وما تزال ـ على الطريق الوعرة في رحلة ميلادها تحت قبة هذا العالم المـــلىء بالاشواك ، والصراعات ، والمتناقضات !

ولم تكن الزرقة الصافية حينا ، الداكنة حينا اخر ، سوى حالة الاستعداد القصوى لما تنذر به الظروف ، او لما يحاك في ضمير الزمن الدولى من مؤامرات ومفاجآت . تصفو الزرقة ظاهريا حينا ، حين يكون العالم في حـــالة التفكير بلغة السرية ، والصمت ، والمدارة ، والتكتم . لكنها على اهبة الازرقاق القاتم في كل الاحيان ، كى تحجب عن أعين الخطر ـ ما أمكن ـ نوافذ الضوء في عالم الفقراء والمظلومين ، والمستضعفين المستهدفين !!

وكان الطريق الى كولومبو ـ حيث ينعقد المؤتمـــر الخامس لدول عدم الانحياز ـ محفوفا بالعديد من الحقائق

الشيخ عبد العزيز بن خليفة ال ثانى وزير المالية والبترول ، ورئيس الوفد القطرى فى المؤتمر • بينما السيدة بندارانيكه تستقبله ليراس احدى جلسات المؤتمر •



الثابتة • وفي الجو ـ مازلنا في الطريق ـ فرصة لفتح حقائب الذاكرة :

الكثير من التحديات

ان دول العالم الثالث ما تزال تواجه كثيرا من التحديات • من بينها ـ ان لم يكن على راسها ـ بقايا الاستعمار والتفرقة العنصرية •• والقواعد العسكرية ، التى ما تزال تشكل تهديدا دائما ومستمرا لامن دول عدم الانحياز ، ورغبتها في ممارسة الحرية ، والسلام • وهناك الاعتداءات المباشرة والمستترة التى تتعرض لها دول عدم الانحياز ، بقصد استعادة السيطرة عليها ، وارباك حركتها ، وامتصاص طاقاتها •

وهناك النظم الاقتصادية العالمية المستغلة ، تلك التى لا تتيح لدول عدم الانحياز ، ولا للدول النامية عموما ، فرصا حقيقية للتنمية ، وهى مطلب اساسى لشعوب دول العالم الثالث ، كى تتمكن من تحقيق استقلالها الاقتصادى ومن المحافظة ايضا على استقلالها السياسى ••

وهناك الصراعات ، والصدامات ، والحروب الاهلية ، التى تبدو في اطار « المواجهات الوطنية » لتصفية ما يسمى بالتناقضات الاجتماعية والسياسية • والتى هى في معظمها صراعات وصدامات بفعل تاثيرات خارجية ، تحركها ، وتدير مؤشراتها بغرض الهاء القوى الوطنية المتصادمة ، عن أهدافها القومية •• والحقيقية •

وهناك التوترات المصدرة الى مساحات متعددة من بلدان العالم الثالث ، بامل اقتناص الفرصة للدول الكبرى كى تدخل في مباراة المنافسة على منابع القوة الاقتصادية والاستراتيجية ، وأيضا بهدف الانقضاض على مناطق للنفوذ •

ان ما ينشب ـ على سبيل المثال ـ داخل بعض البلدان في العالم العربى من توترات ، وحزازات ، وخصومات تصل الى حد اراقة دماء الاطفال والامهات والاباء •• انما ينبغى ان يلهب انتباه دول عدم الانحياز الى خطورة هذا الاستشراء السرطانى تحت الجلد من جسم بعض الافراد في عائلة العالم الثالث !!

● ترى : باى نوع جديد من الاسلحة ، سيواجه المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز هذه المشكلات ؟ وباى حجم من ردود الفعل سوف يواجهها ؟!

عندما سقطت المصابيح

مازلنا في الجو .. والفرصة ما تزال سانحة لفتح حقائب الذكرة :

لقد تعرضت حركة عدم الانحياز الى العديد من الهزات والتقلبات . فقدت الاتجاه في بعض الاحيان ..

وفي أحيان اخرى تنكبت طريقها وسط زحام الاحداث المتلاطمة ، خاصة عندما لف الضباب الكثيف « مفهوم عدم الانحياز » ، وسقطت من يده المصابيح التى يستطيع ان يضيء بها على وجه الدول غير المنحازة بالفعل !

ان حركة عدم الانحياز منذ انعقاد مؤتمر باندونج في عام ١٩٥٥ - وهذه حقيقة نرصدها من مؤتمر الجزائر في عام ١٩٧٣ - تفتقد من يتصدى لضبط المرحلة ، ويحمى صلابة المرتكزات التى يتكىء عليها « عدم الانحياز » .

ومن هذه الحقيقة تاتى اهمية مؤتمر الجزائر .

فالى جانب أن مؤتمر الجزائر ضم اكثر الدول تطلعا للتخلص من السيطرة الاجنبية . وكذلك واجه قضايا التحرر السياسى والتحرر الاقتصادى في ظل أوضاع سياسة « الوفاق » بكل مظاهرها ومخاطرها . وأيضا دعا الى صياغة الخطط الكفيلة بالتصدى للاستعمار القديم والجديد معا ، وباشكاله العنصرية والصهيونية .

الى جانب هذا كله .. اثار مؤتمر الجزائر مسالة تعتبر من ابرز قضايا المؤتمر ، وهى مسالة « تحديد » مفهوم عدم الانحياز ، والتصدى لجواز عضوية الانحيازيين.

وهكذا اكتسبت حركة عدم الانحياز - بمؤتمر الجزائر - تحولا ايجابيا في تصحيح مسارها . مثلما حقق هذا التحول نتائجه في مؤتمر وزراء خارجية للدول غير المنحازة الذى انعقد في اغسطس عام ١٩٧٥ ، في « ليما » عاصمة بيرو ، حيث واجه المؤتمر مسئوليات « عدم الانحياز » الحقيقية . وبالتطبيق .. اصدر المؤتمر قراره باسقاط عضوية « شيلى » بعد أن سيطر عليها النظام الفاشى . مثلما رفض طلب كل من « الفلبين » و « كوريا الجنوبية » للانضمام لمجموعة عدم الانحياز ، وذلك في ضوء ارتباطهما الوثيق بالاحلاف العسكرية . وفي نفس الوقت قبل المؤتمر اربع طلبات جديدة للعضوية الكاملة من« منظمة التحرير



جمال عبد الناصر •

تيتو

الفلسطينية » و « كوريا الشمالية » و « فيتنام الشمالية » و « بنما » .

بل لعل من أبرز نتائج مؤتمر الجزائر تاثيرا على مؤتمر « ليما » .. ان الاخير اتخذ قرارا بانه في حالة تعرض احدى الدول الاعضاء في حركة عدم الانحياز لاية تهديدات عدوانية ، أو ضغوط .. فان ذلك يعد بمثابة تهديد موجه الى كافة دول عدم الانحياز ، وعندئذ تبادر - عند الطلب - بتقديم المعونة .

● ترى : هل ينعقد المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز في كولومبو ، انطلاقا من روح مؤتمر الجزائر ، وامتدادا لحيويته واجتهاداته ، وتاصيلا لما حققه من رؤية صحيحة على طريق عدم الانحياز ؟..

أقل من حجم الامل

في البداية اقول : ان مؤتمر « كولومبو » كان اقل بكثير من حجم الامل المعقود عليه !!

كنت اتصور ان قاعة المؤتمر الرئيسية ستتحول - في ظل وجود رؤساء وممثلى وفود ٨٦ دولة لا منحازة - الى ساحة ادانة دولية ، يعى قضاتها كيف يكثفون الزمن لصالح القضايا التى توافدوا من اجلها !

كنت اعتقد ان الكلمات التى لم تعد مجدية أمام عصر التكتلات عن طريق « التنسيق » و « التخطيط » و « الفعل » و « المبادرات » ، سوف تنكمش في قاعة المؤتمر الى اقصى الحدود ، لتحل محلها منطوقات مركزة غاية التركيز بقرارات « التنسيق » و « التخطيط » و « الفعل » والاخذ باسلوب « المبادرات » تعبيرا عن حقوق شعوب دول عدم الانحياز ، واصرارهم على انتزاع تلك

الحقوق في الحياة ، والحرية ، والنمو ، والمستقبل •

كنت اتخيل ان ممثلى ٨٦ دولة لامنحازة ـ تشكل في واقع الامر كل حركات التحرر في نصف الكرة الجنوبى ـ انما جاءوا في مؤتمرهم الخامس ، لكى يعبروا عن قوتهم ـ حقا ـ بعد عشرين عاما من الميلاد ، والتزايد ، والتكاثر وتحقيق مكاسب التحـرر الوطنى انتزاعا مـن ايدى المستعمرين والمستغلين ٠٠ لالكى يجتروا ذكريات النضال والفقر ، والمسغبة ، وترصد الدولتين « العظميـين » لاحلامهما في الحياة !

ان مجموعة دول عدم الانحياز ـ وهذا بديهى ـ انما هى دول غنية بمواردها الطبيعية والبشرية • ولانهـا كذلك ، فان الدول التى تحـرص على ان تصف نفسـها بـ « القوية » و « العظمى » لا تريد ـ وهـذا بديهى كذلك ـ أن تفقد قدرتها على استغلالها ، وعلى اتخاذها مناطق نفوذ لها •

وهكذا تصورت ان يكـون صـوتنا قويا ومدويا ٠٠ لا يحمل نبرة الضعف ، والتوجس ، والتمنى !

وهكذا تصورت ايضا الا يكون المؤتمر قد انعقـد خصيصا من أجل « تمثيل » الدول المشتركة فيه فحسب ، وانما على الارجح « تمثل » الوضع الراهن لدور عـدم الانحياز في ضوء المتغيرات الدولية ، واتخاذ القـرارات الحاسمة والمشددة بشان المستقبل !

الحرارة والحيوية ودفء الانتماء

عندما افتتحت السيدة « باندرانيكه » المؤتمـر ٠٠ كان طبيعيا باعتبارها رئيسة وزراء الدولة الداعيـة للمؤتمر ، أن تشغل حيزا من خطاب الافتتاح بعبارات التحية ـ نيابة عـن شعب سرى لانكا ـ لرؤسـاء دول وحكومات ووفود بلدان عدم الانحياز ، المشتركـة في المؤتمر •

وكان طبيعيا كذلك ان تعرب عن ترحيبها الحـاد بانضمام شعوب انجولا ، والراس الاخضر ، وجزر القمر وغينيا بيساو ، وموزمبيق ، وساو تومى ، وبرنسيب ، وسيشل ، ومالديف ، الى مجموعة عدم الانحياز ، وهى شعوب حصلت على استقلالها بعد انعقاد المؤتمر الرابع لدول عدم الانحياز •

وكان طبيعيا ايضا ان تعرب السيدة « باندرانيكه » عن ترحيبها الحار والخاص بوفد جمهورية فيتنـام الاشتراكية ، التى خرج شعبها موحدا وظافرا بعد نضال لا هوادة فيه استغرق قرابة نصف قرن من الزمان في سبيل الحرية ، واعادة توحيد بلاده • كانت « باندرانيكه » بهذه التحية ، تريد ان تقول لكل مجموعة دول عدم الانحياز ان النضال الذى خاضه شعب فيتنام نحو النصر النهائى الحاسم ضد دولة من اكبر الدول مزودة بالقوة العسكرية والتقدم العلمى الهائل ، انما يعد مصدر الهام باهـر أمام كل الامم المكافحة في سبيل التحرر الوطنى ، وضد التدخل الاجنبى ، والسيطرة ، والاضطهاد •

وكان طبيعيا كذلك ان توجه السيدة « باندرانيكه » احر تهانيها لوفدى شعبى « كمبوديا » الديموقراطية ، وجمهورية « لاو » الديموقراطية الشعبية ، على ما حققاه من انتصارات رائعة •

وكان طبيعيا ـ اخيرا وقبل بدء المداولات ـ ان تشيد السيدة « باندرانيكه » اشادة حارة جديرة بفخامة الرئيس هوارى بومدين رئيس الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية ، وبحكومة وشعب هذا البلد العظيم لما قدمـوه من اسهامات رائعة في نجاح حركة الانحياز طوال السنوات الثلاث الاخيرة • ولما أصدره مؤتمر الجزائر من قرارات تاريخية خاصة في المجال الاقتصادى •

ولم تنس السيدة « باندرانيكه » أن تشعر بالاسف لان بعض الرواد العظام الذين وطدوا اركان حركة عـدم الانحياز ـ مثل نهرو وعبد الناصر ـ قد غابوا عن هذا المؤتمر • وقد رات السيدة « باندرانيكه » ان احيـاء ذكرى هـؤلاء القادة انما يكون بالعمل على مواصلة نجاح حركة عدم الانحياز في المستقبل ، « لان البطـولة التى كانوا مصدر وحيها اثبتت أن القوة لا تعنى الحق بالضرورة وان القوة مهما بلغت ، يمكن خذلانها امام الضـعفاء والفقراء والنضال وقوة العزم طالما ان العدل في جانب المناضلين » ومع ان خطاب السيدة « باندرانيكه » استطال حتى بلغ ٤٣ صفحة فولسكاب • الا انها في كل كلمـة ، وفي كل سطر ، وفي كل فقرة من فقراته ٠٠ كانت تريد أن تعبر عن تلك القوة الحقيقية التى تكمن في حركـة عدم الانحياز • وفي جدوى الالتزام الراسخ بمبادئها • وفي مدى التاثير الذى يحدثه تعاظم تيار التضامن بـين الشعوب المناضلة ، على تلك القوى التى اعتادت الى عهد

قريب ان تبسط نفوذها على مصائر الامم دون أن تعترض سبيلها قوة أخرى •

وعلى هذا النهج من دفق الحرارة والحيوية ودفء الانتماء الى حركة علم الانحياز •• راحت السيدة « باندرانيكه » تعدد منجزات الحركة ، وكانما تفتح في مستهل بداية المؤتمر ملف الموضوع الكبير الذى يلتف حوله اعضاء الوفود في مؤتمرهم الخامس •

وكان حريا ببقية المتحدثين ـ باستثناء اثنين او ثلاثة القوا عيون كلماتهم على المستقبل ـ ان يكتفوا بما جاء في خطاب الافتتاح •• وان يبدءوا كلماتهم من حيث انتهت رئيسة المؤتمر ••

لكنهم كما بدا •• كانوا قد أعدوا كلماتهم قبل انعقاد المؤتمر • ولقد خيل لنا نحن الذين جئنا نبحث عن الجديد ، أن المتحدثين حسبوا كلماتهم في ضوء « الوقت الاطول » الذى يحصلون عليه كخطباء في المؤتمر وليس في ضوء « الافكار الافضل » التى ينبغى أن يطرحوها •

والنتيجة المؤسفة

وكانت النتيجة ان تسرب الملل الى قاعة المؤتمر • اذ كان التدخين ممنوعا ايضا • ففضل الحضور ـ ومنهم أعضاء الوفود الرسمية ـ ان يغادروا مقاعدهم الى خارج القاعة • أو يغادرون مقر المؤتمر الى حيث يتجولون بسيارات المؤتمر في شوارع المدينة الجميلة •

وكانت النتيجة ايضا •• ان امتلات أيام المؤتمر كلها بالخطب •• وأصبحت المشكلة : كيف يكفى الوقت المحدد للمؤتمر ـ بما في ذلك اصدار البيانات والقرارات والتوصيات ـ كيف يصبح كافيا فقط لاستيعاب جميع خطب رؤساء وممثلى الوفود •

لقد كان مقدرا للمؤتمر أن ينتهى يوم الخميس ١٩ أغسطس • لكنه حتى مساء ذلك التاريخ لم يكن قد استوعب كل « كلمات » المتحدثين ، بالرغم من انعقاده في الصباح ، وحتى وقت متاخر في المساء •

وهكذا اضطر معظم رؤساء الدول أن يغادروا « سرى‌لانكا » قبل انتهاء المؤتمر ، تاركين من يمثل وفود بلادهم • مثلما عادت معظم الوفود الى بلادها صبيحة التاريخ الذى كان محددا لانتهاء المؤتمر ، وقبل ان


بندارنيكة


هوارى بومدين

تنعقد الجلسة الختامية ، وهى أهم جلسات المؤتمر ، باعتبارها جلسة القرارات والتوصيات •

سرى‌لانكا •• والمؤتمر

لقد بذلت جمهورية سرى‌لانكا اقصى ما لديها من الامكانيات ، لكى تقيم مؤتمرا على مستوى يتكافأ والفرصة ، التى يقام فيها لاول مرة في قارة اسيا •

لقد حجزت أكبر وارقى فنادقها لاعضاء الوفود •• ولان حجم عدد الوفود كان اكبر مما تستوعب الفنادق الكبرى •• فقد اعدت بيوت الشباب للعدد الزائد عن استيعاب الفنادق • مثلما حققت للجميع وسائل النقل بالسيارات الخاصة ، حتى لا يتخلف احد عن مواعيد جلسات المؤتمر في الصباح والمساء • مثلما اعدت مكاتب خاصة لامداد الصحفيين ومندوبى وكالات الانباء بالوثائق الصادرة عن المؤتمر ، وبعدة لغات • كذلك اعدت أجهزة التلكس والتليفونات ووسائل الاتصال البرقى لكى يقوم الصحفيون بتبليغ رسائلهم الى صحفهم في اية لحظة من لحظات الليل والنهار • سواء عن طريق الفنادق التى ينزلون بها ، أو عن طريق المركز الصحفى القائم غير بعيد عن قاعة المؤتمر •

كان ينقص هذا الجهد المنسق والمنظم •• ان توزع على الصحفيين ومندوبى وكالات الانباء والتليفزيون والراديو ، أجندة صغيرة بها أرقام غرف ، وتليفونات ، وأسماء الفنادق التى ينزل بها رؤساء الدول ، ووزراء الخارجية ، وكبار المدعوين ، الذين يمكن ان يساهموا بالاحاديث الجانبية معهم ، فيما يتصل بالمؤتمر وغيره من مشكلات وقضايا الدول المشتركة في المؤتمر • خاصة وأن الصحفيين وبقية العاملين في وسائل الاعلام الاخرى كان يقيم غالبيتهم بمنأى عن تجمعات الوفود الرسمية ، بما لا يتيح لهم القدرة على الحركة ، والحصول على فرص

اللقاء والحوار معهم .

وفي ختام السطور :

فان امواج المحيط الهندى لم تتوقف لحظة عن الهدير طوال ايام المؤتمر . تتحاور مع الشاطىء بلغة المد والجذر . انام على صوتها واصحو . وعلى نافذتى كل صباح في الدور الثانى بالفندق ، ينعق غراب اسود . الغربان تملأ سماء سرىلانكا . لكنى ما احسست لحظة بالتشاؤم ، والمطر يغزر منفعلا . تغتسل الطرقات . وتستحم البيوت والاشجار متعانقين . والشعب السريلانكى مكتظ على جانبى الطريق .. وفي كل الشوارع المؤدية الى مقر المؤتمر . لا ينام ، ولا يتحرك من مكانه ليل نهار . والسماء لوحة من الغيوم في حضن الشمس ، والدفء ، وارتفاع درجات الرطوبة نهارا ، ولمسات الهواء البارد ليلا . ومواكب المؤتمر تقطع الشوارع جيئة وذهابا .. لقد اوشك المؤتمر على الانتهاء .

وها هى ذى قراراته تصدر من بين ركام المطولات ، والاجتماعات الى ما بعد منتصف الليل :

- القضاء على العدوان والاحتلال الاجنبى للاراضى ، والتفرقة العنصرية ، والاستعمار ، الجديد . وعموما كافة صور واشكال القهر الامبريالى ، والتدخل في الشئون الداخلية للدول . وذلك على اعتبار ان هذه الاهداف تشكل مطلبا اساسيا وحيويا لدول عدم الانحياز ، تمكينا لها من الانطلاق في جهودها نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية لشعوبها .

- حق الدول النامية في استخدام مواردها الطبيعية لتامين سيادتها على اراضيها وامنها الجماعى في مواجهة كافة صور واشكال العدوان الخارجى على ترابها وسلامتها ، ومواردها الطبيعية وثرواتها .

- تقديم كافة سبل المساعدة للدول والشعوب التى ما زالت تتعرض لاى شكل من اشكال العدوان ، او التدخل الخارجى او العنصرى بصورة فردية وجماعية .

- اقرار نظام اقتصادى عالمى جديد كمطلب سياسى حيوى عاجل وحساس بالنظر الى الفجوة التى تزداد اتساعا يوما بعد يوم بين الدول النامية والدول المتقدمة ، والتى اصبحت تشكل اكبر مصدر لاخطار التوتر الذى يهدد الامن والسلم الدوليين .

- التركيز على اهمية الاسراع بالتصنيع وما يتطلبه من نقل التكنولوجيا المتقدمة الى الدول النامية ، باعتبارها الاداة الاساسية الفعالة لتحقيق التنمية الاقتصادية في دول العالم الثالث .

- ضرورة انشاء نظام نقدى عالمى جديد يتلافى مساوىء النظام الحالى الذى يميز عملات بعض الدول المتقدمة على حساب الدول النامية . وما يترتب على ذلك من آثار عكسية اضافية على قدرات هذه الدول في مواجهة متطلبات التنمية .

- اقرار برنامج عمل جديد للتعاون الاقتصادى فيما بين دول عدم الانحياز والدول النامية بما يحقق تضافر جهودها جميعا في مواجهة سياسات وضغوط الدول المتقدمة والعراقيل التى تضعها في طريق تطورها .

وبعد : فان ما حققه مؤتمر كولومبو من نتائج ، انما يكمن في ذلك التجمع الكبير على صعيد الدول غير المنحازة وفي بقعة مناضلة من قلب المحيط الهندى في قارة اسيا . كان حريا بالمؤتمر ان يضع في احدى بنوده تصفية الخلافات الجانبية بين بعض دول عدم الانحياز وبعضها الاخر . فليس اروع من تضامن افراد الاسرة الواحدة ، وائتلافهم ، وانطلاقهم معا انطلاقة جماعية في مرحلة دقيقة وحرجة من مراحل البحث عن الذات .

وأما قرارات المؤتمر .. فانها ما تزال مجرد قرارات على الورق تحتاج الى عمل جاد وجهد كبير ، من اجل ان توضع موضع التطبيق العملى .

وعندئذ فقط يكون المؤتمر الخامس لدول عدم الانحياز قد وصل بالحركة الى حالة الفاعلية بين القوتين العظميين اللتين تسيطران الى الان على مقدرات الشعوب وثرواتها . وعندئذ كذلك يمكن الشعور بان حركة عدم الانحياز قد اقتربت من تحويل مسار التاريخ الى وجهته الصحيحة الراغبة في تحقيق المساواة بين نصفى الكرة في الجنوب ، والشمال .

عبد القادر حميدة

د. يحيى الجمل

رسائل توفيق الحكيم إلى صديقه أندريه

اشرت في مقالي السابق عن « الرسائل الادبية » الى تلك المجموعة الرائعة من الرسائل التى كتبها توفيق الحكيم الى صديقه الفرنسى « اندريه » ، والحقيقة اننى على كثرة ما قرات من رسائل ادبية فان هذه المجموعة من الرسائل التى نشرت تحت عنوان « زهرة العمر » تبقى شامخة لايدانيها في بابها عمل ادبى اخر سواء في لغتنا او في غيرها من اللغات .

وقد بلغ اعجابى بهذا العمل الفنى العظيم انه واحد من الكتب العربية النادرة التى اصطحبتها معى في اخر رحلة طويلة الى باريس . ولم يكن اصطحابى لزهرة العمر في تلك الرحلة مرجعه الاعجاب العميق وحده ولكنه كان يرجع الى جوار ذلك الى أن رسائل « زهرة العمر » نفسها كانت - نبتا باريسيا - رائعا .

وبعض هذه الرسائل كتبها الحكيم وهو في باريس ، وبعضها الاخر كتبها عندما عاد الى مصر لذات الصديق الذى كان يقيم بمدينة « ليل » في شمال فرنسا .

ولم تكن هذه الرسائل معدة يوم كتابتها للنشر ، بل انها كانت رسائل خاصة مكتوبة بالفرنسية الى ذلك الصديق الفرنسى .

ولعل اروع ما في هذه الرسائل يعود الى انها كانت منذ « خلقها » الفنى عملا ذاتيا صادقا لم يقصد صاحبه به ان يخاطب الناس جميعا وانما قصد الى مخاطبة صديق معين تربطه صلات نفسية عميقة على ما هو واضح ، ولذلك جاءت تلك الرسائل تعبيرا نفسيا بالغ العمق ، بالغ الصدق ، ولو انها كانت معدة اساسا للنشر لما جاءت - في تقديرى - على هذا النحو الصادق المسترسل والعميق في ان واحد .

اما كيف وجدت هذه الرسائل الخاصة طريقها الى النشر فهذا هو ما يوضحه توفيق الحكيم في مقدمة الرسائل عندما اعدها للنشر في ذلك الكتاب الذى أسماه « زهرة العمر » . كان توفيق الحكيم قد سافر الى باريس مرة ثانية بعد عدة سنوات من اقامته الاولى الطويلة فيها من اجل الدراسة القانونية في الاصل ، تلك الاقامة التى بدأت فيها تلك الرسائل ثم انتهت برسائه الى صديقه نفسه بعد العودة .

وعندما عاد الحكيم الى باريس ذهب لزيارة صديقه



« أندريه » وزوجته « جيرمين » ــ التي يتردد اسمها كثيرا في تلك الرسائل ــ وكانوا جميعا قد تقدموا في العمر خطوات لم تبعدهم عن « زهرة العمر » الا عشر سنوات او يزيد قليلا ٠

يقول الحكيم : **(ثم جعلنا نتذاكر الماضي ونحن نتناول الشاي فنهض « اندريه » بهدوء وصمت واختفى لحظة ، ثم عاد الينا يحمل صندوقا صغيرا وهو يقول باسما : لم يكن من السهل أن ننساك او ننسى تلك الايام وهذه رسائلك عندنا نلمح فيها طيفك ماثلا امامنا ٠٠ اليس كذلك يا جيرمين ؟ فمددت يدى الى الصندوق على الرغم مني واختطفت بحركة غريزية احدى الرسائل ، وطفقت اقرأ واقرأ ٠٠ حتى نسيت نفسي ومن حولي والشاي الذي أمامي ولم افطن الى تنبيه الصديق وزوجته ٠٠ ولم ار سوى شيء واحد : هذا شبابي حقا قد انتفض ماثلا لعيني كيف اتركه لكما ؟٠٠ وتنازعنا الرسائل فحسمت « جيرمين » النزاع اخر الامر بقولها اننا نثق بوعدك وكلمتك ٠٠ خذ رسائلك اقرأها كما شئت في شهر او شهرين على ان تردها الينا بعد ذلك ، فوعدت وحملت رسائلي برفق وحرص وحنان كاني احمل الرماد المتخلف عن « زهرة العمر » الذابلة ، وخيرا فعل توفيق الحكيم عندما اعاد كتابة هذه الرسائل بالعربية ، ثم دفع بها الى النشر ووضع تلك التجربة الفنية الخصبة في متناول القارىء العربي ٠**

رب صائم ٠٠

ــ ان الصائم الحق لا يكتفي بالامتناع عن المفطرات بل لابد ان تتأدب نفسه وتسمو روحه وتزداد تقواه عملا بقول رسول الله عليه الصلاة والسلام ٠٠ رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ٠٠

وسئل عليه السلام عن امرأة تصوم النهار وتقوم الليل ولكنها تؤذى جيرانها بلسانها فقال لا خير فيها هي من أهل النار ٠٠ فلا خير في عمل يبوء صاحبه باللوم والاثم ويعود عليه بالخيبة والخسران

وقد قرأت « زهرة العمر » كلها في اعقاب نشرها ولم امل بعد ذلك العودة اليها أو الى بعض رسائلها بين الحين والحين الى أن اخذتها معي عندما اتيح لى عام ١٩٦٨ ان اقضى قرابة عام في باريس وعند ذلك قرأتها كاملة ــ لست ادرى للمرة الكم ــ وقرأتها وأنا أحاول أن أعيش مع الحكيم المعاناة الرائعة التي عاشها وهو يكون نفسه عملاقا من عمالقة الفن ٠

حقا ان الحكيم قضى زهرة عمره وهو يفتش في حنايا نفسه يريد ان يعرف خير ما فيها ليطلق له العقال ويكشف عنه القناع ، وقد عرف الحكيم ذلك الفنان العظيم الذى يعيش بين جنبات نفسه وعمل ما وسعه الجهد الانساني لكي يبنى ذلك الفنان بناء جادا لا يعرف الكلل اليه سبيلا ٠

ويدور جوهر رسائل زهرة العمر حول تلك المعاناة التي عاشها الحكيم من أجل أن يمكن للفنان في ذاته الى جوار ذلك الصراع الذى فرض عليه ان يعيشه بين الاتجاه نحو دراسة القانون والحياة الكاملة الخالصة للادب والفن ٠

واذا كان هذا المقال لا يمكن أن يتسع لاستقصاء كل جوانب رسائل « زهرة العمر » فانه يكفيه ان يعرض لابرز ما في تلك الرسائل الا وهو ذلك الجهاد الضخم والاصرار الرائع من أجل تنمية الفنان الذى كان يعيش بين جوانب الحكيم ويسير تلك الحياة تسييرا لا فكاك لها من قبضته ٠

وانه لجهاد متعدد الجوانب متعدد الميادين ، وان كانت كلها تنتهى خاشعة في محراب الفن ٠

هو جهاد في متحف « اللوفر » جهاد ممتع وشاق في نفس الوقت لا يكتفي بالنظرة ــ ويدرس ويعيد الدرس ويقارن ويعيد المقارنة ويعيش مع الفنانين العظام الذين ــ يقوم « اللوفر » على اعمالهم ٠ ولا يترك الحكيم مدرسة من مدارس الفن العديدة في « اللوفر » الا ويعيش مع اعلامها ولا يمل تكرار الزيارة ولا اعادة النظر والمراجعة والاستقصاء وهو جهاد ممتع في قاعات الموسيقى الكلاسيكية والحديثة ، جهاد بدوره لا يكتفي بالمتعة العارضة وانما يعيش اللحن وينفعل معه لكأنه يذوب فيه ذوبانا ٠

والى جوار قاعات اللوفر وقاعات الموسيقى تأتى

رسائل توفيق الحكيم

الموسيقى تأتى مسارح باريس وفي مقدمتها الاوبرا والكوميدى فرانسيز ، وما أكثر ما شاهد الحكيم فيهما وفي غيرهما من مسرحيات قديمة وحديثة متعددة الانواع ، وما أكثر ما استوعب من ذلك كله حتى ليوشك أن يختلط بعصارته الحية لكى يساعده ذلك كله على تقديم روائعه المسرحية الخالدة في الادب العربى ·

أما عن جهاد الحكيم في ميدان القراءة والاطلاع ـ كما ينعكس على رسائله ـ فلن استطيع أن اعبر عنه واذا أنا استطعت التعبير فلن أستطيع أن اوفى ذلك الجهاد الخصب الرائع حقه لذلك سأستاذن في تقديم بعض العبارات من احدى رسائل « زهرة العمر » وما أظن أن عبارات غيرها ـ مهما أوتيت ـ قادرة على ان تصور ما فعله توفيق الحكيم ليصبح ذلك الفنان العظيم الذى نعرفه اليوم والذى عرفه قراء العربية عملاقا على مدى أكثر من اربعين عاما ·

يقول توفيق الحكيم في رسالته تلك المتفجعة التى ارسلها من الاسكندرية الى صديقه في فرنسا ·· « أما أنا **فقد تفاقم خطبى ·· لقد اضعت وقتى كله في باريس منحنيا على مكتب أقرأ وأقرأ ·· لقد غرقت في اداب الامم كلها وفلسفاتها وفنونها ·· لم أكن اسمح لنفسى بأن اجهل فرعا من فروع المعرفة لانى كنت أعتقد ان الاديب في عصرنا يجب أن يكون « موسوعيا » لذلك بذلت جهدى في أن احيط بأبرز ما انتجت العبقرية الانسانية · حتى العلوم أردت ان ألم الماما بأهم نتائجها ·· أما قراءاتى في القصص التمثيلى فهى أعجب شىء فعلته · لقد قرأت كما أخبرتك ذات مرة « المكتبة المسرحية »** Lalibraite Theatrale **برمتها ، فانا كنت أراسلها من مصر قبل نزوحى الى فرنسا ، وأعرف عنوانها في « الجران بولفار » وكانت هى أول حانوت دخلته اذ دخلت باريس فجعلت اختلف اليها أياما طويلة اطالع صفوف كتبها صفا صفا وانطلق اخر النهار بما استطيع شراءه مداراة لصاحب الحانوت ، واعتاد الكتبى رؤيتى كل يوم على هذا الحال ·· الى أن نظر ذات يوم حوله فلم يجدنى فسأل في ذلك أحد عماله مستغربا ·· ثم حانت منه التفاته الى أعلى المحل فابصرنى في قمة السلم لاصقا بالسقف التهم الكتب التى في الصف العلوى الاخير ·· أجل يا اندريه فعلت هذا ، وبعد ذلك كله انكببت أكتب وأكتب مخطوطات كان مصيرها كلها التمزيق ·· »**

لم تستطع تلك الصورة رغم بعد الشقة بين اليوم وبين قراءاتها أول مرة ، أن تفارق ذهنى قط : الحكيم معلق على قمة سلم يوشك أن يلتصق بسقف المكتبة المسرحية يلتهم ما فيها التهاما بنهم لا يعرف الشبع ، وما أكثر ما كان ذهنى يقرن بين تلك الصورة الجادة الرائعة المسؤولة وكثير من الصور في أيامنا هذه لاناس يريدون أن يحسبوا من الادباء وحصيلتهم من قراءة الادب توشك أن تكون بضع مجلات أو حفنة من كتب قراءتها وعدم قراءتها يستويان بل لعل عدم قراءتها أن تترك الذهن على فطرته بما قد يكون فيها من صفاء ·

ولكن الحياة قادرة على التمييز مهما بدا لنا الامر في المدى القصير على غير ذلك · ان أعمال توفيق الحكيم هى من تلك الاعمال التى تخلد على الحياة ، ذلك على حين أن الكثير من « الفرقعات » الادبية لابد وأن يخفت ضجيجها مع الزمن ثم تتوارى مع أصحابها سريعا في زوايا النسيان بكل ما فيها من برودة وظلام ·

وانى لاشكر الظروف التى دفعتنى الى العودة مرة اخرى **الى « زهرة العمر » لاعيش مع الحكيم أعمق فترات تكوينه الفنى ، ولاخطو مع الحكيم وهو يحسم الصراع في حياته بين القانون والادب لصالح الادب ، ذلك الصراع الذى قدر لى أن اعيشه بدورى ولكنى حسمته على غير ما حسمه الحكيم ، هذا وان كنت لم اعش قط بعيدا عن محراب الادب والفن ·· ذلك المحراب الذى لم يشرك توفيق الحكيم بربه احدا واشركنا معه اربابا متعددات ·**

رمضانيات ··

ـ القران يرشد المسلمين الى التسامح مع غيرهم وفي وسع العالم ان يعيش في أمن وسلام اذا سار وفق أصول هذا الكتاب وأحكامه وسيكون الاسلام دنيا للعالم كله في المستقبل ·

« سروجينى نايدو »

ظاهرة الشيخ ابراهيم



من أطرف ما نشر في الصحف العربية في الثلاثينات ، خبر نشرته صحيفة مصرية قالت فيه :

« طلبت مشيخة الجامع الازهر من حكمدارية القاهرة البحث عن الشيخ ابراهيم حسن الطالب بالازهر ، والبالغ من العمر ٦٦ سنة ، والمقيم بتكية محمد بك بالازهر ، اذ غاب منذ ايام عن مقره ، ويخشى أن يكون قد وقع له حادث جنائى ٠٠ وقد زودت الحكمدارية رجالها بأوصافه ، وكلفتهم بالبحث عنه » !٠

ولم يكن الشيخ ابراهيم حسن نموذجا نادرا في الازهر الشريف حتى ذلك الحين ، اذ كان هناك طلاب يدخلون الازهر صبية في الثامنة عشر أو نحوها ويمضون فى الدراسة به نصف قرن أو يزيد ، ويظلون على طلب العلم من المهد الى اللحد ، ويخرجون من صحن الجامع العتيق الى حيث يوارون التراب !٠٠

فحتى عام ١٨٧٢ كانت الدراسة في الازهر تقوم على الحرية المطلقة ، فالطالب يقوم الى الجامع ويختار أى استاذ يعجبه ، فينضم الى تلاميذه ، ويحضر عليه الدرس ويظل سنوات ينتقل من أستاذ الى غيره ، حتى اذا انس في نفسه المقدرة على التدريس للاخرين ، حذا حذو الاساتذة ، وجلس بجوار أحد أعمدة الازهر ، فاذا أقبل الطلاب عليه يسمعون درسه ، كان ذلك اعترافا منهم بأنه عالم وفقيه فاذا لم يفعلوا ، عاد مرة اخرى الى تلقى العلم ٠٠

وفي عام ١٨٧٢ صدر قانون ينظم تلقى العلم في الازهر ، وبمقتضاه انشئت شهادة العالمية ، بحيث يكون من حق الطالب الذى يرى في نفسه الاستعداد للتدريس ، أن يتقدم للجنة حددها القانون تمتحنه في علوم معينة فاذا اجتاز الامتحان بنجاح جاز له أن يدرس ، وأن يتلقى الاخرون العلم على يديه ٠٠ والا عاد طالبا مرة اخرى ٠٠

وحتى بعد صدور هذا القانون ، ظل من حق الطالب مهما بلغ عمره أن يتلقى العلم ، فلم يوضع حد اقصى لضرورة تخرج الطالب أو حصوله على شهادة معينة ٠ ومع بدايات القرن الحالى بدىء في اصدار عدد من القوانين تنظم الدراسة في الازهر ، ونظر في أمر هؤلاء الطلبة من أبناء الستين سنة فما فوقها ورؤى ابقاؤهم على حالهم واطلق عليهم اسم « الموقوتون » !٠

وفي التنظيمات الازهرية التالية سموا بـ « المستمعين »٠ ولم يكن نظام الاستماع غريبا عن الجامعات الاوروبية العريقة ، ولكن المستمعين في جامعات كاوكسفورد وكمبردج من الرجال والشيوخ سواء كانوا ذكورا أو اناثا ، كلهم من أهل العمل العقلى أو اليدوى ، فهم يخدمون أنفسهم ويخدمون ذويهم ويخدمون اوطانهم ٠ ومن جهة اخرى لا ينسدون عقولهم لذلك يسعون الى الدراسة المنتظمة أو غير المنتظمة لتوسيع نطاق المعلومات العامة أو الخاصة ٠

لكن امثال الشيخ ابراهيم حسن ، كانوا يستمرءون العيش في رحاب الازهر الشريف ويعيشون على خبز الجراية الذى كان يوزع عليهم بوصايا أو هبات أو من عائد أوقاف تركها اصحابها وقفا على طلاب العلم الشريف ٠٠

ومع الزمن اختفت ظاهرة الشيخ ابراهيم حسن الطالب الذى تجاوز الستين !!

د. عبده بدوی

ميلاد بحر جديد في الشعر العربي

من المعروف أن الشعر كان فن العرب الاول ٠٠ فقد كان « ديوانهم » وفنهم القومي ، ومنظم الخصائص الصوتية في لغتهم ومنميها ، وعلى حد قول الثعالبي في اليتيمة « الشعر محمدة الادب وعلم العرب » ٠ كما انه كان في الوقت نفسه وسيلتهم ليقظة الذهن وتنظيمه ، ولارهاف الوجدان ، والعناية بالتأمل ، بل لقد توسعوا فجعلوه اطارا محكما للعديد من المعارف ، واصبح في امكان كل الناس اما بعمق الابداع ، أو المناشدة ، أو عمق الاستماع ٠٠ فاذا كان لكل حضارة فنها المميز من نحت أو مسرح أو عمارة ٠٠ الخ ٠ فان الفن الاول للحضارة العربية كان الشعر ـ واعتقد أنه مازال كذلك اذا أخذنا الرقعة العربية جميعا في اهتمامنا ـ المهم انه دخل في الصغير والكبير من امورهم ، وعلى حد ما جاء في كتاب « الحيوان » للجاحظ « ٠٠ وكلما كان في الارض عجب او شيء غريب ، فقد وجب أن يشيع ذكره ، ويقال فيه الشعر ، ويجعل زمانه تاريخا » ومن واقع هذه النظرة أخذ على بعض الشعراء أنهم لم يتعرضوا لبعض الاحداث التي وقعت في عصرهم ٠

٠٠ ولقد احتفوا بالجيد من الشعر على حد ما نعرف مثلا من سجدة الشعر والشعراء ، كما وقفوا طويلا عند شكله على نحو ما نعرف من علمي العروض والقافية اللذين لم يخترعا اختراعا ، فدور الخليل كما يقول ابن فارس في « الصاحبي » هو دور المجدد لهذا العلم ٠

والملاحظ أن الباحثين الجادين قد رفعوا عن الشاعر العديد من القيود فما أكثر المؤلفات التي تعرضت « للغرائر » ولنتأمل هذا النص الفريد لابن فارس : « ٠٠ والشعراء أمراء الكلام يقصرون الممدود ، ويمدون المقصور ، ويقدمون ويؤخرون ، ويومئون ويشيرون ، ويختلسون ويعيرون ويستعيدون ٠٠ الخ ، بل لقد وجد من أباح للشاعر أن يأتي بالضرورة في النثر قياسا على الشعر » ٠

ولقد ساعد على مسيرة الشعر العربي الوقوف بحزم حول جودة الشعر بعيدا عن قصيدتي الايمان والكفر ، فنحن نقرأ في « الوساطة » : فلو كانت الديانة عارا على الشعراء ، وكان سوء الاعتقاد سببا لتأخر الشاعر لوجب أن يمحى اسم أبي نواس من الدواوين ، ويحذف ذكره

اذا عدت الطبقات ، ولكن أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الامة عليه بالكفر • ولنستمع الى قول الاخطل : « ان العالم بالشعر لا يبالى وحق الصليب اذا مر به البيت المعاير السائر الجيد أسلم قاله أم نصرانى » •• كما انهم اكدوا على أن فحاشة المعنى لا تذهب جودة الشعر على حد ما نعرف مثلا من الصولى وقدامه والقاضى الجرجانى •

•• وبالاضافة الى هذا فقد كانوا ـ على غير المعروف تماما ـ يسمحون دائما لتيار الجديد أن يأخذ مكانه ، فالنقاد الكبار كانوا الى جانب الجديد دائما ، فابن قتيبة لم ينظر الى المتقدم بعين الجلالة لتقدمه ، والى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ، وابن المعتز يقول في طبقاته : « وقد قيل : لكل جديد لذة ، والذى يستعمل في زماننا انما هو اشعار المحدثين وأخبارهم » كما أن صاحب الوساطة يقول في حالة مثل حالتنا : وانما تالف النفوس ماجانسها وتعشق الاقرب منها فالاقرب • ولنقرأ في مقدمة يتيمة الدهر هذا النص « أشعار الاسلاميين اجمع لنوادر المحاسن ، وانظم للطائف البدائع من اشعار سائر المذكورين ، ولانتهائها الى أبعد غايات الحسن •• الخ » ومثل هذا نجده عند ابن بسام في الذخيرة •• صحيح أن هناك من انتصر دائما للقديم كالاصمعى وابن الاعرابى الذى يقول : ان اشعار المحدثين مثل أبى نواس وغيره مثل الريحان يشم يوما ويذوى فيرمى به ، وأسعار القدماء مثل المسك والعنبر كلما حركته ازادا طيبا !• وهناك من التزم القديم ثم رجع عنه كأبى رياش القيسى ومن دافع عن القديم واستحسن فن المحدثين كأبن رشيق •• وبهذا تكون اللعبة قديمة فدائما يوجد القدامى والمحدثون والموفقون ، ولكن الذى نريد أن نؤكده أن الحضارة العربية ـ على غير المعروف ـ كانت تسمح بالحوار ، وكانت في المحصلة النهائية تقف الى جانب الجديد دائما ، وبخاصة حين يكون هذا الجديد ضرورة واستجابة لحساسية عصرية •

انه قد تبدو شبهة للجمهور حين ينظر الانسان الى شكل القصيدة ذات الاغراض والقافية الواحدة ، ولكنه من خلال العديد من العلوم الحديثة وبخاصة علم الاصوات نجد أن بنية الكلمة ، وطبيعة التركيب ، وطريقة التدفق •• الخ قد تغيرت من عصر الى عصر ولعل هذا وراء تقدم بعض البحور وتراجع البعض ، واختفاء البعض الاخر ، ومثل هذا يقال في القافية . فاذا أضفنا لهذا دخول أشكال وأدوات جديدة عالم الشعر كالقصة والحوار والملحمة والمسرحية ، والعضوية ، والمنقودية ، والاقتباس من الفنون •• الخ • أدركنا أن عالم « التجديد » والجديد في صميم الساحة ، وأن هذا الصوت أقوى دائما من صوت التقليد وصوت المحافظة •• انهم جميعا يتحاورون ولكن صاحب الصوت الذكى دائما هو صوت التجديد وصوت الجديد •

انه من النادر ـ بل أكاد أقول من المستحيل » أن نجد عصرا من العصور المزدهرة ، دون أن نجده قادرا على الاضافة والتطويع للعروض والقافية بصفة خاصة ، ولعل دور الاندلس في هذا واضح كل الوضوح ، فالموشحة كما قيل قد يسرت القافية حين قسمت القصيدة الى مقطوعات ، ويسرت الوزن باختلاف الابيات والاشطر في تفاعيلها ،

وسهلت للسمع الانتقال بين القوافي في مواقعها المنتظرة ، كما امتازت بالسهولة التى تنم عليها خفة الطرب في كل من يصغى اليها ملحنة أو مرتلة ، كما أنه سمح للخرجة أن تكون فصيحة معربة ، وأن تكون ملحونة عامية ، وأن تكون أعجمية •

ليلة القدر ••

ـ هى ليلة خير من الف شهر •• ابتدأ فيها الله انزال القران على رسوله صلى الله علية وسلم •• وسميت كذلك لان الله تعالى يظهر فيها لملائكته ما قدره اولا من التقادير المتعلقة بالعباد مما يكون في السنة ••

وقيل سميت ليلة القدر لان العمل الصالح فيها يكون ذا قدر عظيم عند الله ••

وفضل هذه الليلة عظيم فقد قال صلى الله عليه وسلم : من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر الله ما تقدم من ذنبه •

ميلاد بحر جديد في الشعر العربي



نازك الملائكة

كما أنه يندر أن نجد شاعرا كبيرا ليس له اختراع عروضى ، أو نبرة خارجة على المألوف على حد ما نعرف مثلا من أبى العتاهية الذى يقول : أنا اكبر من العروض والذى قيل عنه في الاغانى ـ وله أوزان لا تدخل في العروض ـ وقد قيل ان الشاعر رزين بن زند ورد الملقب بالعروض كان ينظم قصائده على أوزان غريبة على علم العروض متأثرا في هذا الاتجاه بعبد الله بن هارون ، ومن المعروف أن الدمامينى في شرح الخزرجية قد تحير في أن يسلك البحر الذى قاله البهاء زهير في دوائر العروض ، وهو البحر الذى أوله :

يا من لعبت به شمول

ما الطف هذه الشمائل

نشوان يهزه دلال

كالغصن مع النسيم مائل

ونحن نجد مثل هذا عند مطيع بن اياس ، وأبى تمام ، وسلم الخاسر ، والمتنبى ٠٠ كما نجده يظهر بوضوح ابتداء من البارودى ، على أن ما يحكم الامر كله هو قول ابن رشيق : ان طريق العرب خولفت في كثير من الشعر الى ما هو اليق بالوقت ، وأسى بأهله ٠٠ وهكذا نجد أن « المخالفة » ـ ان صح التعبير ـ لم تتوقف أبدا ٠

٠٠ وأخيرا ٠

فأنا أريد ان اقف عند بحر جديد في العربية ، وقد اخترت هذه الوقفة بالذات لانه يبدو أنه لم يعد هناك مجال للتجديد العروضى بعد الذى وصل اليه الشعر الجديد ، وأن مجال التجديد الحقيقى يمكن أن يكون من خلال العروض الخليلى ، فالتعقيد في التجديد قد جاء من الشعراء ولم يجىء من الخليل بن أحمد ، ذلك لانهم لم يستنفدوا الا عددا ضئيلا جدا من امكانيات عروضه المذهلة ٠ فهناك مثلا الاعاريض والاضرب التى تصل الى حد المائة ، ويتحقق من خلالها الدرجات الصوتية الثلاث المتمثلة في السريعة والبطيئة وما بينهما بشكل جاد أو على درجات ، وبعبارة أخرى تقدم كافة الطبقات : الغليظ ، والمتوسط ، والحاد ، والرنان ٠٠ وكلها ذات مفاتيح صوتية لها دلالة خاصة في النفسية العربية ، وفي طبيعة اللغة ، وثرائها الموسيقى ، ومن المعروف أن الموسيقار العصرى « خليل اللاوردى » قد خلص في بحوثه الى أن أشكال الموازين الشعرية غير محدودة ، وأن حدودها أشبه بحدود الكلمات التى تتألف من الحروف الابجدية على حين أن هذه الحروف محدودة ٠ على أن الحكم في هذا كله هو حالات النفس المركبة المتعددة ، والتى لا تكبل الشاعر ، وانما تعطيه الحرية كاملة حتى ينصهر بها وبتعبير أبى الحسن حازم القرطاجنى في منهاج البلغاء ٠٠ « تشترط في نظام الشعر ان يكون مستطابا » ٠

أما النغمة الجديدة التى برزت من خلال تنويعات الشكل الخليلى ، فأترك تحديدها للشاعرة نازك الملائكة ، فقد كتبت الى في ٨ من ذى القعدة ١٣٩٣هـ ـ ٧٣/١٢/٣ رسالة جاء فيها : بعد أن انهيت كتابة الرسالة أعلاه ، وقرأتها انتهيت الى قولى عن طفلتكم دالية « خضراء براقة مغدقة » فهو كلام موزون وتفعيلاته

مستفعلن فاعلن فاعلن

وهو وزن غير مستعمل في الشعر العربى ولكنه لاح لى جميلا ، وفيه امكانيات ، وسرعان ما قفزت الاشطر الى ذهنى بسرعة جارفة فكانت هذه الابيات السبعة ارسلها اليك والى الاسرة لتحتفظا بها ذكرى تقدمانها لدالية العزيزة حتى تكبر ، وتصبح شاعرة مثل أبيها :

خضراء ، براقة ، مغدقة

كانها فلقة الفستقة

الشعر سبحان من لمه

والثغر سبحان من فتقه

شفاهها شفق أحمر

كم حاول الورد ان يسرقه

« دالية » غضة عذبة

في هدبها نجمة مشرقة

عصفورة حلوة كالرؤى

من ياترى صوتها موسقه ؟

الفجر اهدى لها قبلة

والروض القى لها زنبقة

وتملأ البيت في فرحة

بالضحك والرقص والزقزقة

كما جاء في رسالة الشاعرة : والاحسن أن يقرأ الشطر في هذا الوزن قراءة منتبهة لتتضح موسيقاه غير المألوفة ، وذلك بتشديد التفعيلة الوسطية هكذا ٠

الفجر اهدى لها قبلة

والروض القى لها زنبقة

مع ارخاء النبرة فوق التفعيلة الاخيرة « قبـــلة » و « زنبقة » ٠٠ وقد ردت على الشاعرة الكبيرة بأبيات من نفس الوزن تقول :

اشعلت في خاطرى حبها

يا حبها جل من رقرقة

كانت وراء المنى وردة

وفي ضمير المنى سقسعة

وحين زفت مشى نورها

فهز ايامى المطرقة

وقال للشعر قل كلمة

فاهرق الشعر ما عتقه

حتى اذا كان منها الشذى

والخطو ، والبسمة الشيقة

والكرم من لثغة عذبة

والطير من أحرف مورقة

هزت من الشعر ينبوعه

ومن رفيف الشذى أعمقه

فارسل الصوت في اثرها

يقول في فرحة مشرقة :

خضراء براقة مغدقة

كانها فلقة الفستقة

تلك قضية نطرحها في الساحة الشعرية ، وهى أنه يمكن أن يقال للشعر الجديد الان الى أين ؟ بل أعتقد أنـــه في الاطار العروضى الجديد لم يعد هناك أين ! بعد الوقوف الاخير الان عند شعر الجملة الطويلة المدورة ، أمـــا الامكانيات الموسيقية المركبة والمتناغمة والتى يمكن أن تكون على مستوى العصر فهى موجودة في تلك « الابجدية العروضية » التى لم يضع لها الخليل حدودا ، وانمـــا فتحها لتكون دائما في خدمة العملية الشعرية ٠٠ وهناك نصوص منزوية للخليل تؤكد حرية الشاعر في أن يقدم اشكالا جديدة غير الاشكال التى أطرها ، وان كان يطالب بالتزام الشكل الذى تهتدى اليه فطرة الشاعر وثقافته وطبيعة تجربته ما دامت قد وثبت الى ذهن الشـــاعر في أول بيت ٠

وقد قيل : انه اذا كان كل بحر من البحور يتـــالف على شكل خاص من وحدات اسمها التفاعيل وعددهـــا ثمانية ، وأن متوسط عدد التفاعيل في شطر البيت هو ثلاث ، يكون من الممكن عقليا ـ أو نظريا ـ أن يتـالف من هذه التفاعيل ما هو اكثر من ثلثمائة من البحـور ، اهتدى الخليل منها الى خمسة عشر بحر ، واهتدى الاخفش الى بحر ، وعلى حد قول الدكتور ابراهيم أنيس : ان بحور الخليل لم تستنفد الا عددا قليلا جديدا من الصور التى يمكن من الناحية النظرية تأليفها من التفاعيـــل الثمانية ٠٠ وفي ضوء هذا يكون المطلوب الاهتداء الى هذه الثروة ، وما لم يفعل الشعراء ذلك فان اللوم سيكون واقعا عليهم ، فهم الذين قصروا في تمعق « الابجـــدية العروضية » وهم الذين اثروا العزف على أوتار محددة ، وهم الذين ضيقوا على انفسهم وعلى الحياة ٠٠ وعلـى الشعر ٠

د. سعيد محمد المهدى

العالم الثالث وثروات البحار



تهتم دول العالم قاطبة في النصف الثانى من القرن العشرين بالمحيطات والبحار وثرواتها الحية وغير الحية وذلك يعود لسبب بسيط هو أن ثروات الارض المعدنية الصلبة والسائلة كادت أن تنفذ بعد ان عملت الدول في استغلالها منذ فجر التاريخ وهناك دول جائعة للمواد الخام اتجهت للبحار والمحيطات فطورت الوسائل العلمية والتكنولوجية لاستخراج الثروات الكامنة فيها وفي قيعانها وقعرها ٠

ولا يعقل أن يترك امر استغلال ثروات البحار الهائلة للدول المتقدمة كما تشاء دون تنظيم او اتفاق دولى او ضوابط ٠٠

وقبل ان نخوض في هذا الموضوع يجب ان نقول بادىء ذى بدء ان الدول تباشر اختصاصات محددة على مناطق من البحار خارج المياة الداخلية ٠

والقانون الدولى العام يقضى بضرورة التمييز بين اربع مناطق من البحار هى :

البحر الاقليمى

المنطقة المجاورة

الامتداد القارى

أعالى البحار

وقد احاط الغموض ببعض قواعد القانون الدولى العام المتعلقة بالبحار مما افضى الى عديد من المنازعات الدولية بوضع المساحات البحرية المختلفة .

وحاولت مؤتمرات كثيرة عقدت تحت اشراف هيئة الامم المتحدة الوصول الى اتفاق حول قانون او نظام البحار ، بيد ان هذه المؤتمرات قد فشلت نسبة لان الامر ليس قانونيا بحتا ، بل يتصل ايضا بمسائل فنية وجغرافية واقتصادية وسياسية لا حصر لها .

وحاولت المؤتمرات التوفيق بين امرين في غاية الصعوبة اولهما مطالبات الدول الساحلية المتعلقة بالسيادة على بعض المناطق البحرية وثانيهما صالح المجتمع الدولى في تقرير مبدأ حرية البحار مع ضمان استخدامها بما يحقق المصلحة المشتركة للمجتمع الدولى .

وقد كان الاعتقاد في الماضى ان كل مساحات البحار التى تقع بعد البحر الاقليمى والجرف القارى يجوز استغلالها بحرية وتجوز الملاحة فيها سواء كانت بريئة أو غير بريئة . ولكن سرعان ما تغير الوضع بظهور اتجاهات وتيارات قوية تنادى بمد المياه الاقليمية الى ١٢ ميلا أو ٢٠٠ ميلا (دولة بيرو مثلا) وتدعو الى عقد اتفاق باقرار منطقة اطلق عليها اسم المنطقة الاقتصادية تمتد ٢٠٠ ميل لصالح الدولة الساحلية ويحق للدولة الساحلية هنا استغلال ثروات هذه المنطقة الحية وغير الحية دون ان يتعدى عليها احد أو دولة من الدول .

ووجدت هذه النظرية من يؤيدها نتيجة للتقدم العلمى والتكنولوجى والصناعى وخوف الدول الفقيرة من استغلال ونهب ثرواتها اذا ترك الامر للدول الغنية دون قيد او شرط . ولذا طالبت الدول الفقيرة أى دول العالم الثالث بحق ممارسة سيادتها على مساحات اكبر من البحار مما هدد بالمساس بمبدأ حرية اعالى البحار .

واصبح التوفيق بين مطالبة الدول الفقيرة يبسط سيطرتها على مساحات كبيرة من البحار بعد ساحلها وبين مبدأ حرية البحار الذى تطالب به الدول الغنية ليتسنى لها استغلال ثروات البحار لصالحها ـ اصبح التوفيق امرا صعبا بل غدا اقرب من المستحيل .

ولقد اتسع الخلاف بين الدول الفقيرة والغنية بحيث شمل اتساع البحر الاقليمى وحق المرور البرىء للسفن وحقوق الصيد وامتد بعد ذلك الى مواضيع جديدة كالمنطقة المجاورة ، والجرف القارى والمنطقة الاقتصادية وقاع اعالى البحار .

وحاولت دول العالم الثالث التشكك في شرعية تصرفات الدول المتقدمة في اعالى البحار مثل اجراء التجارب الذرية وتلويث البحار والتنقيب عن المعادن كما كشفت ذلك التقارير التى نشرت في كل من فرنسا واليابان والولايات المتحدة فقد خطت هذه الدولة الفنية والمتقدمة تكنولوجيا خطوات واسعة في استغلال قاع البحار ونقبت وإستكشفت مساحات كبيرة في بعض المناطق واصبحت مستعدة لاستغلال ثروات قيعان اعالى البحار .

مشروع اتفاقية قانون البحار :

ولكبح جماح الدول المتقدمة ظلت الامم المتحدة تدعو لمؤتمرات تتعلق بقانون البحار منذ زمن بعيد . فقد تمكنت لجنة القانون الدولى التابعة لهيئة الامم المتحدة بعد بذل مجهودات شاقة من تحضير مشروع اتفاقية قانون البحار في سنة ١٩٥٦ واعقب ذلك صدور قرار الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٩٥٨/٢/٢١م يدعو اعضاء الامم المتحدة لمؤتمردولى لدراسة قانون البحار ولصياغة نتيجة عمله في اتفاقية دولية أو اكثر .

وعلى اثر هذا اجتمع مؤتمر جنيف الاول لقانون البحار ١٩٥٨/٤/٢٤م واقر اربع اتفاقيات دولية بعد مناقشات طويلة وخلافات واسعة وهى اتفاقية البحر الاقليمى والمنطقة المجاورة واتفاقية الامتداد القارى واتفاقية اعالى البحار واتفاقية المصايد .

وبعد ذلك ظلت هذه الاتفاقيات مفتوحة للتوقيع عليها تحت اشراف الامم المتحدة او الانضمام اليها . ولم تتحمس معظم الدول للتوقيع نسبة لعدم تلبيتها لمطالبها وقصورها عن طموحاتها ..

حقوق الدول في ثروات البحار :

لقد خلق الله عز وجل من الماء كل شىء وخلق في البحر من الاحياء ما يزيد على ما في الارض اليابسة وسخر السفن في البحر وجعله مصدر رزق يذخر بالحياة ويفيض بالحيوية . وللدول الساحلية حقوق على بحرها الاقليمى اى مياهها الاقليمية والتى سخرها لها الله عز وجل . وفي

العالم الثالث وثروات البحار



العصور الحديثة اجمع على ان البحر الاقليمي ـ من الناحية السياسية ـ يخضع لسيادة الدولة شأنه في ذلك شأن الاقليم الارضي · وقد اتفق على هذا المبدأ لما للبحر الاقليمي من اهمية دفاعية وعسكرية وسياسية وصحية واقتصادية وامنية · وقد كان هذا المبدأ في اتفاقية البحر الاقليمي والمنطقة المجاورة لسنة ١٩٥٨ كما اكدته اتفاقية الطيران الدولي الموقعة في شيكاغو في عام ١٩٤٤م فنصت على ان يشمل اقليم الدولة الاراضي والمياه الاقليمية · وبهذا اصبحت سيادة الدولة على بحرها الاقليمي تتضمن سيادتها على الفضاء الهوائي الذي يعلوه وعلى قاعه وما تحت القاع · ولكن الدول تحترم قواعد القانون الدولي في بحرها الاقليمي فتسمح بحق المرور السلمي البريء لسفن الدول الاخرى ·

وقد ترتب على خضوع البحر الاقليمي لسيادة الدولة الداخلية انها تباشر كافة مظاهر السيادة واختصاصها الاقليمي فيه ، فهي تقوم بوضع التشريعات لتنظيم الملاحة والصيد والشئون الصحية والامن والجمارك وارشاد السفن واغاثتها · وللدولة الساحلية أن تمنع الدول الاخرى من الصيد في بحرها الاقليمي ومن استغلال ثرواته لكنها تسمح بالملاحة البريئة ·

واهم ما يترتب على خضوع البحر الاقليمي للدولة الساحلية احتكار تلك الدول استغلال الثروات الطبيعية الموجودة في قاع البحر الاقليمي وتحت قاعه ·

ولكن الصعوبة التي تكتنف هذا المبدأ هي امتداد البحر الاقليمي ·· فقد كان طوله في الماضي ثلاثة اميال ثم مدته بعض الدول الى ستة اميال ومدته بعضها الى ١٢ ميلا وبعضها الى ٢٥ و ٣٥ ميلا و ١٣٠ ميلا وبالغت دول امريكا اللاتينية حين مدت البحر الاقليمي لمسافة ٢٠٠ ميل من سواحلها مما يكفل لها استغلال الثروات الطبيعية في هذه المنطقة دون ان تشاركها اى دول اخرى وبالذات الدول الغنية ذات الامكانات الفنية والتقنية ، وبهذا تكون الدول الفقيرة النامية قد حافظت على الثروات الطبيعية الحية وغير الحية في قاع البحر الاقليمي وما تحت قاعه · ولا يمكن لاية دولة اخرى ان تنتهك القانون الدولي فتصيد او تنقب عن الثروات الطبيعية في البحر الاقليمي دون سابق اذن او اتفاق مع الدول الساحلية ·

المنطقة المجاورة والجرف القاري والمنطقة الاقتصادية :

هذه المناطق تمتد بعد البحر الاقليمي وقد اتجهت بعض الدول الى فرض نوع من الاشراف على هذه المناطق المجاورة لبحرها الاقليمي لحماية مصالحها المشروعة وقد كانت هذه المسافة لا تزيد على ١٢ ميلا تضاف الى البحر الاقليمي ·

وامتد اشراف بعض الدول لمسافة خمسين ميلا تضاف الى البحر الاقليمي لتطبيق لوائح الجمارك وتمنع التهريب والتلوث · وهكذا اتسعت المنطقة المجاورة المضافة للبحر الاقليمي ولكن بالرغم من هذا الاتساع لم تثر في اول الامر مشكلة استغلال الثروات الطبيعية في هذه المنطقة · ولا زالت المنطقة المجاورة ـ في العرف الدولي جزءا من اعالي البحار ـ فلا تخضع لسيادة الدولة الساحلية الا فيما يتعلق بمنع الاخلال بالقوانين الجمركية والمالية والصحية وقوانين الهجرة ·

فضل رمضان ··

ـعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لما حضر رمضان ··

« قد جاءكم شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه ابواب الجحيم وتقل فيه الشياطين ·· فيه ليلة خير من الف شهر من حرم خيرها فقد حرم ·

ثم بدأت تظهر مطالبات مختلفة تهدف الى احتكار الدول الساحلية للصيد في بعض مناطق اعالى البحار المجاورة لبحرها الاقليمى او التى اعتاد رعاياها الصيد فيها بالرغم من معارضة الدول الاخرى التى تتمسك بان الصيد حر في اعالى البحار ومن ضمنها المنطقة المجاورة ·

ولم تنته مطالبات الدول الساحلية عند هذا الحد بل ذهبت الى اكثر من هذا فحرصت على أن تمتد الى بعض اختصاصاتها الى ما يطلق عليه الامتداد القارى او الجرف القارى وذلك لاهتمامها ورغبتها في استغلال الثروات الطبيعية ـ كالبترول ـ الموجودة في قاع البحر الممتد خارج البحر الاقليمى · وقد جعل تقدم وسائل العلم والتقنية استغلال هذه الموارد والثروات امرا ممكنا ومريحا · وكانت اشد الدول تحمسا لهذه النظرية الجديدة الدول النامية التى ترغب في ان تبقى ثرواتها الطبيعية في الجرف القارى لصالحها حتى تتفق مع الدول المتقدمة على استغلالها او حتى تكون قادرة علميا وتقنيا على استغلال ثروات الجرف القارى الذى يقصد به الطبقات الارضية المنحدرة الواقعة في قاع اعالى البحار بجوار مياه الدولة الاقليمية ·

وقد أكدت هذه الاتجاه الولايات المتحدة الامريكية حينما اعلنت على لسان رئيسها « ترومان » في عام ١٩٤٥ ان الامتداد القارى لا يعد جزءا من اقليم الدولة ، وانما تباشر الدول الساحلية عليه حق ملكية ورقابة ، فهى تمتلك الطبيعية الموجودة فيه وتقوم باستغلاله دون ان يؤثر ذلك في وصف المياه التى تعلوه من حيث كونها من اعالى البحار وذهبت بعض الدول الى ابعد من هذا حين اخضعت الجرف القارى والمياه التى تعلوه لسيادتها بالرغم من معارضة الدول الاخرى وبخاصة الدول المتقدمة ·

وسرعان ما تبلور الوضع لصالح بعض الدول عندما قررت اتفاقية الامتداد القارى لسنة ١٩٥٨ ان الدولة الساحلية تمارس حقوق السيادة على قاع البحر وما تحته في الامتداد القارى ، وان هذه الحقوق تقتصر فقط على اكتشاف واستغلال الموارد الطبيعية ، بحيث لا يؤثر ذلك في الوضع القانونى للمياه الاقليمية التى تعلو الامتداد القارى من حيث كونها من اعالى البحار ولا في الوضع القانونى للفضاء الهوائى الذى يعلو تلك المياه ·

وعرفت الاتفاقية الموارد الطبيعية التى تنفرد الدولة الساحلية باستغلالها في الامتداد القارى بانها الموارد الطبيعية المعدنية وغيرها من الموارد غير الحية · اما صيد الاسماك في الامتداد القارى فانه لا يكون مقصورا على الدول الساحلية ·

المنطقة الاقتصادية :

بعد اكتشاف البترول والمعادن في منطقة الجرف القارى (الامتداد القارى) وكذلك المعادن ظهر اتجاه قوى ينادى بما يسمى بالمنطقة الاقتصادية للدول الساحلية التى قد تمتد الى ٢٠٠ ميل بعد المياه الاقليمية · وقد اصرت على هذا المبدأ الدول النامية لخوفها من استغلال الدول المتقدمة ثروات البحار العالية المجاورة لسواحلها · وقد وجدت هذه النظرية ترحيبا عظيما في مؤتمر قانون البحار في جنيف وكراكاس سنة ١٩٧٤ ونيويورك عام ١٩٧٦ وكادت هذه النظرية الجديدة ان تصاغ كمبدأ يضمن في مشروع اتفاقية قانون البحار التى تناقشها وفود ١٥٦ دولة في نيويورك خلال شهر اغسطس وسبتمبر ١٩٧٦ ·

غير ان الدول المتقدمة تعارض هذه النظرية بشدة وتنادى بحرية اعالى البحار ومن ضمنها المنطقة الاقتصادية وكذلك حرية البحث العلمى فيها وحرية الصيد والتنقيب عن الثروات واستكشافها واستغلالها ·

وعلما منها بأن الدول المتقدمة ان اقدمت على استغلال المنطقة الاقتصادية المجاورة لمياهها الاقليمية ، استماتت الدول النامية في الدفاع عن حقوقها في هذا المضمار وتراجعت بعض الدول المتقدمة امام ضغط الدول النامية ولكنها صارت تطالب بحرية التنقيب والاستكشافات والبحث العلمى في المنطقة الاقتصادية · وفطنت الدول النامية لهذا الشرك فحاولت تجنبه حتى لا تقع صيدا ثمينا فيه · ولا زالت الاراء تعترك والخلاف يحتدم بين الدول النامية والمتقدمة في هذا الشأن ويبدو ان ايجاد ارضية مشتركة للتفاهم اصبح بعيد المنال ·

ثروات اعالى البحار والدول النامية :

يقصد باعالى البحار كل اجزاء البحار والمحيطات التى





لا تدخل في البحر الاقليمي مهما كان طوله (٦ اميال او ١٢ ميلا او ٢٥ ميلا او ٢٠٠ ميلا) ولكل الدول الحق في استعمال البحار العالية على قدم المساواة ، ملاحة وصيدا واستغلالا للثروات الطبيعية الحية وغير الحية ·

هذه هي مبادىء القانون الدولي العام قبل الاهتمام بالبحار وثرواتها والاختلاف بين الدول الفقيرة والغنية وازدياد الفجوة الحضارية والعلمية بينها وانعدام الثقة في نوايا بعضها البعض · كانت المبادىء التقليدية تؤكد حرية اعالي البحار وخضوعها لكافة الدول لكي تنتفع بها بالتساوي · فهذه البحار مفتوحة للدول جميعها ولا يجوز لدولة بسط سيطرتها على جزء من اعالي البحار ·

ولكافة الدول الحقوق الاتية في اعالي البحار :

حرية الصيد

حرية الملاحة

حرية الطيران فوق اعالي البحار

حرية الاسلاك والانابيب البحرية

حرية استغلال ثروات اعالي البحار

وقد استقر مبدأ حرية اعالي البحار بعد اتفاقيات عديدة من ضمنها اتفاقية جنيف لسنة ١٩٥٨ بشأن اعالي البحار ·

العدول عن نظرية حرية اعالي البحار :

كادت ثروات الارض الطبيعية المعدنية الصلبة والسائلة ان تنفذ ولذا اتجهت الدول المتقدمة نحو البحار واعاليها لاستكشافها واستغلال ثرواتها لمصلحتها الخاصة · ولكن الدول النامية تنبهت الى خطورة هذا المسلك المنفرد الذي سيؤدي الى تحطيم اقتصادياتها ·· فاذا استطاعت دولة متقدمة استخراج النحاس من اعالي البحار بكميات وافرة وبتكلفة زهيدة فان الدول المنتجة للنحاس بسبب وفرته ويمكن ان تساق نفس هذه الحجة فيما يتعلق بالمعادن الاخرى كالنيكل والذهب والفضة والقصدير والزنك والحديد وسائر المعادن الاخرى ·

وحماية لمصالحها ودفاعا عن اقتصادياتها تبنت الدول النامية الدعوة الى جعل ثروات اعالي البحار تراثا بشريا مشتركا يستغل لصالح المجتمع الانساني باجمعه ويوزع ريع الاستغلال على الدول المشتركة في السلطة الدولية التي سوف تنشأ بهدف تنظيم استغلال قيعان اعالي البحار وما تحتها واستخراج معادنها وخيراتها ·

السلطة الدولية :

اذا اقتنعت دول العالم اجمعها باعتبار ثروات اعالي البحار ملكا مشتركا للبشرية جمعاء فان سلطة دولية سوف تنشأ بمقتضى معاهدة قانون البحار لاستكشاف واستغلال قيعان اعالي البحار ويكون لهذه السلطة جمعية عامة

العشر الاواخر من رمضان :

ـ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقظ أهلة في الاواخر من رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة وكان عليه السلام يفعل ذلك ليصادف في هذه العشر ليلة القدر التي هي خير من الف شهر ··

وتقول عائشة رضى الله عنها ·· ان النبي صلى الله عليه و سلم كان اذا دخل العشر الاواخر من رمضان أحيا الليل وايقظ أهل وشد المئزر ·

والمراد بشد المئزر هو الاجتهاد في الطاعة زيادة عن العادة ·

ومجلس تنفيذى ومحكمة تحكيم وشركة يكون لها مجلس ادارة لاستغلال ثروات اعالى البحار ٠

وقد ايدت هذا الاتجاه الدول النامية ولكن المشكلة ، والعقبة الكئود هى تدبير رأس المال السلطة الدولية والحصول على المعلومات العلمية والعملية عن استغلال قاع اعالى البحار والخبرة التكنولوجية والفنية والادارة والفنيين الذين يعملون من اجل استغلال اعالى البحار ٠ ان التمويل قد لا يشكل صعوبة ، بيد ان الصعوبة الحقة هى الخبرة التكنولوجية والوسائل العلمية الكفيلة بالاستغلال ، وهذا ما تملكه بعض الدول المتقدمة كالولايات المتحدة وفرنسا واليابان والتى تعارض انشاء السلطة الدولية لانها تؤمن بحرية اعالى البحار وفتحها للاستغلال لكافة الدول على قدم المساواة ٠ وهذه الدول المتقدمة ـ بطبيعة الحال ـ سوف تبخل بما تملكه من معلومات علمية وسوف لن تجود به على السلطة الدولية وقد لا تتنازل عن استغلال مناطق معينة في اعالى البحار اجرت عليها التجارب العلمية وانفقت عليها اموالا طائلة الامر الذى ينسف مبدأ اعتبار ثروات اعالى البحار ملكا للمجتمع البشرى ، يستغل لمصلحته وخيره ورفاهيته ككل وليس لجزء منه ميسور الحال ناعم البال يعيش في حالة رغد ووفرة ورخاء ٠

الجمعية العامة للامم المتحدة وثروات قاع اعالى البحار :

عندما اشتد ضغط الدول الفقيرة النامية على الدول المتقدمة في ردهات واجتماعات الامم المتحدة خوفا من الاستيلاء على كل ثروات قاع اعالى البحار بفضل التقدم العلمى والتكنولوجى الذى لم تنل منه الدول النامية اى حظ بحثت الجمعية العامة للامم المتحدة هذا الامر في عام ١٩٦٩ وشكلت لجنة فرعية لدراسته ٠ وقد قامت اللجنة الفرعية باعداد اعلان يتضمن المبادىء العامة التى تحكم قاع البحار والمحيطات وما تحت القاع في المناطق التى تخرج عن الاختصاص الوطنى ٠

واقرت الجمعية العامة هذا الاعلان في ١٩٧٠/٩/٢ وتضمن الاعلان هذه المبادىء على وجه الخصوص :

١ ـ ان مساحات قاع البحار والمحيطات وما تحت القاع خارج نطاق الاختصاص الوطنى تعتبر تراثا مشتركا للانسانية ٠

٢ ـ لا يجوز لدولة أو لفرد ان يتملك هذه المساحات ٠

٣ ـ يجب استغلال هذه المساحات للاغراض السلمية ولصالح الانسانية جمعاء ٠

٤ ـ ضرورة قيام نظام دولى (سلطة دولية) لاكتشاف واستغلال هذه المساحات ٠

وهكذا تبلور الموقف الان لصالح الدول النامية الساحلية وغير الساحلية كالدول المغلقة الحبيسة مثل افغانستان ومنغوليا ورومانيا وسويسرا وتشاد ويوغندا وجمهورية افريقيا الوسطى والدول المتضررة جغرافيا مثل العراق والكويت وقطر ومعظم دول الخليج التى لا تطل على المحيطات والبحار ٠

ويتناول الان مؤتمر نيويورك الخامس بشأن قانون البحار كل هذه القضايا الاقتصادية والسياسية الهامة بهدف افراغها في شكل معاهدة دولية تنظم استغلال البحار والمحيطات واعاليها ٠٠٠

درجات الصوم ٠٠

ـ يقول الامام الغزالى في كتاب احياء علوم الدين ٠٠ اعلم ان الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص ٠٠ أما صيام العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الاثام وأما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والاذكار الدنيوية وكف عما سوى الله بالكلية ٠

ويحصل الفطر في هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الاخر وبالفكر في الدنيا الا دنيا تراد لدين فان ذلك من زاد الاخرة وليس من الدنيا ٠

أمينة السعيد:

المرأة الخليجية عليها أن تسرع في التقدم

ابتسام الحديدى

من اوائل الصحفيات في الوطن العربى ، واول رئيسة مجلس ادارة لواحدة من كبرى المؤسسات الصحفية العربية ورئيسة تحرير المجلات النسائية العربية •

انها السيدة « أمينة السعيد •• رئيسة مجلس ادارة مؤسسة دار الهلال المصرية ، ورئيسة تحرير مجلة حواء القاهرية •

بدأت مشوارها منذ سنوات طويلة ، استطاعت ان تلعب خلالها دورا مؤثرا وبارزا في الدعوة لتحرير المرأة العربية ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات ، والقضاء على المشكلات والعقبات التى تقف في طريقها •

وقد كانت السيدة أمينة السعيد في زيارة لدولة قطر ، منذ أسابيع ، تحدثت خلالها الى المرأة العربية ، عن طريق ميكرفون اذاعة قطر ، قالت رأيها في المرأة العربية بصراحة كاملة تحدثت عن واقعها ، ومشكلاتها ، وتربية الابناء ، والفروق الجوهرية بين وضع المرأة العربية والمرأة الاوروبية •

ومن أبرز ما قالته السيدة أمينة السعيد •

ان مشاركة المرأة العربية في الاحداث السياسية والوطنية ليست جديدة ، بل ان هذه المشاركة بدأت منذ وقت بعيد • فخلال ثورة ١٩١٩ في مصر – الثورة الوطنية التى تعد من الثورات العربية الحديثة – وقفت فيها المرأة العربية مع الرجل تقاتل بالرصاص في وجه الانجليز • وكانت هذه في رأيى بداية نهضة المرأة العربية ، فقد استطاعت المرأة المصرية ، من خلال كفاحها الوطنى ، ان تفتح الحضارة ، وان تشارك وتقنع المجتمع المصرى بكفاءتها • كذلك المرأة في الجزائر ، وفي سوريا ، وفي لبنان ، ايام النضال من اجل التحرر من الاستعمار الفرنسى ، كانت المرأة السورية واللبنانية تسير جنبا الى جنب مع الرجل ، وكانت تقاتل المحتلين •

وبعد ذلك بدأت المرأة العربية تكافح من اجل تقدمها وتقدم وطنها العربى ، فاستطاعت ان تخوض مجالات الخدمة العامة ، لتؤدى واجبها الوطنى • واعتقد ان الدول العربية التى اعطت المرأة الفرصة الكافية لكى تشارك الرجل في خدمة بلدها ، والقيام بواجبها الوطنى استفادت استفادة رائعة • فالمرأة نصف الشعب ، واذا ما بنى التقدم على اكتاف نصف الشعب فقط ، فانه يكون

تقدما محدودا وبطيئا ·· بل مريضا ومعوجا وانماء الحضارة والتقدم ، يجب ان يقوما على اكتاف النصفية ، المرأة والرجل جنبا الى جنب ·

وقد استطاعت المرأة في مصر ، وفي كثير من البلاد العربية الاخرى ، بعد ان خرجت الى مجال العمل لتؤدى واجبها نحو وطنها ، ان تؤدى ايضا واجبها نحو الاسرة عن طريق تمكينها العيش في مستوى اقتصادى ارفع بكثير مما كانت تعيش فيه ، كما ان ذلك أدى الى رفع مستوى الاسرة ، والابناء بالذات ، ثقافيا واجتماعيا ، بشكل واضح ، لان المرأة المتعلمة والمثقفة تعرف كيف تربى ابناءها ، وتنمى قدراتهم ، وتغرس فيهم المبادىء والقيم

المرأة في ميادين العمل

وان الذين يزعمون ان نجاح المرأة في ميادين العمل ، كان على حساب اسرتها هم اعداء تقدم المرأة ، فلكى تدخل المرأة مجال العمل لابد ان تتعلم ، ومتى تعلمت فهى ترتقى ذهنيا ، وتكون اكثر كفاءة وقدرة على تربية ابنائها ، باسلوب حضارى وعلمى ·

ثانيا :

ان خروج المرأة الى مجال العمل يعنى زيادة دخلها ، ودخل اسرتها ، وبهذا تستطيع ان تمنح اولادها وزوجها معا فرصة اكبر للعيش في مستوى لائق ·

ثالثا :

ان الخروج الى العمل ·· يكشف للمرأة الحياة كلها ، ويعطيها فرصة التعامل مع الناس ، ودراسة الحياة وهذا كله ينعكس على شخصيتها ، وعلى اسرتها بشكل ايجابى سليم يرفع من مستوى المجتمع ·

وأنا اتحدى هؤلاء المدعين ان يقارنوا بين بيوتنا ، نحن العاملات واولادنا وتربيتهم واخلاقهم ، ومدى نجاحهم ·· بغيرنا من فضلن البقاء في البيت ·

المرأة في الغرب

لقد طفت بالعالم عدة مرات ، فوصلت الى القطب الشمالى ، والى خط الاستواء ·· زرت افريقيا واوروبا وامريكا الشمالية والجنوبية واسيا ، ولاحظت ان المرأة



أمينة السعيد:

المرأة الخليجية عليها أن تسرع في التقدم

في الدول المتقدمة قد حققت تقدما عظيما جدا ، فهي تساهم بنصيب كبير جدا في تقدم وحضارة بلادها ، ولكن اعداء الحضارة والتقدم عند مناقشتهم لموضوع المرأة الغربية وتقدمها ، فانهم يذكرون مساوئها فقط ولكن الى جانب هذه المساوىء ، فان المرأة الغربية لها فضائلها الكثيرة في كل الميادين والمجالات ٠٠ اما اذا كان على الفساد فهو موجود في كل مجتمع ولا يمكن ان يكون دليلا على ان الحضارة هى قرينة الفساد ٠ بل على العكس فان الفساد موجود في البلاد غير المتقدمة بصورة اكبر من التى يوجد بها في البلاد المتحضرة ٠

وانا اعتقد ان المرأة في الغرب تقدمت ووصلت الى مستويات عظيمة ، وتساهم في رفعة وقوة وانتاج بلدها ـ ولكنها لم تستكمل حريتها كاملة لان المساواة الكاملة بين الجنسين في الغرب غير موجودة ، وهذا هو السبب في كل الحركات النسائية التى يشهدها الغرب الان ٠

الشيء المحزن

الفرق كبير بين اوضاع المرأة في بلادنا وفي العالم المتقدم ، وهذا شيء محزن ومن العيب ان يمشى غيرنا على القمر ونحن لا زلنا نعيش في عهد الدابة ، وعهد الناقة واذا بحثنا عن المسئول ، فستجد انه الرجل ، لان الرجل العربى هو مفتاح حياة المرأة وزاد للاب وللاخ والزوج السلطة الكاملة ٠ والمطلوب من الرجل ان يمكن اخته وابنته وزوجته من ان تتعلم وتتثقف وتبنى شخصيتها وتخدم وطنها ، ولا يقف في طريقها ، وتلك هى الوطنية الكاملة بمعناها الصحيح ٠

اما المرأة فعليها ان تثق بنفسها بحقها في الحرية السليمة ، خاصة وان الاسلام ديننا العظيم يدعو للحضارة والتقدم وللعلم ، ولكننا نحمل الاسلام اساءاتنا وهذا مما اساء الى سمعة الاسلام في العالم الخارجى ، بينما الدين الاسلامى لا يوجد مثله دين من الاديان ، لانه دين سماحة ودين تقدم ، ودين علم ٠

علينا ان نعرف الاسلام على حقيقته ، وان نستعين بالاسلام في تقدمنا ، وفي اعطاء المرأة كل حقوقها ، لان التقدم والعلم ليس فجورا ، والفجور هو التفريط في النفس والاخلاق اما العلم فهو الاستنادة والتطهر والتسامى ٠

المرأة الخليجية تتقدم

لم ازر من دول الخليج الا القليل ، فقد زرت السعودية منذ ١٥ سنة مرتين وبسرعة ، وزرتها هذه الايام وكانت زيارتى ايضا لها قصيرة ، ولكنى لاحظت الفتاة السعودية اثبتت مكانتها في المجتمع ، وانها موجودة في جميع الجامعات في العالم ٠ ولاحظت ايضا ان الفتاة السعودية اخذت تشارك في بناء بلدها ، وتقوم بالواجب المفروض

زكاة الفطر ٠٠

ـ زكاة الفطر واجبة على كل صائم ٠٠ عن نفسه وعمن تلزمه نفقته كالزوجة والابناء والخدم ومن يتولى امرهم وينفق عليهم ٠٠ الشرط الوحيد لها يكون لدى الصائم ما يزيد عن قوت يوم وليلة لنفسه واهله ٠٠ ويمكن اخراجها نقدا ولا يجوز اعطاؤها للاصول والفروع كما لا يجوز اعطاؤها لمن تجب عليك نفقته من الاهل والاقارب ٠

وقد جاء في الحديث الشريف ٠٠ « ان الله فرض زكاة الفطر طهرة للصائم وطعمة للمساكين ٠٠ »

دعاء ليلة القدر ٠٠

ـ يستحب في ليلة القدر الاجتهاد في الطاعة وقراءة القران والدعاء ٠٠ وعن عائشة رضى الله عنها قالت :

قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر ما اقول فيها ٠

قال : قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى ٠٠

عليها .

لقد زرت عمان ايضا ، هذه الدولة الحديثة جدا ، ووجدت ان الفتاة فيها تشغل مناصب في الوزارات على اعلى مستوى .

وفي الكويت .. المرأة تشارك مشاركة فعلية في جميع مجالات الخدمة .

جميعنا نتقدم ، والخليج يتقدم ، ولكن الذى اطلبه ان يسرع الخليج نحو التقدم ، علينا ان نلحق بركاب الحضارة ، ويجب ان تضاعف الجهود وان نجرى بدلا من ان نمشى وأن نسبق الزمن ، بدلا من ان ننتظره لكى يدفعنا الى الامام .

ابناؤنا اصدقاؤنا

منذ طفولة ابنائى عاملتهم على انهم كبار ، وكنت ادعوهم ليشتركوا معنا في مناقشة اى ازمة او اى مشكلة تصادفنا في حياتنا ، ولم نقلل من قيمة ارائهم ابدا ، بل كنا نصغى اليهم ونناقش هذه الاراء بجد وبكل احترام ، ولذلك اعتادوا على معرفة مشاكل الاسرة وادركوا ان كل اسرة لابد أن تواجه المشاكل ، واذا واجهتنا مشكلة كبيرة ، كنا نحاول ابعادها عنهم ، حتى لا يكونوا طرفا في النزاع بين ابيهم وامهم ، وحتى لا يسبب لهم ذلك العقد والمتاعب النفسية .

لان السعادة تورث والشقاء ايضا يورث ، فعندما يكون الاب والام غير سعيدين معا فان الابناء يكونون غير سعداء ، حتى بعد زواجهم لانهم ورثوا من المنزل الشقاء الاسرى .

وانا من انصار ان تتخذ الام من ابنائها اصدقاء لها ولا تضع بينها وبينهم الحواجز ، لان الابناء ، في هذه الحالة ، سيكشفون عن قلوبهم ، وما يجول فيها .. وبهذا تستطيع ان تصون ابناءها من الشر ، وتوجههم الوجهة السليمة ..

اما اذا كانت الام بعيدة عن ابنائها ، وليست صديقة لهم ، فانهم سيخفون مشاكلهم ومتاعبهم عنها ، ويلجأون الى حلها من خلف ظهرها ، وربما يؤدى هذا بهم الى الوقوع في مشاكل لا أول لها ولا اخر .. ان الثقة المتبادلة بين الاباء والابناء هى المطلوبة دائما ، كى ينشأ جيل واع ومثقف ..

حكايات عربية ..

تمثال الحرية كان لمصر لا لامريكا

- على عهد الخديوى اسماعيل . افتتحت لاول مرة قناة السويس ، وشاركت في الاحتفال الامبراطورة اوجينى ، وكانت قريبة لديلسبس صاحب مشروع القناة .

وعندما عادت اوجينى الى فرنسا ، نشوى بما احرزته بلادها من نصر ، جال بخاطرها ، ان تعمل على تمجيد مشروع القناة ، باقامة تمثال فخم ، ينصب على مدخل القناة ، تخليدا لذكرى الافتتاح ، وتقديرا لنهضة مصر على يد الخديو اسماعيل . وعهدت اوجينى الى المثال الفرنسى فردريك اوجست بارتولدى في تنفيذ فكرتها .

وشرع الفنان في تصوير الفكرة ، وعندما انتهى من عمله ، كان التمثال الذى اهتدى اليه هو تمثال فلاحة مصرية ، تحمل مصباحا بيدها ، وهى تبسطها نحو اسيا . ورأى أن يكتب على قاعدة التمثال : « مصر تبعث النور الى اسيا » ..

وبدا الفنان بارتولدى في اعداد نموذج مصغر للتمثال . لكن الحرب قامت بين فرنسا والمانيا ، واسر الامبراطور الفرنسى في معركة سيدان ثم اطلق سراحه مع زوجته اوجينى ، فسافرا معا الى انجلترا ، وعادت فرنسا الى الحكم الجمهورى من جديد . وتوقف تنفيذ التمثال .

لكن الفنان بارتولدى استانف تنفيذ مشروع التمثال مرة اخرى عام ١٨٧٤ بعد اربع سنوات ، لكى يقدم هذه المرة تحية لامريكا لا لمصر ، اثر خروج امريكا منتصرة من حرب التحرير ، وتذكارا للصداقة القديمة بين فرنسا وامريكا ..

وجمع لهذا التمثال في اكتتاب عام ربع مليون دولار . واستغل بارتولدى نفس فكرته السابقة للتمثال ، فادخل على التمثال بعض التعديلات ، التى تجعله ملائما لاقامته كرمز للحرية الامريكية !..

الشعر والموضوعات الانسانية

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الشعر وآلام الفراق

انطلاقا من قصيدة شلى « سيرنادة هندية » والتى وقفنا عند ابياتها الرقيقه الحزينة كنموذج للغزل الرومانسى العالم الذى يعبر عن حبيب متهالك اضناه الوجد والسهد ، خلصنا الى ان الذوق الاوروبى الحديث ينفر من هذا اللون من الشعر بتاثير الناقد والشاعر المعاصر ايليوت الذى كان يؤكد بان الشاعر الحق ليس هو الذى يتباكى على مصيره الذاتى وانما الذى يستطيع ان يحول تجاربه الخاصة وآلامه الذاتية الى شىء انسانى عام وموضوعى هذا التحويل هو الذى يجعل الادب خصبا ‥ وقد وقفنا على على بعض نماذج شعرية فكهة تسخر من هذا الاسراف الرومانسى ·

والى جانب هذه القصائد المستهزئة الفكهة والتى تجعل من آلام العشق والشحوب والسهد والصمت المرتبك والتهالك المريض الذى يدعيه شعراء الغزل الرومانسى العالم لانفسهم ، موضوعا للضحك والتندر والسخرية ، نقول الى جانب هذه القصائد نجد تراثا من الشعر الشعبى الفكه الممتع والذى هو نتاج تجربة انسانية جماعية وذهنية شعبية واقعية في تناولها · لا تميل الى التضخيم والنفاق وتسمية الاشياء بغير اسمائها او التمسح بقشور المعرفة والجرى وراء اشارات غامضة للاساطير ‥ ولهذا فان القصائد الشعبية بسيطة في تناولها وتقف بالتالى على النقيض من الاسراف الرومانسى اذ هى اكثر حسية ودنيوية ‥ وقصيدة « المزارع السعيد » التى ستكون محط وقفتنا التالية قصيدة شعبية مليئة بالواقعية والرغبة الحسية وترفض كل تحلية كلامية اذ تخاطبنا في لغة مباشرة ‥

فالمزارع سعيد بحياته يمارس نشاطه اليومى ويتبادل وزوجتة الحب بلا تعقيد ولا سهد ولا دموع وعن ذلك يعبر :

صغيرتى مارى ترعى الابقار وفي رقة المحب تحلبها
وانا في الحقل احش الزرع ، اجوب الارض افلحها
ويدور المغزل خفيفا مرحا فى يدها

وانا بين اعواد الذرة اغنى لها قصيدة حب وارتلها
الزبدة والقبلات واشياء حلوة في صخب مرح نتبادلها
ناعمة كالنسمة ، باسمة كصباح السعد بربى ما اجملها
فرحة غامرة ـ ولى هذا كله ـ كيف في نفسى لا احملها
ما بيننا شاب حزين النفس في سهد يبددها
وليس فينا فتاة تضنى فتاها اذ يناغيها يدللها
الصبية الرقيقة لا تضن بالنفس على فتاها اذ يداعبها
وفي حديقة الاقاحى وفي سماحة المحب تمنحها
ذلك انا على العطاء السمح نعودها
في حرية نمتع النفس من كل قيد نطلقها
ليس لنا ولا نعرف جونو عظيمة نتحداها ولا اساطير نرددها
ولا نفكر في خلود كلوريس ولا تشغلنا عيون سيليا ولا نشغلها
ترهات واقاويل لا نفهمها .. لنا اجسام وقلوب نمتعها ونذللها

لكن التعبير عن الحب لا يقتصر على نغمات النشوة أو السعادة أو المرح الشعبى فعاطفة الحب عاطفة متباينة الالوان مختلفة الانواع وكذلك الاحاسيس التى يعبر عنها الشعراء الذين تختلف طرق اساليبهم الفنية . فهى عاطفة طاغية بقدر ما تثير البهجة والاحاسيس العميقة بالسعادة والانتصار ، تؤدى في احيان كثيرة الى الاحساس العميق بالالم والماساة . فالحب في صورته الفلسفية المجردة قد يكون خالدا ولكنه يرتبط في صورته الحسية بحبيب معين وهذه الصورة الحسية معرضة لكل ما تتعرض له الصور المادية الزائفة من اعراض وفراق وموت .

ومن الطبيعى ان يحفل الشعر الغربى الخالد بقصائد الحب الحزينة التى تصور لوعة الفراق او اعراض الحبيب او غيرها من الاحاسيس المريرة والمتصلة بزوال الحب وبعد الحبيب .

من هذه القصائد التى تصور لوعة الفراق قصيدة « الوداع » المشهورة للشاعر الاسكتلندى بيرنز والتى يقول فيها :

قبلة حنان وعناق ثم يتلوها فراق
وداع واحسرتاه الى الابد
سافجر الدموع من اعماق قلبى واسكبها نخبك ،
وسترتفع تنهداتى واناتى في محراب حبك ،
حبيبتى لو اننا لم نحب بمثل هذا الجنون ،
لو اننا لم نعرف مثل هذا الحب الجامح الاعمى

الشعر وآلام الفراق

لو اننا لم نتقابل ـ او لم نفترق

لما تحطم قلبانا

وهى كما ترى قصيدة صادقة وان كانت موغلة في رومانسيتها ، فالحب الجامح الاعمى قد بلغ قمته لهذا كان الانحدار عند لحظة الفراق مؤلما الى اقصى حدود الالم فالاحساس العميق بالسعادة الذى وجده الشاعر في هذا الحب العنيف هو الذى عكس واظهر قيمة الحياة وجدبها بدونه ·

وقد كتب شكسبير ابياتا تصور لوعة الفراق على لسان ترويلوس وهو يودع كرسيدا :



انت وانا بعد ان اشترى كلانا الاخر بالالاف

الكثيرة من التنهدات كتب علينا ان نبيع انفسنا رخيصة

بتنهيدة قصيرة قاسية واحدة ·

الزمن القاسي بسرعة اللص النهم يحشد مسروقاته الثمينة

وهو لا يدرى انه يفعل ذلك ·

وقد مضى مترددا في وداع متراخ يحتقب لحظات من وداع كثيرة ،

كانها نجوم السماء عددا ، وما حملت من انفاس الحب

وقبلاته · ثم يضن علينا بقبلة وحيدة خاطفة

قد افسدتها ملوحة الدموع المتقطعة ·

هذا فراق مؤلم حقا عبر عنه شكسبير في أبيات خطابية تحمل صورة كاملة للحزن الجارف الذى يكمن في تلك اللحظات القاسية حين يفرض القدر الفراق على محبين ، ومع ذلك لا يظهر بمظهر متكلف مصطنع · فالابيات حديث ذاتي يعبر في بساطة عن احساس عاشق بالالم الممض ينفث ثورته العاطفية ويشحن حديثه بالاستعارات الدقيقة المنتزعة من البيع والشراء والنهم والتذوق المر تنتظمها جميعا فكرة واحدة وهى ان كل ما كان يبدو مسرفا لا نهاية له ولا حدود قد تقلص الى قبلة واحدة خاطفة افسدتها الدموع المتقطعة

ولعل من أروع قصائد الفراق قصيدة « الوداع » للورد بيرون وهى التى يتحسر فيها على اللحظات السعيدة التى كان يتجول فيها مع حبيبته والتى لن تعود ابدا :

لن نتجول بعد اليوم

حتى الساعات المتاخرة من الليل ،

بالرغم من ان القلب مازال يعشق ،

ومازال القمر على اشراقه

لان السيف يدوم اكثر من غمده ،

والنفس تعيش بعد ان يهلك الجسد ،

ولابد للقلب أن يسكن قليلا حتى يسترد انفاسه ،

وللحب نفسه ان يرتاح قليلا ٠
ورغم ان الليل قد خلق للحب
والفجر يطلع سريعا
فنحـن لن نتجول بعد الان
في ضـوء القمر ٠

من خلال هذه القصائد الحزينة نتلمس جانبا من اسلوب التعبير الفذ عند هؤلاء الشعراء ازاء الاحساس بالفراق المؤلم ٠

بيد ان الاختلافات في النغمة التي يتحدث بها الشعراء عن هذه الاحساس وعن الحب عامة اكثر منها في اى موضوع آخر حتى ليبدو ان من العسير ان ندرك منذ الوهلة الاولى

انهم يتحدثون في موضوع واحد ، والاحساس بلوعة الفراق تختلف اختلافا في هذه القطعة التي عبر بها شوسر بلسان واحدة من شخصياته ٠ فهي تتحدث عن زوال الحب تمامـا كشكسبير وبيرنز وبيرون ولكنها معذلك لا تاسف على شيء ٠

ولكن يا الهي عندما تمر في خاطرى
ذكرى شبابي ومرحي ٠٠
فانها تحرك قلبي في سويدائه
وحتى هذا اليوم فاني سعيدة
انني استمتعت بحياتي
كما كان الناس يستمتعون في تلك الاوان

وهذا يختلف عن الاسى الرومانسي :

غالية عزيزة كالقبلات
تستذكر بعد الموت
عذبة كالقبـلات
التي يطبعها الخيال اليائس
على شفاه هي ملك الاخرين
عميقـة كالحب الاول
عنيفـة كالاسى
اراه ياموتا في الحيـاة
يا ذكرى ايام لن تعـود



وقصيدة شكسبير الغنائية « لا تؤخر فراقك » تتناول هذه العاطفة في صـورة مبتكرة فذة لا مثيل لها ٠ فالشاعر وهو يستشرف المستقبل وينظر بعين وهمة وخيـاله الى لحظة الفراق وما تتركه في النفس من لوعة وايلام ، يريد ـ وهو في حالة يأس قاتل

الشعر وآلام الفراق

تحيطه الاحزان من كل جانب ـ ان يعجل بهذه اللحظة المؤلمة والتى تغرق بفيض آلامها كل حزن آخر يقول شكسبير :

ان كان لابد لك ان تكرهنى يوما فاكرهنى الان
الان ـ حين تتآمر الدنيا على تحطيم آمالى ،
كن عونا مع الدهر في مقته وشاركه في اذلالى ،
ولا تعرج علي بعد الفقـد
آه لا تفعل بعد ان يخلو قلبى من هذا الاسى ٠
لا تات من بعد وتذرف الدمع
ولا تعقب عاصفة الليل بصباح ممطر
ولا تطل في تعمد لحظات الفراق
اذا كنت مفارقى فلا تؤخر فراقك
الى حين تهدنى الاحزان الطفيفة
فارقنى الان ، حتى اتذوق منذ البداية
اسوأ ما يريده لى القـدر
وكل الاحزان الاخرى ـ التى تبدو الان مؤلمة قاسية ـ
لن تكون شيئا بالقياس الى فقدك

أما مايكل درايتون في قصيدته المشهورة « اذ لا جدوى » فانه هو الوحيد من بين شعراء عصر اليصابات الذى يقارب شكسبير في انه يكتب من محور احساس درامى ويغير صوته ونغماته حين ينتقل احساسة من الضجر الى الاسى ٠ ثم يقلب كل شىء سابق بانقلاب مفاجىء في نغمة البيتين الاخيرين ويترك باب الحل مفتوحا :

اذ لا جدوى تعالى اقبلك ودعينا نفترق
لا ٠٠ لقد انتهى كل شىء
لن تحصل على شىء منى
وانا سعيد ٠٠ نعم سعيد من كل قلبى
اننى استطيع الان ان اتخلص وانا مرتاح الضمير
دعنا نتصافح ونفترق الى الابد ونلغى كل عهودنا ٠
وعندما نتقابل في اى زمن آخر ٠
يجب ان لا تظهر في اهداب اعيننا
لمحـة واحدة باقية من حبنا الماضى

والان في شهقة الحب الاخيرة

حين يهبط وتصبح العاطفة خامدة ·

ويركع الاخلاص بجانب سرير موته ·

اذا اردت ـ بعد أن اسلمه الجميع للموت

فانك الوحيدة التى يمكن ان تعيد النبض اليه ·

وكتب براوننغ قصيدته « الحبيبة المفقودة » ـ بعد اكثر من قرنين ـ فجاءت تمثل موازيا لهذه القصيدة ، لا لان الخاتمة قاتلة بالرغم من ان المأساة في البداية واحدة وكذلك نغمة المتحدث ، بل لان ما يقوله مختلف · فقد فصل العصر الرومانتيكى بين القصيدتين ، وهنا ترتبط في ذهن الشاعر تفاصيل المناظر الطبيعية من عناصر الصورة وتمتاز اللغة ايضا بذلك الانسياب اللغوى البسيط وهو اسلوب استحدثه الشاعر بنفسه:

انتهى كل شىء اذن : هل تبدو الحقيقة مؤلمة

انصت ، انه العصفور يغرد تحية المساء

وبراعم الاوراق فوق كرمة العنب قد ازدهرت

قد لاحظت ذلك اليوم

وبعد يوم آخر ستتفتح كاملة

غدا سنتقابل كما كنا اذن يا حبيبتى

هل ستسمحين لى ان آخذ يدك في يدى ؟

اننا مجرد اصدقاء ·· ومع ذلك فان ابعد اصدقائك

سينال اكثر بكثير مما حرمت نفسى منه

●★●

لانه بالرغم من اننى احتفظت في قلبى

بكل نظرة من عينيك السوداوين الوضاءتين

وبالرغم منْ ان صوتك ـ وهو يتمنى عودة الزمن

ينطبع في نفسى الى الابد

●★●

ساقول لك ما يقوله الاصدقاء

أو اقوى بقليل

وسامسك يديك كالاخرين

او اطول من ذلك بقليل

محمد ابراهيم الشوش

درويـــش مصـــطفى الفـــار

أكاديمية عربية للعلوم

نقرأ ونسمع بين آن وآخر عن تكوين مجلس « أعلى للبحث العلمي هنا و « جمعية ملكية للعلوم » هناك، واكاديمية للبحث العلمي في مكان ثالث من بلاد العروبة والاسلام، كأسلوب يؤكد أنماط وأساليب التشرذم والتحوصل في هذه البلاد التي يبلغ سكانها ثلث سكان العالم عددا • ونعلم علم اليقين ان عدد العلماء من العرب والمسلمين المنتشرين في اقطار الارض شرقا وغربا، كبير وخطير، بيد أن الجزء به خصاص الكل من حب التقوقع والانفرادية وعدم الادراك الحقيقي للخطر الداهم الذي يتربص بالعرب والمسلمين وهم سائرون اليه بمحض اختيارهم ومنتهى ارادتهم متشدقين بنسبة هذا الخطر الى الغير من استعمار وصهيونية ومذاهب هدامة وما الى ذلك من قائمة « المشاجب » التي تعود العرب والمسلمون ان يعلقوا عليها أدرانهم، ناسين قول الاكاديمي العظيم ابن سينا :

دواؤك فيك وما تبصر •• وداؤك منك وما تشعر

ونقول : متى سيدرك العرب والمسلمون ان التحدي الذي يجابهنا اليوم هو تحد علمي تكنولوجي ؟•• ومتى سيدرك علماء العرب والمسلمين أنهم أول المسئولين عن تدارك هذا الوضع المتدهور الذي تردى فيه العلم والبحث العلمي في بلاد العروبة والاسلام ؟•• وأن هذه الجمعيات والمجالس والاكاديميات التي يتشرذمون فيها ويتقوقعون، لن تجدى فتيلا طالما وأنها لا تربطها رابطة ولا يجمعها هدف محدد متفق عليه لنفع اوطان العروبة والاسلام علميا وتكنولوجيا ؟••

فلابد من اكاديمية عليا للعلوم والتكنولوجيا تجمع شتات العلماء الكبار في بلاد العروبة والاسلام، وهذا أوانها، وأى تأجيل لها بأية حجة، سوف يتخذ مكانه مع الجرائم التاريخية التي ارتكبها العرب والمسلمون في حق انفسهم، وكانت حصيلتها ذلك الوضع المضحك، الذي وصلت اليه حالة أوطان العروبة والاسلام •• وأهلها في غيهم سادرون، وفيما ينتجه الغير بالعلم والتكنولوجيا يرتعون كالانعام بل أضل سبيلا ••

ولقد كان العرب في الامبراطورية الاسلامية العظمى بين الاندلس غربا والسند شرقا يدركون قيمة وحدة التفكير العلمي في امبراطوريتهم على سعتها وبذلك استطاعوا بكل المقاييس التاريخية أن يضعوا الاساس السليم لمسيرة الفكر العلمي والتكنولوجيا، وظلوا سادة هذا المضمار فترة من الزمن تزيد على تسعة قرون •

واليوم لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به أولها فلابد أن يعلم المشتغلون بالعلم والتكنولوجيا على شواطىء المحيط الاطلسي غربا بكل حذافير ما يقوم به اخوانهم من العرب والمسلمين في بلاد الرافدين وطهران واسلام آباد شرقا، ولابد من توحيد الخطط العلمية والجهود البحثية لدراسة أمر بعينه وتطوير صناعة بذاتها لنفع العرب والمسلمين والقدرة على التحدي •• بل والاهم للعرب والمسلمين وسكان الارض أجمعين ان تكون هذه (الاكاديمية العربية العلمية) في هذه الاونة من تاريخ العالم المنار الاخلاقي الذي يطالب علماء الدنيا بتوجيه العلوم في الاتجاه المبرأ من الانانية المنزه عن دروب الاذى والشقاء للبشرية، الطاهر من كل نوايا الشر، والابتزاز والاستغلال وسياسات الظفر والناب واخلاقيات الغاب •

والاكاديمية بالمعنى المفهوم اليوم هي مجموعة من العلماء الممتازين الذين لم يصلوا الى مكانتهم العلمية بالتزوير او المحسوبية أو القرابة والنسب، يجتمعون باجسامهم وافكارهم وارواحهم ليتدارسوا النافع المفيد لاوطانهم وبني جلدتهم •

ولعل أول اكاديمية بهذا المفهوم هي تلك التي انشأها علماء الاسكندرية في القرن الرابع قبل الميلاد (حوالى سنة ٣٢٣ ق• م•) ايام بطليموس الاول • ولو أن المؤرخين ينسبون اللفظة ذاتها الى أفلاطون، الفيلسوف الاغريقي الشهير، فقد قيل انه اتخذ له مدرسة للفكر

حان الوقت ليتحد علماء العرب والمسلمين

في مزرعة للزيتون تبعد حوالى ميلين الى الشمال من أثينا عاصمة اليونان ، وكانت هذه المزرعة مملوكة لاحد أبطال الاغريق وكان أسمه « أكاديموس » فسمى افلاطون مدرسته تلك « أكاديميا » سنة ٣٨٧ ق. م.

وتولى هذه المدرسة « أكاديميا » بعد افلاطون كل من سبوسيبوس – وزينو كراتس – وبوليمو – وكراتس صاحب الفلسفة الاخلاقية العقائدية ، ثم تولاها حوالى سنة ٣١٥ الى سنة ٣٤٠ ق. م. « أرسلاوس البيتانى » صاحب مدرسة الشك واللاانحياز وظلت الاكاديمية تواصل مسيرتها مع اختلاف في الفلسفة حتى الغاها الامبراطور جستنيان سنة ٥٢٩م .

وكان العرب والمسلمون في جنوب ايطاليا وفي الاندلس يعرفون النظام الاكاديمي ويطورونه ، ومن هنا نقل عنهم « كوزيمو دى ماديشى » أسلوبهم وانشأ الاكاديمية الافلاطونية الجديدة في مدينة فلورنسا بايطاليا سنة ١٤٤٢م اى قبل زوال الامبراطورية العربية الاسلامية من الاندلس بخمسين سنة !.

وفي سنة ١٥٦٠م انشأ الفليسوف والعالم الايطالى ديللا بورتا « أكاديمية التاريخ الطبيعى » ، وفي سنة ١٥٧٥ أنشأ الملك فيليب الثانى ملك أسبانيا أكاديمية للعلوم الرياضية في مدريد ، وفي سنة ١٦٠٣ كان جاليليو العالم الايطالى العظيم عضوا في أكاديمية العلوم في روما، وكانت أول أكاديمية تصدر نشرة علمية هى تلك التى انشئت في شفاينفورت بألمانيا سنة ١٦٥٢ .

ولعل أخطر اكاديميتين علميتين في أوروبا اليوم هما الجمعية الملكية البريطانية ، واكاديمية العلوم الفرنسية ، وقد انشأ الاولى مجموعة من العلماء الانجليز كانوا يجتمعون في الليالى القمرية حتى اطلق عليهم لفظ « القمريين » أو « الملاحيس » حتى اذا ما كثر أعضاؤها سميت « الكلية الخفية » وكانت تعقد اجتماعاتها في لندن واكسفورد منذ سنة ١٦٤٥ ثم قويت شوكتها واحتضنها الملك وسميت الجمعية الملكية البريطانية سنة ١٦٦٢ ، أما الثانية فقد انشئت رسميا كجزء من متحف اللوفر الشهير ١٦٩٩ وكان من اعضائها في بدئها ديكارت الرياضى الفرنسى الشهير .

ولقد كان لنجاح الجمعية الملكية البريطانية واشتهارها أثره الفعال في اوروبا مما حذا بالعلامة الالمانى الرياضى « لايبنتز» سنة ١٦٧٦ الى السعى لانشاء الاكاديمية الامبراطورية في فيينا واقناع الامبراطور « فردريك الثانى » بانشاء أكاديمية برلين التى سميت « الجمعية الملكية البروسية للعلوم » والى « لايبنتز» هذا يرجع الفضل ايضا في انشاء اكاديمية سان بطرسبرج (لينينجراد حاليا) سنة ١٧١١م .

ولم ينقض القرن الثامن عشر حتى كانت كل دولة من دول أوروبا ذات أكاديميات علمية تجمع شتات علمائها وتلم شعثهم لتباهى بعقولهم غيرها من الامم والشعوب .. صحيح ، لا جدال ، أن هذه الاكاديميات ، رغم ما أدت اليه جهود أعضائها من فضل على المعرفة العلمية الا أن أفاعيل السياسات الغربية ولا أخلاقياتها ، قد وجهت هذه الاكاديميات وما تفرع عنها من الجمعيات ومعامل البحث ومراكز التجريب ، الوجهة التى قادت الانسان الى ما هو عليه الان ، اكتظاظ حتى التخمة بمنتجات الالة ومستحدثات الاجهزة وافلاس دونه افلاس سكان المستنقعات من الطحالب او سكان الغابات من الوحوش ، في الخلق والمعانى الانسانية والقيم ، مما يؤكد أهمية قيام أكاديمية علمية جديدة تنحو بالعلم منحى اخر غير ذلك الذى سارت عليه أكاديميات أوروبا والغرب ، فهى تحترم العمل العلمى بكل افاقه وشطحاته واشراقاته ، وسيره لنواميس الكون وأسرار الخليقة ، ولكنها تحول بينه وبين نزاوته ونهمه وسعاره ، وتجعله مشاعا مملوكا لكل اهل الارض لينتفعوا به جميعا ولا يضعون منه الاذى وليجعلوه مشاعل تهدى أهل الارض الى طريق الخير والعدل والمحبة والسلام ، هذه الاكاديمية لا يمكن ان تقام او تقوم الا بفلسفة عربية اسلامية خالصة مستنيرة ، فقد آن الاوان لعلماء العرب والمسلمين ان يتحدوا لخير بلادهم ولخير الناس جميعا ..



علي الملك

من حديث الجاز والبلوز

تسمع من يقـول ـ مازحا ربما أو غـير مازح ـ أن الاجهزة الرسمية الامريكية تعترف بموسيقى الجاز لان هذه الاجهزة قد ادركت ان لله جنودا غير العسل ، ومشاة البحرية والنابالم وفاتنات هوليوود سابحات أو غـير سابحات ·· ولهذا اصبح الجاز في مقدمـة الصادرات الثقافية الامريكية ··

وربما عرف الناس ـ من غير الامريكيين ـ الجاز عن طريق « لوى ارمسترونج » ·· فهو واسطواناته في كل مكان ، كلاهما كثير الاسـفار · المعمورة على مرمى حجر من بوقة اللماع ·· وقد عرفت موسـيقى الجاز ، بل ذقت طعمها على لوى ارمسترونج ·· شاهدته أول الامر في رواية سينمائية هي (الطبقة الراقيـة) High Society أم هم (علية القوم ؟) مـن ابطالها كان بنج كروسبى ·· وغيره ، ولم ار فيهـا سوى (لوى » وبوقه ·

ليلة شاهدت روى ارمسترونج في صالة بجامعـة كاليفورنيا في لوس انجيلاس كنت فرحا ومنبهرا · كان أوانها عجوزا ، غير أن بوقه اللماع كان فتيـا قويا ، قاومت رغبة كبيرة أن اطير فوق رؤوس الجالسين المحتشدين الخشع العاشقين ·· أتمنى أن يغنى (بلو بيرى هيل) ·· صبرى لم يطل ليلتئذ ·· تات ·· تـرات ·· تات ·· ثم صدح بصوته ذاك الذى تعرفون ، والطبال من خلفه يمس على وجه الطبل مسا رفيقا حينا ، وحينا غير رفيق ·· صوته ذاك الذى تعرفون ·· وكان الطبيعة قد عالجته بمدية حادة مزقت شيئا من حباله فانطـلق مثل فرس برى يعدو في الوديان : الجريح ·· هاها ٥٠ هذى هى اغنيتى التى احب ·

لقيت احلامى ، بل كل مثير

في بلو بيرى هيـل ··

ثم انى قد وددت (ديف بروبيك) عازف البيـانو وقائد الرباعى المعروف باسمه ، في اسطوانة من منشورات كولومبيا هى (انطباعات الجاز) في يوراشيا) · اسمع الى مقطوعاتها وستغريك ـ كما أغرتنى ـ واحدة منهن بالوقوف والتأمل هى (كالكتابلوز) ·· وقد ألف بروبيك هذه المقطوعات كصور موسيقية تحكى قصة رحلة فنية قام بها وفرقته الى انحاء من اوروبا واسيا وعنها يقول :

« ان الاساس في أى عمل موسيقى ليس هو موضوعه بل طريقة معالجته ، وما يمكن ان يستنبطه العازف منه ·· حين جعلت اكتب هذه الانطباعات الموسيقية كنت استمع لاصوات الناس في تلك المناطق ، فالموسيقى كثيرا ما تكون انعكاسا للغة الناس ·· فمثلا اخترت كلمـة « شكرا » كما تقال بلغات شتى ولانى اتعامل بها كمسافر وكموسيقى ·· » ·

وانطباعات الجاز في يوراشيا تصوير لمـا ذكره مؤلفها ·· كلكتا بلوز ـ مثلا وكما يوحى الاسم هى انطبـاع عن الهند ، نظر المؤلف فيها الى روح الموسيقى الهندية ، فانتخب منها ما يمكن ان يطابق أسلوب البلوز ، فالبيانو يعمل بطريقة تلغى الهارمونى عمدا كما في الموسـيقى الهندية ، فهو ـ أى البيانو ـ يستخدم كأداة ميلودية وكأنه السيتار الهندى ، وطبل الجاز يحاكى الطبل الهنـدى ويقوم الالتو ساكسفون مقام سائر الات النفـخ التى توظفها الموسيقى الهندية ·

ولقد اصاب بروبيك حين ذكر ان الموسيقى في رأيـه ليس الموضوع بل طريقة معالجته ، وهذا هو لب موضوع موسيقى الجاز اذ انه فن الاداء والتصرف Improvisation كما سنعلم ·

وهذه الكلمة موجهة اساسا لعشاق موسيقى الجاز وهى ليست لدارسى الموسيقى والعازفين باصولها ·· ولهـذا فهى لا تدعى علما او معرفة ·

نعلم أن الباحثين يختلفون حول قضايا الجاز ولكنهم يتفقون في ان لموسيقى الجاز منبعين أساسين اولهمـا الراقتايم Ragtime وثانيهما البلوز Plues والراقتايم هو أول وجه لما يمكن ان نسميه الموسـيقى الافرو امريكية ·· وهو ضرب من الموسيقى الايقاعيـة تتميز بتأخير النبرات ·· بالقفز من فاصلة موسـيقية الى أخرى أو يعرف ب ال S.ncopafion اجتمع هذا اخر أمره في ايقاع من الارباع النغمية ·· وظهـر الراقتايم في نحـو سنة ١٨٩٥ وبلوبلـغ اشده في سنة ١٩١٠ وكانت حاضرته مدينة نيوأورلينس ، وان كان قد عرف بالمثـل في انحاء كثيرة من الولايات المتحـدة الامريكية لعل اهمها سانت لويس · وأشهر مؤلفيه هو سكوت جوبلين (١٨٦٨ ـ ١٩١٧) ·

والمنبع الثانى للجاز هو البلوز وما اتصل بهـا ومـا اتسمت به ، وهى باختصار نتاج الحياة الزنجيـة في

من حديث الجاز والبلوز

الولايات المتحدة . يقول (لى روى جونز) في كتابه (قوم البلوز) :

« ان البلوز هى الاب الشرعى لكل موسيقى الجاز . ومن الصعب ان نحدد عمرها ، وبكل تاكيد فهى ليست أقدم من وصول الزنوج لامريكا . هى اذن موسيقى أمريكية ، وليدة حياة الرجل الاسود في هذه البلاد ، أو قل انه لم يكن ممكنا ان نتعرف على هذه الموسيقى ان لم يصر الاسرى الافريقيون الى اسرى امريكيين ..

وشعر اغنية البلوز شعر مرسل يتكرر فيه البيت الاول دائما مثل :

اذا بصرت بى قادمة .. فارفع نافذتك عاليا

اذا بصرت بى قادمة .. فارفع نافذتك عاليا

وان رحلت فانتحب ..

او كمثل :

ان تحلمى بالمياه الطينية فاعلمى ان المتاعب على بابك تدق ..

ان تحلمى بالمياه الطينية فاعلمى ان المتاعب على بابك تدق ..

وأن حبيبك سيهجرك

وأنه اليك لن يعود ..

واغنية البلوز هى اغنية الحزن كما هى اغنية العمل . انها ملخص حياة الزنجى ابان اصطدامه بالحياة الامريكية في المزارع والمصانع بل وفي الشارع ، واول أمر أغنية البلوز كانت اغنية صوتية ليس للموسيقى فيها دور ، وكان المغنون يعتمدون على قدرة اصواتهم في الاداء .. ولكنها مع الزمن تغيرت واصبح للموسيقى فيها دور يذكر .. وذلك كان ايذانا بحلول عصر الجاز ..

والحزن توأم البلوز ، غير أن فيها معان شتى منها السخرية المريرة . البلوز اذن هى صورة حياة الافريقى في المنفى الامريكى .. من منهم قدم شواطىء أمريكا باختياره ؟ وقد نالت على يد (و. سى. هاندى ١٨٧٣ ــ ١٩٥٨) واضرابه صيتا بعيدا ، وبخاصة في سنوات هذا القرن العشرين الاوليات ، وكتب هاندى



ارمسترونج

الحانا شهيرة ما زالت تحيا في الاسطوانات وصالات الموسيقى ومنتدياتها .. نذكر : سانت لويس بلوز ، بيل ستريت بلوز ، ويلو دوق بلوز .

يحكى مارشال ستيرنز في كتابه (قصة الجاز) ، عن ميدان الكونغو في نيوأورلينس .. مكان فسيح فيه يجتمع الزنوج للغناء .. الوقت سنة ١٨١٩ .. الموسيقى ساعتئذ كانت افريقية بكل تاكيد ، جمهور اسود .. يقودهم طبلان والة وترية .. طبل واحد أسطوانى قطرة يقارب أن يكون قدما .. يخرج من جوفه ايقاعا جد سريع ، ثم الطبل الثانى يجعل بين الركبتين .. وهما : الطبلان يتحدان ، معهما الالة الوترية لا شك انها افريقية الاصل .

كان هذا المشهد المألوف في ذلك الميدان ، وعمر نيوأورلينس وقتها كان مائة عام وعام .. اذ أنها : المدينة قد أنشئت سنة ١٧١٨ .. وفيها وما حولها أرض غنية ، ظاهرها وباطنها ، ووجدانها ثر ، فيها البترول والغاز الطبيعى ، وفيها الملح والاخشاب ، وان كان فيما ذكرنا حياتها المادية فان حياة روحها الموسيقى ، وفيها متحف للجاز : بطل ابطالها .. والذين شاهدوا فيلم (سينسناتى كيد) يذكرون ــ لا شك ــ الفرقة النحاسية الزنجية ، تنفخ ابواقها ، تتصايح طبولها ، وهى تؤوب من دفن ميت وتغنى . لقد تحققت له الحرية اخيرا ،

وهذا منظر مألوف في شوارع نيوأورلينس ٠٠ فرق تعزف لحنا جنائزيا وئيد الخطى ٠٠ ليس فيه من ريكويام موتسارت أو شوبان مشابه ، بل هو لحن الموت الزنجي ، حتى اذا انقضت مراسم الدفن وطقوسه ابت الفرقة بلحن سريع الايقاع ٠٠ تحققت له الحرية اخيرا ٠٠ واى حرية تتحدث عنها الاغنية ؟ أم أن حرية السود في الجنوب السحيق وغير الجنوب السحيق ، لا تتحقق الا بالموت ؟ يسمى (ديبوا) هذه الاغنيات الشعبية اغنيات الاسى ، كما علمت ، وهاك واحدة :

أعرف ضوء القمر ، وضياء النجوم

أريح هذا الجسد

أمشي في المقبرة بين القبور

أرقد في القبر باسطا ذراعي

أريح هذا الجسد

وكانت نيوأورلينس بوتقة ذابت فيها الاغاني الشعبية الزنجية ، والاغاني الشعبية الاوروبية ، اختلطت مع الراقتايم والاناشيد الروحانية وأغنيات العمل ثم البلوز ومن هذا أجمعه ولدت موسيقى اتصفت بتعدد الاساليب الايقاعية ، وكثرة الالوان العاطفية ٠ ها نحن على بعد يسير من عصر الجاز الباهر ٠٠ ومعها جاء عهد سيادة البوق والكلارنيت والترومبون ، تظاهرهم الات ايقاع باعيانها ٠

هى الجيتار والطبل والباص الوترى ٠٠ وقد يجيء معها البيانو ٠٠ وعازف الكورونيت (شارلس ١٨٦٨ ـ ١٩٣١) هو مؤسس جاز نيوأورلينس ، وديكسيلاند جاز باند ٠ ويذكر ايضا (كنج أوليفر) ٠٠ وقد ضمت فرقته عازف بوق شاب ومتفنن ، فتح كتاب تاريخ الموسيقى ، واضاف اليه ببوقه فصلا جديدا يبقى ما بقى الجاز ، بل الموسيقى في حياة الناس ، اسمه لوى ارمسترونج ٠ وبه ومعه بدأ عهد الجاز الذى اتصف بتقديم « السولوويست »

ثم هناك (ديوك النقتون) مؤلف موسيقى لا يشق له غبار ٠٠ وانه على حد قول (بنى قرين) جاء لعالم الجاز ليكون بين الصبيان والرجال ومقدرته الهارمونية معترف بها ، معرفته بما يمكن أن تؤديه كل آلة لا يصل اليها شك ٠ وكثير من عشاق الجاز المحدثين لا يقبلون النقتون ، والسبب في رأى قرين انهم ليسوا متطورين كما ينبغي ٠ ثم (كاونت بيسى) ٠ وهناك اعلام منتصف الاربعينات (ديزى قليسبى) (ايرل باول) و (كينى كلارك) ٠٠ ثم الضوء الاكبر ، نهر الموسيقى الثرثار ، عازف الالتوساكس (شارلى باركر) ٠ شارلى كان مخترع الحان ، مثلما هو يسكبها في الاذان فالافئدة سكبا ، اتسم باحساس لحنى متميز ، وخيال ليس له من نظير ، ومات في الخامسة والثلاثين : عمر موتسارت ٠

ومن رهط شارلى (مايلز ديفيس) و (جون كولترين) و (كانون بول ادرلى) ٠٠٠ وكان كولترين اسبق هؤلاء الى الموت ، اذ كان كما كان شارلى مخترع الحان ، وصناعته النفخ في التنور ساكسفون ٠٠ هل سمعت (الحب الاسمى) لكولترين ؟ لقد نفخ كولترين روحه في الساكسفون ٠٠ ومات عن احدى واربعين سنة ، ومات كانون بول العام الماضى ٠ وبقى ديفيز حيا يحمل الشعلة والرسالة معا ٠٠ ومايلز ديفيز ـ مثل شارلى وكولترين ـ مخترع الحان وهو أمهر عازفي البوق في أمريكا اليوم ، بل العالم ٠ هل سمعته يعالج في (الاسكتش الاسبانى) معزوفة من مؤلفات (مانويل دى فالا) ؟ هذا عمل سيذكر حين يؤرخ للقرن العشرين ٠

وكل من ذكرت من السود ، هم رسل أهلهم المقهورين ٠٠ تعرفهم هارلم ، همومهم (واتس) وهم يبشرون برسالتهم في (الكارنيجى هول) و (الفيلها مونيك)

ـ اخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا : زينة في الرجاء ، وعدة في الشدة ، ومعونة في المعاش والمعاد ، فلا تفرطن في اكتسابهم وابتغاء المواصلات والاسباب اليهم ٠٠

« ابن المقفع »

ـ لا يوجد اغبى من المتعلم اذا خرجت به عن افق ما تعلمه ٠٠

« ويل روجرز »

ـ سلام ردىء خير من شجار حسن ٠

« مثل روسى »

من حديث الجاز والبلوز


ديزي جليسبي

و (الهورموسا بيتش) .. والدنيا باجمعها .. ومنهم من ذاق هوان اللون .. فعذب .

يحكي (جورج موريسون) الموسيقي الزنجي ان جماعة الكوكلاكس كلان شاهدته يتدرب مع بعض البيض فهددوه بالقتل فاثر ان يهرب الى بلدة اخرى . يخطيء من يظن ان الموسيقى تغزو كل القلوب .

الجاز نتاج الوان موسيقية شتى . ارض مولده نيواورلينس السوداء وغيرها من مدن الجنوب الامريكي الزراعي . وكثير من الناس يباينون الحقيقة حين يظنون ان موسيقى تلك الانحاء كلها من نوع الجاز .. ولهم العذر ، فالجاز نفسه يغذى بما ينشأ عنه مثل هذا الاضطراب ، فأساليبه المتنوعة ، بل مدارسه المتعاقبات ، من نيواورلينس الى ديكسيلاند جاز الى السوينق . وحتى ما يسمى بالكول جاز والتقدمي الحر ، تخلف مثل هذه الاراء . وانواعه لا تجد القبول المطلق حتى بين العاملين في حقل الجاز انفسهم . ولان الجاز هو مصدر موسيقى شائعة ومحبوبة لانه ـ هو نفسه ـ موسيقى شائعة ومحبوبه فانه يهيىء لنفسه دائما لما يمكن أن يخل باصوله ويحط من قدره وهذا بتعبير (هنرى بليزانتس) هو الثمن الذى يدفعه موسيقيو الجاز على مر الازمان لكونهم الاباء الشرعيين للموسيقى المعاصرة .

ولقد جاهد الجاز واهله كثيرا للاعتراف بهم . وكثير مؤرخي الموسيقى الامريكية ـ على الاقل حتى نهاية الربع الاول لهذا القرن ـ لم يذكروا فيما كتبوا عن الجاز اسم زنجي واحد ، وهذا الانحياز العنصرى السخيف ألقى بظلاله الكثيفة على أمريكا ذلك الزمان . ومن الصعب الان ـ وقد تم الاعتراف بواقع الحال ـ ان تجد اسم اى ابيض في كتاب عن الجاز . لانه ـ اى الجاز ـ هو فن السود .

حقا ان (بني قودمان) موسيقى متمكن ، ولكن العدل يقضى ان نقول ان موزع موسيقاه زنجي .

ومسالة اخرى هي أن الجاز الاصيل يعترف بمؤلفات (ايرفنج برلين) أو (جورج قيرشوين) أو (كول بورتر) وهم ائمة الاغنية الامريكية ذلك ان الفضل يرجع الى اغنيات هؤلاء في توفير المادة الميلودية لموسيقى الجاز .

ونعلم ان الجاز هو فن الاداء والتصرف . وموسيقى الجاز المتمرس شخص ذو حس ايقاعي مذهل وهذا ضرورى ليحسن ترجمة الموسيقى التى ، يتعامل معها . والجاز كما سبق وقلنا هو الايقاع والتصرف . فالموسيقى الاوروبية غنية بالهارمونى وبكثرة الاتها وجودة تلك الالات وانضباطها . وبهذه الصفات استطاعت أن تعوض فقرها الايقاعي . والايقاع هو ما يميز الموسيقى الاسيوية والعربية والافريقية . حقا لقد فطن لهذا (بيلا بارتوك) ومن بعده (ايقور سترافنسكى) . فادخلوا شيئا من هذه

ـ كثيرون يستطيعون ان يتعلموا الحكمة لو لم يتولهم الغرور فيحسبون انهم حكماء فعلا ..

« كيرو براكتور »

ـ الحمار الذى ينطح حائطا يتلقى الضربة ثانية ..

« جيلو روزا »

ـ اذا واتاك النجاح فلا تستخدمه كله ..

« مثل صيني »

السمات في موسيقاهم . بل ان الاخير قد نظر الى موسيقى (البازيا) من جنوب السودان واخذ عنها بتصرف (هذا من رأى كاتب نسيت اسمه في مقالة له بمجلة السـودان في رسائل ومدونات ، كنت قرأتها من نحو عشر سنين) .

مثلما ذكر ديف بروبيك فالجـاز هو فن من يعزفونه ويؤدونه أساسا . ومن العسير جعل حد فاصل بين الاداء والتأليف . ان اسلوب الاداء الحر الذى يتصف به الجاز هو بحد ذاته لون من التأليف الموسيقى . ويجوز القـول ايضا ان اهم تطورات الجاز هو بحد ذاته لون من التأليف الموسيقى . ويجوز القول ايضا ان اهم تطورات الجاز تعود في المقام الاول الى مـن عزفوه ويعزفونه الان : الى « لوى ارمسترونج » و « ايرل هاينز » و « ليسـتر يونق » ، « شارلى باركر » و « مايلز ديفيز » ثم « جون كولترن » و « اورنيت كولمان » . وليس لمؤلفيه امثال « ديوك النقتون » و « ومنقاس » و « مونك » وغيرهم . ولقد بدأ الاهتمام بالمؤلفين الان . ولكن التجربة قد دلت ان التأثير منبعه اسلوب الاداء . وان كل جيل من عازفي الجاز متأثر بالجيل الذى سبقه مباشرة . وما ذلك الا لان عازفي الجاز لا ينافسون مؤلفيه ، وانما هم يبحثون عن اساليب في العزف تباين ما كان يعرفه من سبقوهم .

وبعد : فهذا هو اكثر وجوه الفنون الامريكية اشراقا .

الجاز هذه الموسيقى الامريكية المولد والنشاة والشباب .. ولنقرأ معا طرفا من قصـيدة الجـاز للشـاعر كارل ويندل هاينز :

انى اقف هنا ..

على قمة اعلى التلال ..

في يدى بوق ..

فوق عينى نظارة سوداء ..

اقف باعتزاز ،

ملتح ، وعلى رأسى بيريه

ولكن ليست هناك من اعين فترانى ..

اعزف نغمات ..

ولكن ليست هناك من اذان فتسمعنى ..

ولا قلوب فتهوانى ..

لابد أن يسمعنى احد خلال الليل الرمادى ..

ويبصر بلحيتي والبيريه ..

وسيلتهب فوق كل أمل بنيران عاطفة لا تخبو ..

وسيأتى الى ويشاركنى ..

السلام الدائم ..

من يدرى ..؟

حقا ! من يدرى ؟..

صـوم الطفل :

ـ يؤكد علماء الدين وطب الاطفـال والطب النفسى على نجاح تجربة الصوم للاطفال الذيـن تتراوح اعمارهم بين ثماني وعشر سنوات انطلاقا من ان الهدف الاساسى للصوم هو تقوية الارادة لدى الطفل ليواجه حياته رجلا صلب العود غرس على الصبر بالتجربة واصبح قادرا على تحمل المسئولية ازاء دينه وازاء امته وللاسرة المسلمة دور في هـذه التجربة التى تاتى اولا عن طريق المحاولة .

ويقول العلماء ان الطفل يصوم للتعود اذا كان عمره في سن التاسعة او العاشرة بشرط ان يكون جسمه ناميا وقادرا على الصوم اما اذا كان ضعيفا فلا يصوم خشية ان يكره الصوم عندما يكـون فريضة بعد بلوغه ..

مـــازن حجـــازى

ملاحظات حول
الحركة الادبية الجديدة في الكويت والبحرين

من الصعب المقارنة بين الحركة الادبية في كل من البحرين والكويت ، ذلك لان هناك فروقا كبيرة ، ليس في الامكانات المتاحة ماديا ومعنويا فحسب ، بل وفي الحياة الاجتماعية التى تترك بصماتها الواضحة على الانتاج الادبى والفنى في كلا البلدين · اذ لا شك في أن تطلعات الانسان في الكويت تختلف تماما عن تطلعات الانسان في البحرين ·

ولابد من التنويه في البداية بالحركة الادبية المتميزة في البحرين في الوقت الراهن ·· ذلك التميز الذى يتضح من خلال المعارك الادبية التى لا تنقطع في صحف البحرين ، والجمهور الذى استطاعت « اسرة الادباء والكتاب » ان تنمى فيه الحماس الادبى ليصبح على صلة مستمرة بما ينشر ، بحيث اصبح رواد الامسيات الادبية والشعرية اكثر من رواد دور اللهو وأشد حماسا (وهى ظاهرة غير موجودة في كثير من اجزاء الوطن العربى حاليا) ·

صحيح ان الحركة الادبية في البحرين ذات جذور عميقة تمتد الى بدايات الشعر العربى ، بل ربما الى أبعد من ذلك حيث نشأت حضارة سومر ودلمون « وهو اسم البحرين القديم » لكن هذه الجذور العميقة للحركة الادبية لم تكن محصورة بالبحرين فقط ، اذ كانت منطقة الخليج ساحة واحدة ، سكنها الخوارج والقرامطة والزنج وانبتت شعراء رواد امثال قطرى بن الفجاءة وعمرو بن قميئه ، وطرفة بن العبد والمتلمس والمسيب بن علس · ويقال ان عنترة العبسى مدفون في قطر وله قبر معروف فيها ·· اذن فقد كانت الجذور الادبية شاملة لمنطقة الخليج ككل ·· ويبرز الاتجاه الى الادب الرومانسى في المنطقة في بداية القرن كما برز في انحاء كثيرة من العالم فكان هناك شعراء احتلوا مكانة مرموقة في دنيا الادب العربى ، امثال ابراهيم العريض ، وفهد العسكر ، وغازى القصيبى ، واحمد محمد الخليفة وغيرهم ·

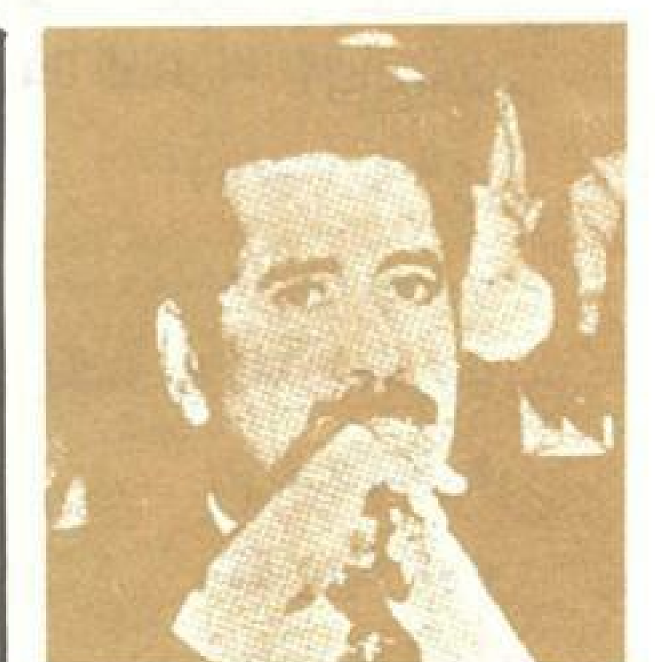
وفي اوائل الستينات أخذ التيار الواقعى يأخذ مكانه في البحرين بالذات ، وفي عام ١٩٦٩ تشكلت « اسرة الادباء والكتاب » التى اصبح لها دور لا يمكن تجاهله في خلق الحماس الادبى واستمراريته ، وربما يثير دهشة القارىء ان يعلم ان الاسرة لا تملك مقرا خاصا بها حتى الان ، ومع ذلك فان نشاطها يفوق بكثير نشاط التجمعات الادبية الاخرى في الوطن العربى ·

الاسرة تضم معظم الادباء الشباب في البحرين ، وقد توزع شباب الاسرة حاليا على جميع الصحف والمجلات الصادرة في البحرين ، وخلقوا حركة ادبية نشطة ودائمة ، فظهرت الصفحات الادبية والفنية في جميع الصحف والمجـلات البحرينية بلا استثناء ، واعيد طرح النقاشات الادبية بشكل ساهم في اثراء الحركة الادبية الى حد كبير ٠

ولا شك في ان هناك جيلا من الادباء الرواد في البحرين تحملوا في سبيل دفع الحركة الادبية والفكرية الكثير ، امثال محمد جابر الانصارى الذى ترأس اول مجـلس لاسرة الادباء والكتاب والشاعر على عبدالله خليفة الذى ترأس الاسرة اثره ولا يزال محور الحـركة الادبية ، وقاسم حداد الشاعر المعروف والقاص محمد عبد الملك الرئيس الحالى للاسرة وغيرهم ممن قدموا الكثير للحركة الادبية في البحرين ٠٠ وتحملوا الكثير ايضا في سبيل استمرارية هذه الحركة ونموها ٠

اين يلتقى اعضاء الاسرة ٠٠ ماداموا لا يملكـون مقـرا ؟!٠٠

يقول الشاعر على عبد الله خليفة : ان اللقاءات بيننا لا تنقطع سواء عن طريق الامسيات والندوات التى تقيمها الاسرة ، أو اللقاءات الفردية المستمرة ، والواقـع ان « دار الغد » وهى مقر الشاعر هى ملتقى اعضاء اسرة الادباء والكتاب ، وهى عبـارة عن مكتبة تضم الكتب واللوحات الجميلة ٠٠ ولكنها في الحقيقة دار للنشـر ساهمت في نشر الكثير من النتاج الادبى ، وقامت باصدار المجلة الفصلية الادبية « كتابات ٧٦ » ٠٠



احمد السقاف


فيصل السعد

لماذا سميت المجلة باسم « كتابات » ؟!٠٠

تتعرض الحركة الادبية في البحرين رغم نموها المتزايد لكثير من المصاعب والعقبات ، فاصدار المجلة على شكل كتاب هو المخرج الوحيد الذى استطاعت اسرة الادباء والكتاب او دار الغد اللجوء اليه بعد ان تعذر الحصول على ترخيص رسمي باصدار مجلة ٠

يقول على خليفة في الجزء الاول من « كتابات ٧٦ » : « يأتي اصدار هذا الكتاب او الملف (او سمه ما شئت) متأخرا جدا بالنسبة لاحتياجات الادب الجديد في البحرين وضرورة ايجاد متنفس نشر طبيعى ليسد الفراغ الكبير الذى يحدثه غياب المجلة الادبية المتخصصة ، الذى تشير مجمل المعطيات الراهنة الى انه سيطول ٠٠ ويطول » ٠

ثمة ملاحظة جديرة بالتسجيل ، وهى وجود نوع من الرقابة الادبية على النتاج الادبى والفنى في البحـريـن من قبل اسرة الادباء والكتاب ٠٠ فقد عرضت خـلال وجودى في البحرين مسرحية محلية باسم «نواخذة الفريج» وبعد ايام قرأت تحليلا للمسرحية في احدى المجلات طالب فيه الكاتب بمحاربة هذا النوع من الانتـاج المسرحى بدعوى انه لم يصل الى المستوى اللائق والوقوف في وجه المحاولات المماثلة حرصا على تقديم المضمون الجيـد باستمرار ٠٠ ويرفض على خليفة هذا الاستنتاج ويقول : هناك توجه كاسح للتعبير عن قضايا وهموم الانسان البحرينى يتضح في الحركة الادبية على جميع المستويات ، وقد خضنا معارك مع اصحاب مذهب الفن للفن عـلى صفحات الجرائد كان نتيجتها انزواء المنادين بهذه المقولة طبيعيا ، دون اية ضغوط او رقابة ادبية من اى نوع ٠

ملاحظات حول

الحركة الادبية الجديدة في الكويت والبحرين

واذا كان جيل الادباء الشباب قد فرض وجوده في البحرين ، فان الامر يختلف قليلا في الكويت ٠

هناك رابطة للادباء في الكويت ، لها مقر معروف ، وتضم خليطا من الادباء معظمهم من الادباء المعروفين كاحمد السقاف وعبد العزيز البصير وعبد الله الانصارى وبينهم عدد من الادباء الشباب ٠

ومع ان الرابطة تقيم الامسيات والندوات وتصدر مجلة ادبية شهرية هى « البيان » الا انك تلاحظ الفرق واضحا بين ما نشرته اسرة الادباء والكتاب في البحرين من دواوين شعر وقصص بالرغم من قلة امكانياتها ٠ وبين ما تنشره رابطة الادباء في الكويت ، مع ان النوادى الادبية عرفت في الكويت منذ عام ١٩٢٣ كما افتتحت الرابطة الادبية عام ١٩٥٨ ٠

ثمة ملاحظة اخرى وهى ان الصفحات الادبية في الصحافة المحلية الكويتية نادرة ، وهى ان وجدت كما في ملحق القبس ، فهى لا تضم انتاج الادباء والكتاب في الكويت بقدر ما تحرص على نشر الاعمال الادبية لكبار الادباء العرب ٠٠ بعكس ما هو حاصل في البحرين حيث للصحافة دور كبير في نشر وتشجيع الاقلام المحلية بل ان معظم ما ينشر فيها هو من انتاج الادباء والكتاب في البحرين ٠٠ ولابد من الاشارة هنا الى أن الصحافة الكويتية لا تقارن بالحركة الصحافية في البحرين حيث الفارق في الامكانيات والانتشار الكبير ٠

بالنسبة لحجم المعاناة المتأثر بالحياة الاجتماعية في كلا البلدين ، هناك اسباب تحول بين التفصيل في هذا الموضوع لكننى اكتفى بايراد الامثلة :

في مهرجان للشعر والشعراء اقامته رابطة الادباء في الكويت وقف الشاعر عبد الله سنان لينشد قصيدة بعنوان « احتفال » يقول فيها :

ماذا عسى أن نفعله
وحالنا مهلهله
وبيننا وبين ما نرجوه
الف مرحلة ٠٠
الى متى ونحن في
الى متى والحفر
المركومة المعطلة
كانما قد ضربت
ليلا بالفى قنبلة
صرنا بها اضحوكة



ابراهيم العريض ،

هذا التغابى والبلة
حتى اتانا حاملا
كل مداح منجله
تدور حول هذه
التصرفات اسئلة
وسائل يقول ما
من حكمة في المسالة
وسائل يقول ما
الحل لتلك المشكلة

وينصت الجميع ٠٠ استعدادا للخوض في المشكلة التى يتساءل عنها الكثيرون كما قال الشاعر ٠٠ ويتابع الشاعر القاء القصيدة فيقول :

ومضربا للامثلة

اذن فقد كانت بعض الحفر في شوارع الكـويت هي هاجس الشاعر الذى ارقه والمعاناة التى دفعته لنظم قصيدة القاها في بداية مهرجان الشعر والشعـراء في الكويت ٠٠ اما بقية القصائد التى القيت فبعضها يعالج قضايا انسانية عامة والبعض ترجمة لقصائد اجنبية ، والبعض يتحدث عن محنة لبنان باستثناءقصيدتين لاحمد السقاف وفيصل السعد تبدو منهما معاناة صادقة واعية للقضايا الحقيقية التى تشغل اذهان المثقفين في الخـليج والوطن العربى عموما ٠

في البحرين القضية مختلفة تماما ٠٠ هنـاك معاناة حقيقية واعية يعيشها الادباء في البحرين ويبدعـون في ترجمتها شعرا وادبا راقيا مؤثرا ، ومع ان برهنة هذا القول متوفرة في معظم الانتاج الادبى في البحرين ٠ فان سياق الحديث يقتضى ايراد امثلة ولو كانت قليـلة ٠

ولنقرأ معا مقطعا للشاعر الشاب على الشرقاوى في ديوانه « الرعد في مواسم القحط » يقول :

سـلطان ٠٠

اعرف انك تبحث في سعف الكوخ

عن كتب خبئت منذ عام

واعرف انك تبحث في زرقة البحر

٠٠ عن جزر لن تراها

وتبحث ٠٠

(في البحث ظل مذاق الغرابة موتا

وظـل اشتهاء)٠٠

ومقطعا اخر للشاعر سعيد العونياتى يقول فيه :

ايها النخل الخرافي استفق

قد غدونا غرباء

وغدا البحر شقاء

وغدا العالم في اعيننا محض التقاء

ايها النخل الخرافي الجميل

هل تذكرت ابى بين عروقك

واخى الفلاح قرب الماء يشلو

بعض الحان صباحك

وتشكل نوعية الكتب الصادرة في كل من الكـويت والبحرين مؤشرا واضحا على المسيرة الادبية والفكرية من كلا البلدين ، فقد صدر مؤخرا كتابان في الكـويت احدهما « شرح المقدمة المحبسة » تحقيق خالد عبد الكريم وهو كتاب في قواعد اللغة والاخر هو الرمز والرمزية في ادب نجيب محفوظ لسليمان الشطى وهو كتاب قيم لكن نظرة الى عناوين الكتب التى صدرت في البحرين تؤكـد الفارق الكبير ، مثل ديوان ـ الرعد في مواسم القحط ـ لعلى الشرقاوى او ديوان ـ اضاءة لذاكرة الوطن ـلعـلي عبد الله خليفة او ـ نحن نحب الشمس ـ لمحمد عبد الملك وكلها تضم انتاجا ادبيا معبرا عن الواقع الحياتى الخاص في البحرين ٠ بحيث اصبح للادب البحرينى اليوم مذاق خاص مميز ، وهذا لا يعنى كونه اقليميا بل المكـس من ذلك تماما ، اذ ان النزعة الانسانية هى ما يميزه ويضفى عليه ابعادا اخاذة بشكل عام ٠ « ووحدة الادب العربى » المطروحة في الكـويت من خـلال مقالات كتبها الاديب عبد الرزاق البصير هى وحدة حقيقية وقائمة بلا شك ، لكن هذا لا يمنع من ان تكون للحياة الاجتماعيـة في أى جزء من اجزاء الوطن العربى تأثيرات واضحة على الادب والنتاج الادبى والفكرى فلوركا الشاعر العظيم كـان شاعر القضية الاسبانية وتبنيه لقضيته بصـدق اثار تعاطفنا واعجابنا الكبير بما كتب ، اى ان وحدة الادب او انسانيته لا تتعارض مع كونه يعبر بالدرجة الاولى عن القضايا التى يعيشها الكاتب والشاعر ٠

وبعد ، فهذه ليست مفاضلة او مقارنة بين الحـركة الادبية في كل من الكويت والبحرين بقدر ماهى ملاحظات حول مسيرة الحركة الادبية في الوقت الراهن ، ولا شـك ان اختلاف الحياة الاجتماعية بين البلدين كان له ومـا يزال الاثر الكبير في تلوين صبغة النتاج الادبى والفكرى كما اود ان اؤكد ان الملاحظات اتخذت شكل الطابع العام للحركة الادبية ولا شك ان هناك استثناءات واصـوات مميزة في كلا البلدين ، بل ان هناك اصواتا واعدة شابة يتوقع ان تحتل مكانا مرموقا في دنيا الادب ٠

الرجال يعرفون من اصواتهم

قصة بقلم: صبري العسكري

لم يضيع وقتا · استقر بنظراته عليها بمجرد أن اخذ مكانه بين الموجودين · أدركت على الفور أنه لا يكاد يعرف كيف يسحبها بعيدا · سرها أن تبقى عليها · حاولت أن ترى فيه شيئا يروق لها · لم تجد · انشغلت عنه دون أن يبدو عليها الضيق ·

بقي صامتا · ودت لو أنها سمعت صوته ·

« حسين كان صوته حالما · الرجال يعرفون من أصواتهم · » ·

رحل عنها الى بلد غريب · قال في اخر لقاء بينهما بأنه سوف يكتب لها · قالت له بأنها سوف تنتظره ·

مضى وقت طويل ·

تباعدت الرسائل بينهما ثم انقطعت ·

أصبحت تستعيد صوته بصعوبة ·

فوجئت به يميل ناحيتها · اقتربت منه بغير تردد · اعطته أذنيها ·

ـ كنت ابحث عنك ·

فاتها أن تستوعب صوته · كانت المفاجأة أقوى من رغبتها في التعرف عليه · دققت النظر اليه · تأكدت أنها لم تره من قبل · قفز الى ذهنها أنه يسعى اليها متملقا · كادت تجفل منه · استطاعت السيطرة على نفسها في الوقت المناسب :

ـ لم تعرفني الا من دقائق ·

ـ لكل رجل نجمة في السماء قدره أن يظل يبحث عنها ·

ـ والان وجدتها · وجدتها ··؟

ـ اذا أردت ·

ـ لن أخسر شيئا لو صدقتك ·

لم يرق له أن تعقد معه صفقة · وراقه أنها لا تقطع الخيط بينهما · ووسط ذلك الاحساس المتناقض تمرغ في ضباب · دغدغت أحاسيسه مشاعر غامضة · وقع على حافة التمزق · دلق الكأس في جوفه دفعة واحدة ·

ـ على مهلك ·

أشربه كعلاج ·

ـ مريض ؟

ـ بـك ·

ـ قابل للعدوى ؟

ـ وغير قابل للكسر ·

لم تجد سببا لان يتحداها · أعادت النظر في عينيه · رأته طفلا مسالما · لم تر فيه ما يوحي بأنه يتحداها :

ـ ممثل ·

ـ ومن منا لا يمثل ·

ـ أنت تعقد المسألة ·

ـ حليها أنت ·

ـ · · · ·

« لم تعد لدى طاقة · أعطيت الكثير فيما مضى · لست راغبة في جولة أخرى · حسين أخذ منى الكثير وتركنى دون أن يرد لى شيئا · » ·

ـ الدموع في عينيك · اثقلت عليك ·

ـ تثقل على أيامى ·

ـ احكى لى · أستطيع أن اسمعك ·

ـ ليس كل شىء يقال ·

ـ اذن اتركى دموعك تسقط ·

ـ تفسد المكياج ·

ـ أصرخى ·

ـ الناس حولى ·

ـ توافقين على شىء · ؟ أسرقك من هذا العالم ؟ أهرب بك · ؟

ـ ربما لا أساوى كثيرا ·

ـ · · · ·

تعذبينى · يعذبنى أن تضعف المرأة · ضقت بأن أكون مسئولا عن الاخرين · بودى أن أكون مسئولا من أحد ·

وتذكر أمه · راى وجهها بقسماته المحددة المعبرة · لمس يديها · ود لو أنه استكان داخل النظرة التى أطلت بها عليه :

ـ تشبهين أمى · عيناك كعينيها ·

ـ تولدون أطفالا · وتموتون أطفالا ·

ـ لم أمت بعد ·

ـ لم يكن قصدى ·

لا احب لاحد أن يموت · من سنوات مات لى صديق مثلك لم يره أحد وهو يموت · كان في الصحراء ومات هناك · لم يعد منه سوى خبر موته · دفنتة في نفسي · أنبت شجرة صبار · تكفينى واحدة ·

ـ مرة أخرى الدموع في عينيك · هل البكاء من عاداتك المفضلة ؟ ·

أنت الذى تبكينى :

ـ أسكت · ؟

لم ترد عليه · راق لها أكثر أن تطيل النظر اليه · أن تستريح بنظراتها على وجهه · بدا مرهقا · سقط في القاع من نفسه · أخذه أخطبوط الى غور سحيق · أنشب فيه أسنانه استعذب طعم أسنان الاخطبوط في لحمه الطرى · استكان · أغمض عينيه · شعر بالرغبة في النوم ·



ـ نعت ٠؟

ـ بودى أن استريح ٠ أعطنى فرصة ٠

ـ أسكت ٠ ؟

ـ تكلمى ٠ والكن لا تطيلى النظر الى ٠ الرجل تصلبه نظرات المرأة ٠

ـ لابد أنك صلبت كثيرا ٠

ـ من قديم والرجال يصلبون ٠ في الحروب وفي المضاجع ٠٠ عندما يصلب الرجـــل ينغرس في الارض ٠ ينبت اخرون ٠

ـ في كل مرة يفقد شيئا من حكمته ٠

ـ لكل عصر حكماؤه ٠

ـ عدا هذا العصر ٠

ـ عصر الحب ٠

ـ والازمات ٠ انك تجمل الاشياء ٠ تفلسفها ٠

ـ وانت تعيشينها كما هى ٠

ـ والذلك أطيل النظر اليك ٠

ـ ٠ ٠ ٠ ٠

ـ ٠ ٠ ٠ ٠

ما الذى تعرفينه عنى ؟ أنا الذى يكتئب الف مرة في اليوم الواحد ٠

لو أن ما في داخلى ظهر على وجهى لفكرت كثيرا قبـل أن تطيلى النظر الى ٠

رفع رأسه اليها ٠ دفعه حزنه الى أن يشتاق لها :

ـ نظراتك تحرضنى ٠

ـ والناس ؟

ـ انها مشكلتك ٠

ـ يحلو لك أن تضعينى ووجهى الى الجدار ٠

ألقت بنفسها في الماء ٠ أخذتها موجة الى بعيــد ٠ شعرت بأنها تغرق رفعها من ذراعيها ٠ استعادت أنفاسها المتقطعة ٠ واستراحت لذراعيه القويتين ٠ عامت معه ٠ اقتربت منه غاصت في الماء ٠ غاص معها ٠ لم تعد ترى شيئا ٠ انتشرت في الفضاء ٠

ـ ذهبت بعيدا ؟

ـ هل جربت أن تذوب ٠ أن تنتشر ؟

ـ لا أفهم ٠

ـ انه شعورى عندما أنظر في عينيك ٠

ـ لست بهذا السحر ٠

ـ في عينيك حب ٠

ـ من لحظة قلت بأننى ممثل ٠

ـ ولكنك ممثل جيد ٠

ـ بلهاء مثل كل النساء ٠ معذرة ٠

أنا في أروع لحظات صدقى ٠ لحظة أن يحلم الرجل هى لحظة صدقه المقدس ٠ لحظة أن يقيم داخل نفسه ٠ أن يتبادل معها الشجن ٠ أن يسوده الشعور بالسلام ٠

ـ أقول لك ٠ في استطاعتى أن ٠ ٠ ٠

ـ ربما كسرت الملل ٠

ـ وهل أستسلم له ؟

وضاق به المكان ٠ لم يعد هنـــاك متسع ٠ اختلطت الاصوات ٠ تضخمت الاشياء ٠ التقط انفاسه بصعوبة مال ناحيتها ٠

لم يبعد نظراته عن صدرها :

ـ الدبوس يخفى عنى صدرك ٠ أكره حافة الاشياء ٠

ـ حتى لا تسقط ٠

ـ فكيه ٠

ـ ينظرون الينا ٠

نظر حواله ٠ رأى العيون تتطلع اليهما ٠ لملم رغباته ٠ شعر بالانكسار ٠ أثقل الشراب على رأسه ٠ سحب نظراته بعيدا عنها ٠

ـ أنا أكبر منك ٠

ـ لم تتجاوزى الاربعين ٠

ـ مسألة احساس ٠

ـ او مسألة خبرة ٠

ـ لست خبيرة كما تظن ٠

عاودته أحلامه ٠ أراد ان يبقى متوازنا :

ـ الوقت متأخر ٠

ـ أوصلني للبيت ٠

وقاد بها السيارة وكأنه يطير ٠ شعر بالبهجة تعشش في داخله ٠ غنى لنفسه بصوت مسموع ٠

ـ صوتك خشن ٠

ـ ولكن لى عواطفى ٠

ـ أترك لى شيئا أقوله ٠

ـ أخاف رايك ٠

ـ لست سيئا ٠

أعرف نفسى أكثر ٠ أنا الخير والشر مركبا ٠ أنت تستطيعين خلاصى ٠ ليتك تدركين مدى حاجة الخير في داخلى اليك ٠

ـ لم توقفت ؟

ـ لاراك ٠

جمدت ملامحها ٠

ـ لا تريدين أيضا ٠

ـ لا تستفزنى ٠

شعر بالرغبة في البكاء :

ـ أنا لا أستفزك ٠ انما اعرفك ٠ امرأة مثل جميع النساء ٠

لمعت الدموع في عينيها ٠ بان عليها انها تتعذب ٠

ـ أعرف أنها لعبة ٠ بداية ونهاية هى لعبة ٠

ـ لا تعجبنى التسمية ٠

ـ سمها أنت ٠

ـ افضلها واقعا أعيشه ٠

ـ عيشيه ٠

ـ في هذه الظروف ؟

شعر بأنه جرحها ٠ بأنها جرحته ٠ انزوى بنفسه في ركن السيارة ٠ ود لو أنه كان في بلد اخر ٠ لو أنها كانت في بلد اخر :

ـ فعلا ٠ أنت أكبر ٠

ـ أسفة ٠

لم يشف اعتذارها جرحه ٠ انطوى على اله ٠ شعر بالرغبة في أن يعتذر لها :

ـ أنت قمر بعيد المنال ٠

ـ ليس هناك سوى قمر واحد ٠

ـ السماء مليئة بالاقمار ٠

ـ ولكنها معتمة ٠

ـ ٠ ٠ ٠ ٠

ربما كنت أنا الاخر قمرا في السماء ٠ ربما كان تدرى أن أظل أبحث عن نجمتى هناك ٠

شعر بالامل يداخل نفسه ٠ ابتسم :

ـ افصح لك عن سر ٠

ـ ٠ ٠ ٠

ـ أنت تحبين بذكاء ٠

ـ تعريف جديد للحب ٠

ـ يضايقك ٠

ـ يعجبنى ٠

ـ عظيم أن أقول شيئا يعجبك ٠

ـ على أى حال لست نادمة ٠

ـ اتفقنا ٠٠

وانطلق بالسيارة بعيدا ٠ ترك الهواء يتدفق اليه من النافذة المفتوحة ٠ انتعش :

ـ سأظل أبحث عنك ٠

ـ كل منا يتكفل بنفسه ٠

ولكنك سوف تتعب ٠ الذى لا تعرفه عنى أن لى نجمى الخاص ٠ سأظل أبحث عنه مثلك ٠

ـ نلتقى ثانية ٠ ؟

ـ ربما ٠

ووقفت السيارة أمام بيتها ٠ ونزلت ٠

ـ من جهتى لن أكف ٠ أعدك ٠

ـ تذكر ٠٠ أن الدنيا مليئة بالاقمار المعتمة ٠

يقدمه: أبو سيناء



على الرغم من اشتغالي بالعلم وانتمائي الى امرته ، وما يستوجبه ذلك من حب للمعرفة وغرام بكشف اسرار المادة ومجاهل الكون الا انني لست ممن تستويهم ابحاث الفضاء في جملتها ، وذلك لان الدافع الاساسي وراء ابحاث الفضاء منذ الحرب العالمية الثانية ليس انسانيا اخلاقيا ، ولكنه منطلق من غريزة « الظفر والناب » واستعراض العضلات بين وحوش الغابة الدولية المعاصرة ·· ولان تلك « البلايين » من الذهب والفضة تنفقها الدول في ابحاث الفضاء ، بشكلها الراهن ، كان من الاجدر ان تنفق في :

١ ـ ابحاث استزراع الصحراء وتحسين طقسها ومناخها لتستوعب زيادة البشر المضطردة ·

٢ ـ استغلال ما في البحر من حيوان ونبات ومعادن استغلالا يوفر لبني آدم منافع جمة غزيرة ·

٣ ـ تحلية مياه البحر للاعمال العمرانية المختلفة باستخدام مختلف انواع الطاقة ·

٤ ـ استكمال التعرف على ما في المجاهل الوسيعة من سطح الارض من ثروات معدنية ومياه باطنية وخيرات نباتية وحيوانية ·

٥ ـ استئصال الاوبئة ودرء اخطار الزلازل والفيضانات والاعاصير ، في كثير من ارجاء الارض ·

٦ ـ تحسين طرق النقل والمواصلات برا وجوا وبحرا ونهرا ، ومد شبكات الطرق عبر الفياض والقفار والغابات والمستنقعات والمناطق القطبية والجبال ، في عديد من جهات الدنيا ·

٧ ـ تنشيط الابحاث الكيماوية لصناعة الكساء والغذاء والدواء ·

٨ ـ استغلال طاقة الشمس والريح وحرارة باطن الارض والتيارات المائية ·

وفي اعتقادى ان الباحث الذى يتوصل الى اختراع جهاز يستخلص الرطوبة الجوية في مناطق السواحل مثلا لسقيا الحيوان والنبات والباحث الذى يتوصل الى ابتداع طريقة مثلى لاستنفاذ ملايين الملايين من أمتار الغاز المكعبة التى تضيع في مناطق البترول هباء والباحث الذى يتوصل الى انتزاع رقاع من الصحراء لصالح البشر بترويض نوع من الحبوب الغذائية او حشائش المراعى ، هؤلاء وامثالهم من العلماء الباحثين أكرم عند الله وانفع للانسانية من كل باحثى الفضاء شرقا وغربا ، لان باحثى الفضاء ، يعلمون او لا يعلمون ، تسخرهم اهواء السياسيين ومطامعهم للبحث العلمي في أبواب لا يملكون بعدها : هل يضعون في رؤوس الصواريخ الجبارة قنابل هيدروجينية او مختبرات لقياس اتجاهات الرياح والاعاصير لدرء اخطارها عن اهل الارض ٠

على الرغم من هذا الحديث الكثيب مع النفس يوم طالعتنا الصحف بنبأ وصول اول مركبة صنعها الانسان الى سطح « الكوكب الاحمر » في الساعة الثامنة والدقيقة الثانية عشرة من صبيحة يوم الثلاثاء العشرين من يوليو سنة ١٩٧٦ ، فان شيئا هاما قد استرعى انتباهي اذ جاء فيما جاء من انباء ، ان وصول المركبة قد تأخر عن الموعد المحدد المحسوب المعلوم لدى علماء مركز المراقبة الارضية بمقدار (سبع عشرة ثانية) فضايقهم ذلك كثيرا وتلاوموا فيما بينهم على ضياع هذه الفترة من الزمان !٠٠

« سبع عشرة ثانية » في رحلة استغرقت أحد عشر شهرا عبر مائتين واثنى عشر مليون ميل (حوالى ٣٤٠ مليون كيلو متر) من أجواز الفضاء ، بتكاليف أبحاث بدأت منذ ثمانى سنوات وتجاوزت « بليون دولار » ،



وسهر في سبيل انجازها مئات من العلماء والمهندسين ، والصناع والعمال والاداريين لا يكلون ولا يملون ٠٠

تلك هى الموعظة التى ذكرتنى بقول الشاعر حافظ ابراهيم رحمه الله مخاطبا اولئك الذين تأسفوا على ضياع سبع عشرة ثانية من رحلة المريخ الاولى :

قد قدرتم دقيقة العمر حقا

وسواكم لا يقدر الاجيالا

قوم يبكون ضياع سبع عشرة ثانية ، وقومى لا يقدرون الاجيال فدماؤنا تنزف للشيطان في لبنان منذ سبعة عشر شهرا وارضنا مستذلة تحت مناسم الاغتصابات منذ اعوام ، والخلافات بيننا على التفاهات والترهات تضيع الاعوام والاجيال دون أن نعرف للوقت قدره وللزمان احترامه ، في زمان يبكى فيه غيرنا على ضياع « سبع عشرة ثانية » !٠٠

وخشية ان يقتلنا الاسى ، ان كانت لدينا بقية من احساس بالاسى ، بعد موعظة المريخ هذه ، دعنا نسرى عن انفسنا بشىء من المعلومات عن المريخ ٠٠ فنقول ٠

المريخ « كوكب » من الكواكب التسعة التى تدور حول الشمس ، وقبل ان نسترسل ، نتوقف قليلا ما ، فلعل الامر يشتبه على القارىء العربى الكريم ، فمنا من لايعرف معنى الكوكب معرفة يقين اللهم الا كواكب الرقص والطرب والسرح والباليه ، أما ما في فضاء الكون من كواكب وكويكبات ونجوم ، عادية وحمراء وقزمية وسوبرنوفا ومزدوجة ، واقمار ومجرات ومذنبات وشهب ونيازل وسدم وأجسام مضادة ونابضات ، فلا شك اننا في حاجة شديدة الى مزيد من المعرفة عنها ٠

فالكوكب جسم مادى كرى الشكل تقريبا يدور حول شمس ٠٠ والشمس نجم كبير مشتعل بنار ٠ وقودها كوقود القنابل الهيدروجينية ، طويل العمر ولكنه يجرى لمستقر له في عالم العدم والفناء ٠

وقد توصل علم الانسان خلال القرون من خلال قدماء المصريين فالاغريق والرومان ، فالهنود واهل الصين ، فالعرب ، فاوروبا المعاصرة ، الى أن هذا الفضاء الكونى

موعظة من المريخ

يتكون من مجرات ، والمجرة مجموعة نظم شمسية ، والنظام الشمسي ، مركزه نجم تدور حوله كواكب تابعة كما اسلفنا ، في افلاك بيضاوية ثابتة نتيجة لوزن الكوكب وقوة الجاذبية بينه وبين الشمس عند مركز النظام وبينه وبين غيره من الكواكب ونتيجة للقوة الطاردة المركزية الناشئة عن الدوران وقد تدور حول الكوكب اقمار تابعة له كقمرنا ذاك الذى نراه كل شهر عربي ، واثبت العلم ان كل نظام شمسي يشبه قرص الرحى او رغيف الخبز المصرى ، وان المجرة الواحدة تحتوى زهاء مائتى بليون « بالباء المنقوطة من اسفلها » نظام شمسى ، ويبلغ اتساع المجرة ما يمكن تصويره بأن رسالة لاسلكية تسير بسرعة الضوء (٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية) لو ارسلها أهل الارض الى الطرف المقابل من مجرتنا (درب التبانة) لوصل الرد عليها بعد انقضاء مائة وستين الف سنة بالكمال والتمام !٠٠ ولقد استطاع العلماء حتى اليوم من احصاء بليونى مجرة (بالباء ايضا) في هذا الملكوت الاعظم ، وما خفى كان أجل واعظم ٠٠

ونظامنا الشمسى مركزه شمسنا التى نراها ، وكواكبها طبقا لبعدها عن المركز هى عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشترى وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو ، ومن العلماء من يعتبر مجموعة الكويكبات التى يقع مدارها فيما بين المريخ والمشترى اشلاء كوكب عاشر تفتت لسبب لا نعرفه ٠٠ فالمريخ هو الكوكب الرابع في النظام الشمسى وكان الرومان يسمونه الكوكب الاحمر او اله الحرب ، وقبل الرومان سماه البابليون « نرجال » او اله الموت والدمار وسماه الاغريق ــ اريس ــ واتخذوه الها للمعارك والملاحم الحربية ، ومن هنا جاراهم علماء الفلك المعاصرون فسموا القمرين اللذين اكتشفهما « هال » في القرن التاسع عشر يدوران حول المريخ باسم « فوبوس » ومعناها الخوف ، و « ديموس » ومعناها الذعر ، واتخذوا للمريخ رمزا في مصطلحات علم الفلك يمثل درعا مستديرة يبرز منها سهم وهى نفس العلامة التى يرمز بها علماء النبات للزهور المذكرة ٠

ويسبح المريخ في فلك بيضاوى حول الشمس ويستكمل دورته فيما يساوى (٦٨٧) يوما من أيام الارض ، وفي فلكه ذاك يكون اقرب ما يكون للشمس على بعد (٥ر٢٠٦) مليون كيلو متر وابعد ما يكون على بعد (١ر٢٤٩) مليون كيلو متر ، أما بالنسبة للارض فهو اقرب ما يكون منها على مسافة (٥٦) مليون كيلو متر وابعد ما يكون على مسافة (٤٠٠) مليون كيلو متر ٠

ويدور المريخ حول محوره مرة كل اربع وعشرين ساعة وتسع وثلاثين دقيقة واكثر قليلا من اثنين وعشرين ونصف ثانية ، أى ان يومه يزيد عن يوم الارض بحوالى سبع وثلاثين دقيقة ، وكان اول من قاس زمن يوم المريخ هو « كاسينى » سنة ١٦٦٦ ، وكان الفلكى الالمانى « يوهانس كبلر » سنة ١٦٠٩ بعد دراسات مستفيضة في علم الفلك وقراءات فاحصة لمخلفات البيرونى وثابت بن قسرة والبتانى والفرغانى والبونى ، قد اثبت ما تنبأ به « ابن الافلح » من أن المريخ هو المفتاح الحقيقى لدراسة علم الفلك ، وان مداره ليس مستديرا كما كان يظن الاقدمون وانما هو بيضاوى ٠

سلط « غاليليو » منظاره الشهير تجاه المريخ سنة ١٦٣٠ ، وتبين له ان جرم المريخ ليس كريا تماما ، وهذا ما أثبتته القياسات الدقيقة بعد غاليليو بقرون عدة اذ تبين ان نصف قطر المريخ فيما بين قطبيه يساوى ٣٣٥٢ كيلو مترا ، ونصف قطره عند خط الاستواء للمريخ يساوى ٣٣٩٣كم اى ما يقارب ربع قطر الارض ٠ وواصل العلماء منذ عهد غاليليو اهتمامهم بالكوكب الاحمر العجيب ، فرسم « فونتانا » الايطالى اول مخطط لسطح المريخ سنة ١٦٣٦ ٠ وتبعه الفلكى الهولندى « هيجنز » بخريطة اكثر دقة سنة ١٦٥٩ ، ولكن خريطة هيجنز لم تكن مستوفاة كتلك التى رسمها الالمانيان فلهلم بير ، وفون ميدلر سنة ١٨٣٠ وبينا عليها خطوط طول وخطوط عرض ، وفي سنة ١٨٧٧ تمكن « هيوفانى شياباريللى » ، من رسم خريطة اكثر تفصيلا ، وسمى مواقع المريخ باسماء مواقع ما حول البحر الابيض المتوسط مثل ليبيا وسيناء وشبه جزيرة العرب ، واثار قضية وجود قنوات مستقيمة منتظمة متقاطعة احيانا وبذر بمشاهدته تلك فكرة وجود قوم أهل خبرة بأمور الرى والزراعة وشق القنوات والترع والمصارف المائية هناك ومن جراء تلك الفكرة ظل الفلكى الامريكى كلايد يرقب المريخ من خلال المناظير الفلكية بأنواعها زهاء اربعين سنة ، افتى بعدها بأن تلك القنوات التى هناك هى حقيقة اعمال رى وصرف واتى بعده أمريكى اخر هو لوويل وأكد انه

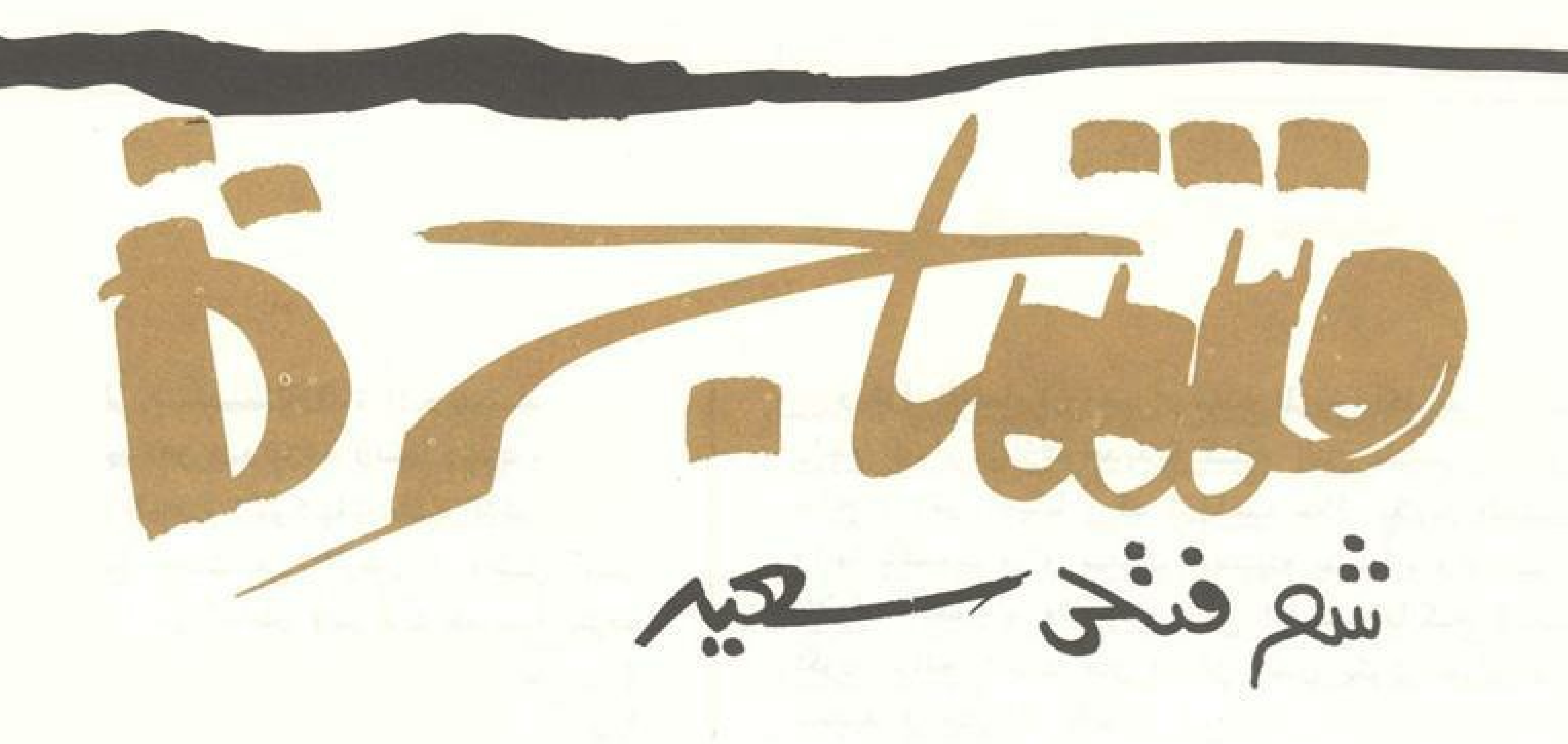
احصى على سطح المريخ خمسمائة قناة !! وتصدى لهذا جيولوجى عتيد عنيد هو « وايز » وفسر وجود ما يشبه القنوات بخصائص القشرة الكوكبية الصلبة ازاء حركات الشد والتشقق كما يحدث على الارض · وظل أمر القنوات وما صحبها من أساطير وخرافات قصصية يتردد بين الانكار والتصديق حتى اثبتت مركبات (مارينر) الاستطلاعية فيما بين سنة ١٩٦٤ ، سنة ١٩٦٩ انها اوهام وتخيلات · وقد وجد العلماء اثناء دراساتهم للمريخ بالمناظير البصرية واللاسلكية والرادار والليزر والمطياف عجائب وغرائب فهو تارة في جوه سحب صفراء واخرى زرقاء وثالثة بيضاء او رمادية ، وعند قطبيه ما يشبه ما عند قطبى الارض من جليد ابيض ناصع ، وهذا الجليد حير العلماء ، هل هو ماء أو ثانى اكسيد كربون متجمد ، فهو يمتد من القطب الى قرب خط الاستواء شتاءا ، ثم ينحسر صيفا نحو القطب حتى لا يبقى من بياضه الا القليل تاركا وراءه حزاما ازرق متعرج الحدود ويكسو السطح مكان الجليد لون داكن لا يلبث ان « يهيج فتراه مصفرا » كما لو كان زرعا أخرج شطأه بعد انحسار الجليد ·· بيد ان ما تحت يد العلماء من معلومات يؤكد انه رغم وجود بعض بخار الماء في جو المريخ وكذلك الاوكسجين والنتروجين ، فان الجو العام له ودرجة حرارة سطحه لا تؤهلان الحياة التى نعرفها على سطح الارض من التواجد نباتا أو حيوانا على سطح « مارس » المجيب ، ولكنهم مع ذلك جهزوا مختبرات فايكنج لقياس احتمالات الحياة على نفس النمط الذى يقيسونها به على سطح الارض ومن هنا يجنح بعضهم الى الظن بأنه حتى لو وجدت حياة على المريخ موائمة لجوه ومناخه فان فايكنج لن تفلح في معرفتها ·

ولقد اثبتت فايكنج حتى اليوم ان سطح المريخ حقيقة أحمر كما رآه البابليون منذ اربعة الاف سنة ، مغطى بالمغر الاحمر الذى يشبه خامات الحديد في اسوان بمصر وفي كثير من جزر الخليج ، وان سرعة الرياح حيث نزلت المركبة تبلغ خمسة عشر ميلا في الساعة وان حرارته تبلغ (مائة واثنتين وعشرين) درجة فهرنهايت تحت الصفر في اقصاها وتنخفض الى (اثنتين وعشرين) درجة فهرنهايت تحت الصفر ايضا ، وان الضغط الجوى هنالك يبلغ سبعة وسبعة اعشار ملليبار ، ولم تكن هناك امطار ساعة ارسال الرصد ·

ويقول العلماء ان احمرار سطح المريخ باكاسيد الحديد راجع الى ان نيازك حديدية كتلك التى نلتقطها على سطح الارض أحيانا ، قد تراكمت خلال ملايين السنين وانها تاكسدت « اى صدئت »فصبغته بلونها ، وان صور الالوان الخضراء والزرقاء التى ارسلتها فايكنج قد تكون نواتج تاكسد فلز النيكل الذى يكون مصاحبا للحديد في النيازك عادة ·

وقال بعض العلماء ان سطح المريخ يحاكى صحراء بلقعا جرداء تكتنفها سلسلة من الجبال التى يصل ارتفاعها الى عشرة كيلو مترات فوق السطح المحيط بها ، وتمتد متعامدة على خط استوائه مسيرة اربعة الاف كيلو متر ، كما ان هنالك اخدودا عظيما يبلغ عمقه اربعة وعشرين كيلو مترا وعرضه مائتى كيلو متر ويمتد مسافة الفى كيلو متر ، وان ما سمى على خرائط المريخ باسم البحار والمحيطات هو منخفضات او مرتفعات لا ماء فيها ولكن لعب الطبيعة بموجات الضوء هو الذى يحيرنا بالوانها ·· اما ما شوهد خلال المناظير الفلكية منسحب في جو المريخ فقد تضاربت فيه اقوال العلماء قبل رحلة فايكنج التى لم تستكمل نتائجها بعد ، فمن قائل انها ماء ، ومن قائل انها اكساسيد النتروجين ومن المعتقد انها دوامات من الغبار كمثل التى تثيرها الزوابع في صحارى الارض ·

ويقدرون نسبة الاوكسجين في جو المريخ بما يساوى ثلاثة اعشار الواحد الصحيح بالمائة وهو في جو الارض عشرون في المائة كما تعلم ·· وهذا القياس وحده لا يبشر باحتمال وجود حياة نباتية او حيوانية كتلك التى فوق الارض ·· وحتى اذا جاز ثبوت صلاحية سطح المريخ للحياة ، فهل ضاقت الارض بالانسان ليسعى الى هنالك تفريجا للكربة وطلبا للنسمة ؟·· الست معى أيها القارىء ، مع احترامى للعلم والمعرفة ، أن ابحاث الفضاء ترف (سياسى عسكرى) تقوم به ذئاب الغابة للارهاب والتخويف وبغية السيطرة وان ما ينفق فيها اولى به ان ينفق فيما يجعل الارض تستوعب اضعاف سكانها سعداء آمنين متحابين متآخين ياكلون معا من رزق الله ؟·



أغمد في خنجره
وانفضت المشاجرة ..

تلفتت عيناى لم اجد جدار
ألقى عليه من دمى تذكار
وأتكى من قسوة الدوار
ألم شعث جثتى المبعثرة ..

سقطت في الطريق والنهار
يطل من عيون الشمس لى
يود لو ينهـــار ..
ينقض .. يوقف المؤامرة !..

لما رأى عريي صباح مقتلى
أرخى على مئزره
وانحط من عل

يستر بعض عورتى المعفرة !
بحثت في الوجوه في الزحام
عن صاحب همام
يكون شاهدى في ساعة الاعدام
عند اغتيال لحظة المحاورة ..

تسلقت عيناى باحة العبور
حدقت في العلامة الحمراء
أبصرت قرص الشمس من دمى أضاء
من الذى سقاك من دمى فأينع القطاف
من يا ترى .. أشعل شمعة الزفاف ؟
وجشتى طريحة بغير مقبرة !..

من ذا سقاك يا علامة حمراء ؟
أمن دمى مصوره !
تحسست كفاى بركة الدماء



في الصدر ٠٠ فوق الجرح لم تزل مفجره !
٠٠ كاللمح في البصر
انسل قاتلى ٠٠ عبر

لم تثنه علامة المرور
لم تثنه اضاءة الخطر
ولا اصطباغ كفه من الدم الذى انهمر

في زحمة الابواق والسياق ٠٠
أفسح الحضور
له الطريق فانحدر ٠٠
وغاب في المواكب المهاجرة ٠٠

لم تثنه يد ولم يمد واحد يدا
اليه ساعة ابتدا
الى ساعة انتهى

كأنما عيون القوم حين أمتع الضحى
وطال قرن الشمس واسطال وارتقى
تحجرت فلم تره !
الاى في المؤخرة !!
تنبه الشرطى نافضا حذاءه العتيق
وقال فى المذاكرة :
دمى المراق لطخ الاسفلت ٠٠ ،
فوق صفحة الطريق

تلوثت حتى العلامة البيضاء
تحت أرجل المشاة
وعوق الحياة
في الشارع الكبير صيحتى المزمجرة
ورقش الا فريز بضعه
من جثتى المبعثرة !٠٠

د. محمد المنسي قنديل

شخصيات حية من الاغاني

عبيده الطنبورية

الغناء من أجل الفقراء

يوم سوق بغداد الكبير ضل طفل عن أبويه . سار حتى وصل الى مكان منعزل على نهر دجلة . كان سعيدا بالحرية المؤقتة . رغم أن النهر كان غائضا والوحل يغمر الشطآن كانت هناك نشوة خاصة للمراكب الراسية عارية الاشرعة ولعقود السمك وهى تنفرط . وكانت طيور الماء تحلق ببطء ما بين قصور الرصافة وأوكار الصيادين الفقيرة .

لكنه توقف امام شيء غريب .. جسد شبه عارى منبطح وسط الوحل ..

اقترب وهو لا يدرى حقيقة ما يراه . عرف أنه جسد ادمى . عرف أنها امرأة لان شعرها الطويل الفاحم كان منسولا مختلطا بالوحل . واليد قابضة على آلة خشبية مقطوعة الاوتار . لمس الجسد فوجده باردا . لمس وترا كان ما زال مشدودا فأصدر رنة غريبة .. ترددت ثم ذابت ولم يتحمل وطأة الصمت . بكى بصوت عال .

تجمع بعض الناس . صيادون . بحارة . عابرو طريق أخذوا الطفل بعيدا وقلبوا الجثة وازاحوا الوحل عن الوجه الازرق وتهامس الجميع .

ـ عبيدة الطنبورية .. اجل عبيدة .

جاء أحد حرس الخليفة بزيه الاسود . فرق الجميع . وأمر فأحضروا غطاء والقوه عليها .. وانصرف الجميع وحفظ الموضوع ..

كانت هذه جثة عبيده الطنبورية .. والالة الخشبية المهشمة التى ما زالت قابضة عليها هى الطنبور التى كانت توقع عليه انغامها ..

هدأت الحرب الاهلية في بغداد بعض الشيء . ذهب الامين واستوى المأمون ذو الاصول الفارسية فوق سرير الخلافة وتواصلت حلقة أخرى من حلقات الدولة العباسية ظل الاغنياء في القصور والفقراء على ارصفة الكرخ وفي اكواخ الصيادين والاوكار المشبوهة . كان المغنون يمجدون كل العصور ويدينون بالطاعة لكل الخلفاء . والادباء يؤلفون الكتب او يترجمونها عن اليونانية والسريانية

فيعطون مقابل وزنها ذهبا • والشيعة يطرزون الرايات ويجلون اطراف الاسنة • والعلويون ينتظرون عبثا ذلك الامام الذى سوف يعيد الحق لنصابه • والشعراء يقولون اشعارا جيدة في الخمر ورديئه في العشق • والرهبان يقطرون الخمر في الاديرة ويهربونها للخارج • والبحارة يعودون متعبين من الاسفار الخاسرة يحكون عن السندباد وعن جزر الزبرجد الفارقة •• وكانت عبيده الطنبورية تغنى ••

•• كل شيء سوى الخيانة •• في الحب يحتمل •

عبيده •• نمط غريب من الشخصيات التى ترجم لها أبو الفرج الاصفهانى • تقف وحدها شاذة وسط موكب الشعراء الفحول والفرسان والامراء • تنتمى خارج دائرة الانساب الشريفة • وعن هالات المجد • لكنها اكثرهـا قربا للحياة ••

في « الاغانى » تتفجر النساء بنوع غريب من النشوة • والرغبات الحارة • يرتفعن فوق حاجز الاخلاقيات المتعارف عليها ليضعن أخلاقياتهن الخاصة • وأنماط حياتهن الخاصة • وأبو الفرج يدهشنا بهذا الهدوء والموضوعية التى يتسم بها وهو يورد هذه الاخبار • يفتن بأسماء لا يتورط في أى حكم اخلاقى قاصر أو أى مصادرة • متسمحا لا يعرف التزمت •• ورغم تدخله المستمر اثناء تراجمه عن الشعراء وانتقاده اشعارهم بقسوة •

ما سر موقفه هذا من النساء ؟••

ابو الفرج يصف عبيده •• رائعة الجمال • حسنة الصوت • لم يعرف في الدنيا اعظم منها في الطنبور ويضيف الى صفاتها الجسمانية •

ـ كانت تحب الرجال • كهولا كانوا أم اطفالا •

مثل ارض لا ترتوى • ارتفعت وهوت وتحول الشهاب الى قطعة من حجر وهى ما تزال عطشى • تشترك في هذه الصفة مع بقية شخصيات « الاغانى » النسائية •

لكن عبيده اختلفت عن الباقيات في انها كانت مطربة الفقراء • لم تدخل قصورا الا فيما ندر • ولم تعرف ترف الدمقس • وماتت دون دية ودون ان يعرف قاتلها •

كان أبوها أحد الموالى الفقراء • اسمه « صباح » وكان مولاه احد تجار بغداد الاثرياء ويدعى ابو السمراء وكانت هى صبية جميلة حسنة الصوت لا تحمل من صفات أبيها الا الفقر • كان احد المغنيين يتردد على أبى السمراء يندامه ويطربه • ويأخذ عطاياه • كان « الزبيدى » وهو اسم هذا المغنى أحسن من يضرب الطنبور في بغداد •

هذه هى العناصر الاساسية التى شكلت بدايات عبيده •

أحد الايام ذهب الزبيدى ليغنى لابى السمراء ويأخذ عطيته • لكن ابو السمراء كان قد خرج مع احد القوافل الى بلاد فارس • وبدلا من أن يعود الزبيدى أدراجه أخذه « صباح » والد عبيده الى البيت يقضى الليل عنده • لم يكن البيت الفقير مستعدا دائما لاستقبال الضيوف • لكن الصبية وأمها جهزا المكان واحضرا القليل من الطعام وبدأت ليلتهم •• الاب والضيف في القاعة • والام وعبيده خلف الستار • وسرعان ما غلب النعاس الام وظلت عبيده جالسة تستمع •

كانت أصابعه اذ توقع على الطنبور تبعث داخلها رعدة غريبة • وفمه يعيد تكرار اللحن • يرق ويعلو • ما بين الآهة والزفرة وحكايات الوجد القديم • تتولد داخلها رغبة جياشة • منذ ان ولدت وهى حبيسة البيت • حبيسة المعاش الضيق • لكن الغناء جعل العالم اكثر اتساعا • جعلته غير من حد البحر على حافة الصحراء • والطنبور عاد يوجع قلبها • والرغبة تحولت الى اشتهاء ••

رفعت الستار • تقدمت • جلست أمامهما ورأى الزبيدى هذا الوجه الحسن فزاد في الغناء • وزادت نجوم السماء تألقا • بعد برهة كان الاب نائما والزبيدى وعبيده يغنيان سويا •• وكلما انتهى اللحن اعاداه ••

وانى لمجنون بليلي موكل

ولست عزوفا عن هواها ولا جلدا

اذا ذكرت ليلى بكيت صبابة

لتذكارها حتى يبل البكا الخدا

واجهدتهما النشوة •• ولمست اوتار الطنبور فارتجف

عبيده الطنبورية

قلبها .. قالت :

ـ علمني الغناء .. علمني الضرب فوق الطنبور .

وعندما أفاق الاب لم يكن أمامه الا أن يوافق . أدرك بغريزته أن عبيده لو أجادت الغناء فسوف يكون هذا انقاذا من ورطة الفقر الدائم . وطالت رحلة ابو السمراء في بلاد فارس وطاب المقام للزبيدى يعلمها فنون كل عظماء الغناء الذين سبقوه .. معبد .. وسريح ، وطويس . بدأ صوتها ينضج مثل نار هادئة . لكن الاضطرام تواصل ... وقبل ان يعود ابو السمراء من بلاد فارس كانت قد اجادت الطنبور تمام الاجادة .

مات الاب ورق الحال وذهب الزبيدى في صحبة أحد الامراء وترك لها طنبوره حتى تذكره . وهل كانت تملك أن تنسى ؟.. ولم تكن الذكرى طعاما ولا سلوى . فخرجت تغنى وتقنع باليسير . وكان في خروجها اعادة جديدة لاكتشاف العالم . في حوارى بغداد الضيقة . بين الموالى الفقراء والحرفيين وصيادى الاسماك .. كانت تأخذ اغانيهم وتعيد صياغتها على اوتار الطنبور .. وبدأت رحلتها مع أغنيات الشقاء اليومى . اذا سارت سار الجميع خلفها . اذا جلست التفوا عليها .. كانت الفتاة الصغيرة التى أغواها مطرب نصف قد نضجت وخبرت تشابك العالم الخارجي . كانت امها مديرة أعمالها تدبر لها أمر الغناء في اول الليل .

لان الزمان قليلا فعشقت وعشقها فتى غنى يدعى « على بن الفرج الرجمى » وسيم . يملك ضياعا واسعة باطراف بغداد وقوافل تصل العام ما بين اليمن والمربد كانت هذه فرحتها الاولى والاخيرة ايضا . اصطفاها لنفسه . لا تغنى الا له .

تركتها امها وتزوجت بغلام .. وادركت هى انها وحيدة . وانه لا استقرار بعد اليوم . هذه البيوت والشوارع والنهر الممتد ضربة من وتر .. وبغداد الفقراء بلا نهاية .

احيانا كانت القصور تطلبها . نوع من تغيير الجو . ولا مانع من التغاضى عن الخجل كانت النساء يختبئن تقززا بينما يبدى الرجال نوعا من السماحة البلهاء . بل ينفلت منهم العيار فيطربون من هذه الاغانى السوقية حتى ابو الحسن اسحاق بن ابراهيم مغنى الخليفة وأحد عظماء المطربين في عصره علم انها سوف تغنى عند احد اصدقائه فتخفى وجلس وراء ساتر كثيف وهى تغنى وتعيد . حتى زعق طربا وتوقفت عبيده عن الغناء وهتفت به :

ـ اخرج يا أبا الحسن . فأنا اعرف سرك . فهتف وهو يسارع بالهرب .

لكنه عاود التخفى والاستماع مرة اخرى ..

اناسها الحقيقيين كانوا في الازقة . معهم لم تكن تشعر بالخجل . ومعها لم يكونوا يشعرون بالخجل . يتحدثون عن شظف العيش . والمكوس . والحروب الاهلية التى تركت ارملا في كل بيت . وكانت اوتار الطنبور تحمل العزاء للجميع . تجلس في الحانات الرخيصة فيحدثها البحارة عن عشق السفر . والاغانى التى تسمع من وسط الصخور ولا يعرف مصدرها فتسحرهم وتحطم سفنهم .

عشقها الاخير كان « ابو كرب ابن ابى الخطاب » . قبيحا . مشرط الوجه . أسود اللون ، غليظا وفج .

لكنه لم يكن سلسل القياد . كان ينقلب عليها ويظل يصفعها ويضربها حتى تقبل اطراف اصابع قدميه .

وظلت هى تعمل طوال اليوم .. تجوب كل المدينة حاملة طنبورها وترجع له بالحصيلة .. فيأخذها منها دون كلمة .. ويتركها منزوية في أحد اركان البيت حتى يعود . كانت تغنى وآثار يده ما تزال على وجهها . تبكى حرقة الوجه والاحبة وهو يشرب ويقامر بنقودها .. حتى جاء يوم فتركها ومضى .. ولم يبق لها أحد . اللهم الا غلام كان يشتغل طبالا معها ،

وكان مأواها بين المطاريد على حافة النهر وعند الجسور تغنيهم وتقى شرهم . واستولى بعض الاوباش على بيتها ومنعوها من العودة اليه . فلم يعد هناك بديل عن الشارع .. وأخذها ابو السمراء مولى ابيها القديم في قصره وكانت تهرف من الحمى . وظلت ساكنة . لكن النداء الذى كان يبعث من المراكب المسافرة تناهى اليها فقفزت من النافذة وتخطت السور ووجدت الاذرع الخشنة في انتظارها

كان النهر يحمل لها الخلاص .. وكانت وحوله هى قبرها الاخير .. وكانت كل عطاياه .. طنبور وطفل ميت وعشاق بلا حد .

شعر د. حسن فتح الباب

معزوفات على قيثارة الفصول

١ ـ شجى

رياح هذا الصيف لم تهب
ونحن ودعنا ليالى الشتاء
ولم تزل شجيرتى
بلا زهـور
هل يقبل الربيع يا حبيبتى
بغير حب ؟..

٢ ـ ملاك الحب

كطائر ينسل في الظلام
للشاطىء المباح للاقدام
عاد ملاك الحب
يقرىء أهله النيام
اغنية السلام
هبت رياح الحرب
فانبثق النور على العينين
واغرق الشطين

٣ ـ احتضـان

لاننا مودعون
نسير اثمين
بالحزن والحنين
نسير هائمين
بدمعة السنين
نسير .. لا نسير
نحتضن المصير



٤ ـ صـعود

لما آتى النيروز
خلعت معطفى الذى استأجرته
وسرت فوق الماء حرا كالاساطير ..
.. قريرا مثل صياد عجوز
أحدث الاسماك والنوارس المحمومة
على شراع صـخرتى
احاور السحائب المنطلقة
أطرد عنى الذكريات الهرمة
أصعد مختارا على حبالى الممزقة
تلوح لى جمجمتى المعلقة
أعود منفيا على صخرتى

٥ ـ تمـرد

والان .. ما اختيارنا في ليلة الربيع ..
.. ما انتظـــارنا
ورأس يوحنا الوديع
يتوج الشموع بالنجيع
لترقص يا امرأة تمردت على المشيئة
لترقص على اسنة الخطيئة
شبت عليك النار في الضلوع
تفضـحنى
هربت من جلدى الذى يجلدنى
ورأس يوحنا الذى احتضنته
منزلق على الصقيع ..

أحمد العناني



« أوردنا في المقال الاول توضيحا لسبق البرتغاليين سائر الاوروبيين في البحار الشرقية ، ووصفا للمسحة الصليبية المتعصبة ، والظمأ الشرس للنهب اللذين امتاز بهما البرتغاليون ، وللخطأ الاستراتيجي الذى ارتكبوه بالتورط في شئون البر العربي في عمان ، كما عرضنا موضوع احتلالهم هرمز درة المواقع التجارية في مدخل الخليج الجنوبي ، وفقدانهم اياها ومعاودتهم احتلالها ثم بداية صدامهم بتحالف العثمانيين وسكان الساحل العربي .. » .

وأرى من الملائم قبل السير مع هذا الموجز عن قصة البرتغاليين الدامية في الخليج أن أشير الى أن من العوامل الاساسية في انتصاراتهم تفوق سفنهم الكبيرة بالاسلحة النارية التى أعيا على المواطنين العرب مقاومتها ، وكذلك انتهاجهم سياسة المحافظة على كل عوامل هذا التفوق العسكرى سواء بانشاء القلاع الكبرى في سائر المواقع الاستراتيجية أو الهامة كما فعلوا في مسقط وصحار وهرمز والبحرين والقطيف وغيرها ، والواقع ان الاستعمار البرتغالي يعتبر فريدا في استناده على عامل البطش والقوة المكشوفة الامر الذى جعل فترة وجود البرتغاليين طوال القرن السادس عشر مليئة بالانتفاضات والثورات فضلا عن الصراع المستمر بينهم وبين الحملات العسكرية البحرية للعثمانيين . وفي اطار هذه السياسة اياها كان البرتغاليون يعتبرون من باب الشرف والمفاخرة أن يبتزوا كل ما يستطيعون ابتزازه من ضحاياهم ، ولا سيما باحتكار الجمارك المتحصلة عن سائر المعاملات والمشحونات التجارية . ولا شك أن ارباحهم من هذه الاجراءات التعسفية على امتداد الامبراطورية التى اصبحت تخضع لهم بين الهند والخليج ، وصيرورتهم موردين أساسيين للعديد من بضائع الشرق في الاسواق الاوروبية ، قد عادت عليهم بثراء طائل وفيما تركز المصادر الغربية على موضوع اندماج البرتغال باسبانيا خلال الخمس الاخير من القرن السادس عشر فما بعد على انه السبب الاساسى لتهايل امبراطورية البرتغاليين الظالمة ، الا ان الواقع هو ان المقاومة العنيفة المستمرة التى واجهوها ولا سيما في عمان كانت السبب الاول في استنزافهم . ولكن دعنا الان نواصل الكلام في التوسع البرتغالي وما اثار من احداث وردود منذ استعادتهم السيطرة على هرمز للمرة الثانية عام ١٥١٥ للميلاد ، اخذين بعين الاعتبار حقيقتين أساستين أثرنا

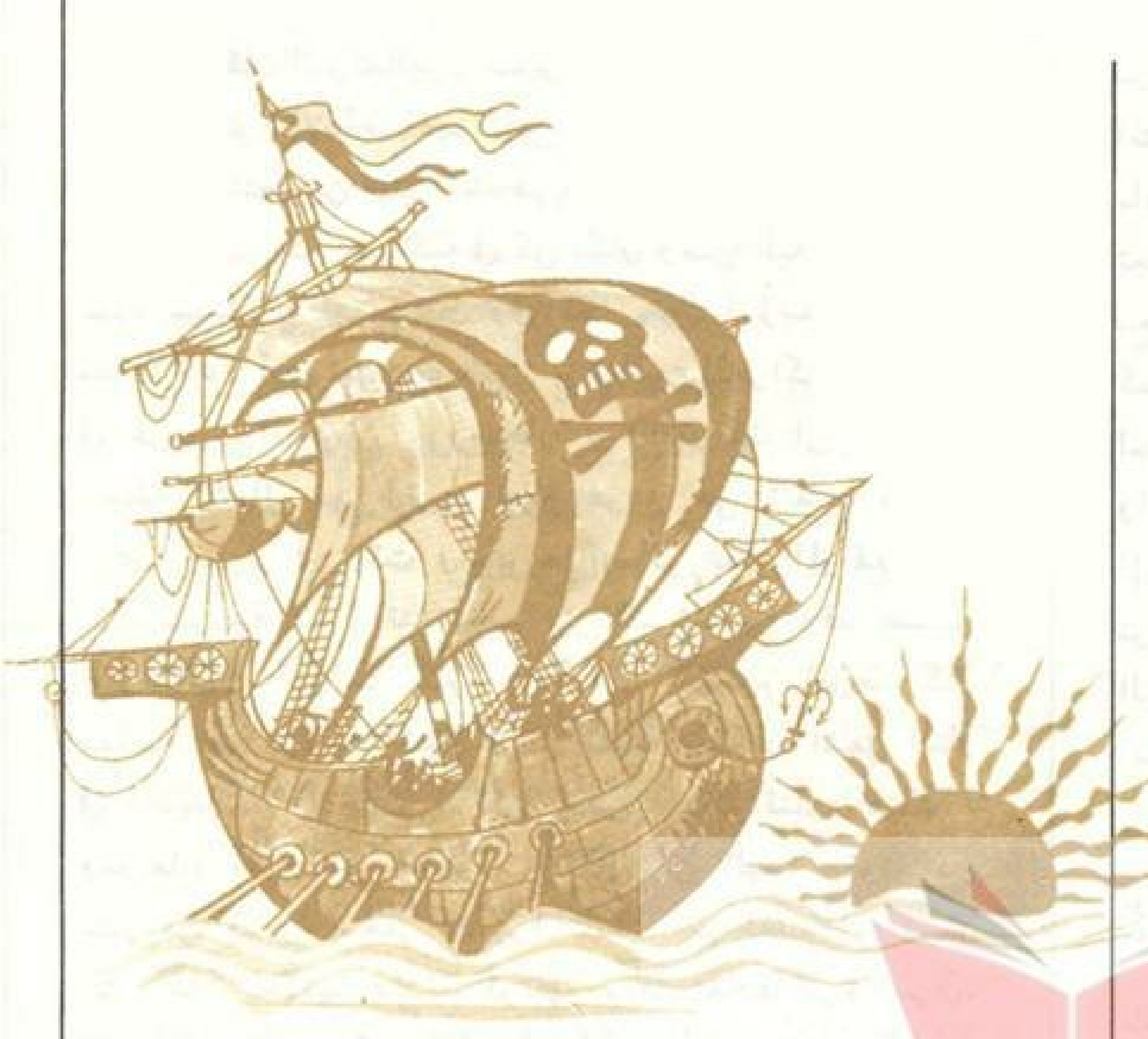
لاحداهما من قبل وهي الاستراتيجية الخاطئة للبرتغاليين في البر ، وأما الاخرى فهي ان كل صدام مباشر بين أية حضارة أخرى مع الحضارة الاسلامية قد اسفر دائما عن فشل ذريع للحضارات المعتدية على حضارة الاسلام ، بل ان مقدار هذا الفشل يتناسب تناسبا طرديا مع مدى الانكشاف العلني والصدام المباشر مع الحضارة الاسلامية ، كما حصل في غير مكان واحد من افريقيا سواء أكان ذلك في عمـــان والسودان أم في الجزائر وتونس ٠

والواقع ان التغلغل البرى للبرتغاليين لم يحدث الا في عمان ولذلك ظل الصراع مستديما فيها ضد البرتغاليين ، وظلت موجات المقاومة تدافع ذلك المد الغريب وتحصره حينا في السواحل قريبا من حماية سفنه وقلاعه ، وقـــد تضطر أحيانا الى الانسحاب في عمق البلاد بين كر وفر الى ان قضت عليه ٠ ولكن دعنا أولا نتابع تطور الامور وفـق التسلسل الزمني ٠

لقد قام البرتغاليون بأول نشاط لهم في عمق الخليج شمالا برحلة اســـتطلاعية مسلحة يرئسها بيرو ان اخ البوكيرك عـــام ١٥١٤ وقيـــل ان هذا حط مراسيه في البحرين بطريقة سلمية فلم يشتبك في حرب ولم يـترك وراءه حامية ٠ وفي هذه الاثناء كانت وطأة البرتغاليين قد اشتدت على المسلمين في الهند فأرســـلوا رسلهم الى القسطنطينية والى مصر ٠

وقيل ان اسطولا مصريا قد تحـــرك في البحر الاحمر متجها الى الهند عبر البحر العربى ، وان مصر التى دخلها العثمانيون عام ١٥١٧ قد اصبحت عنصرا ناشطا في مكافحة الاستعمار البرتغالى الذى وصل أوج سطوته خلال العقود الثلاثة الاولى من القرن السادس عشر ٠ ويبدو ان خضوع هرمز للبرتغاليين قد اخضع لهم أيضا المناطق الواقعة تحت نفوذها من الخليج ذلك ان مكانة هرمز من الخليج كانت تضارع مكانة قرطاجنة في شمال افريقيا ، ولما كـــان تجار هرمز هم المشترين الاساسيين في سوق اللؤلؤ العربى في البحرين فلم يكن مستغربا سقوط البحـــرين بأيدى البرتغاليين عام ١٥٢١ للميلاد ٠

ويقـــول أحد المصـــادر ان ملك هرمز تذرع أمام البرتغاليين عن عجزه تلك السنة عن دفع الجـــزية السنوية لهم بما اصابه من خسارة بسبب صراعه مـــع مقرن الاحساء على السيادة على البحرين والقطيف ، فعرض عليه لوبير سكويره الحاكم البرتغالى في هرمز ان يجهزه



بحملة تجبر البحرينيين على دفع الجزية ، وعقد لواء تلك تلك الحملة لانطونيو كوريا ابن اخ لوبيز الذى خـــرج على رأس ٤٠٠ بحرينى وثلاثة الاف عربى من اتباع شيخ هرمز نقلتهم مئتا سفينة ومركب ٠ وقد فصلت الحملة من هرمز نقلتهم مئتا سفينة ومركب ٠ وقد ابحرت الحملة من كانت معاكسة فأغرقت الكثير من تلك السفن والمراكب فلم يصل البرتغاليين سوى (٢٥٠) رجلا معهم قليل من العرب الناجين من انواء البحر ويرئسهم شخص يدعى الرئيـــس زرافة ٠ وهناك اصطدموا بمقرن أمير الاحساء الـــذى شحن خنادقه وتحصيناته بجنود عرب وايرانيين يدعمهم عدد قليل من حملة البنادق الاتراك ، وكان الجـــو شديد الحرارة ، ولكن المدافع القليلة التى كانت في التحصينات لم تجد نفعا أمام مدفعية السفن البرتغالية ، ومع ذلـــك قاوم المدافعون مقاومة عنيدة غير ان اصابة مقـــرن في فخذه اصابة شديدة هدمت معنويات جنوده وحملتهم على الفرار والتفرق ٠

وجدير بالذكر أنه لا يوجد أى ذكر لهذه المعركة في غير المصادر البرتغالية ولهذا فمن الخير ان نضرب صـــفحا عن التفصيلات المبالغة والمفهومة عن كثرة المدافعين وقلة عدد المهاجمين ، والغـــريب أن البرتغاليين لا يخفـــون تبجحهم بأمور مخجلة كالتمثيل بجثة الامير مقرن بعد وفاته متأثرا بجرحه ٠

ولقد كان البرتغاليون جديرين بأن يجنوا ثمرات تعاون هرمز معهم لولا أطماعهم التى لا حد لها ، فهم ما كادوا يعودون منتصرين حتى أخذهم زهو الغرور فقرروا أن تكون لهم مراكز جمركية في كل مكان وصل اليه نفوذهم أو نفوذ حلفائهم الهرمزيين وفي هذا يقول لوريمر ٠٠ وفي سنة ١٥٢٢ أدى تعيين موظفين برتغاليين للمراكز الجمركية في هرمز والبحرين ، وصحار ، والقريات الى اثارة سخط الاهالى مما أغرى شيخ هرمز على تنظيم هجوم برى وبحرى في وقت واحد على سائر تلك المواقع ظانا بأن الفرصة قد واتته لخلع نير البرتغاليين وقد خسر البرتغاليين أرواحا كثيرة لان هذا الهجوم الموحد كان مفاجأة لهم ـ وعاد شيخ هرمز نفسه بعد أن اشعل النار في المدينة ـ الى قشم ، لكن بعض رجاله قتلوه هناك ، وسرعان ما وصل اسطول برتغالى من الهند يقوده دى بنيزيس فدمر صحار تدميرا تاما ، ثم تقدم الى هرمز التى كان يحكمها عندئذ كوتنهو ، فاستعادها مرة اخرى، وابرمت معاهدة في منياب في ٢٣ يوليو سنة ١٥٢٣ فرضها القائد البرتغالى على شيخ هرمز الجديد وبموجبها لم تصبح هرمز تحت حماية البرتغال فحسب ، ولكنها باتت تخضع لاشراف دقيق منهم ٠ ويضيف مقال الجمعية الجغرافية الملكية الذى ورد ذكره في صدر هذا المقال أن العرب قد دبروا أمرهم تدبيرا محكما خلال ثورة ١٥٢٣ وحددوا لاندلاع الثورة وقتا واحدا في هرمز والبحرين ومسقط وصحار ٠ وقد حوصرت قلعة البرتغاليين في هرمز ولكن مددا برتغاليا جاءها غير متأخر من مسقط ذلك بأن الثورة في عمان لم تلاق نجاحا ملحوظا في تلك المرة ، وعندئذ فر شيخ هرمز الى جزيرة قشم حيث قتل هناك لاحقا فأملى البرتغاليون على ولده البالغ من العمر ثلاث عشرة سنة معاهدة في منتهى الصرامة عام ١٥٢٣ غير ان الثورة في البحرين صادفت خطا مغايرا لذلك تماما ، وهنا نجد المصادر العربية تفيض في الحديث عن شدة عسف البرتغاليين وفداحة غيظ المسلمين مما لقوا على أيديهم ، وقد باغت البحرينيون الحاكم البرتغالى في قلعته بقيادة رجل منهم يدعى حسين بن سعيد الذى قبض على الحاكم البرتغالى وصلبه على شجرة نخل ، وأعلن نفسه حاكما للجزيرة ، وفي هذه المرة وعلى غير ما عرف عن البرتغاليين، ولشدة ما آنسوا من تصميم البحرينيين واستيئامهم فانهم ارسلوا وفدا للتفاوض مع حسين الذى قبل أن يجعل في بلده مستشارا برتغاليا يدعى دى مينزيسى لكن البرتغاليين سرعان ما خلعوا عنهم ذلك الثوب المستعار وعادوا الى انتهاج سياسة الابتزاز والنهب بفرض ضرائب ومكوس باهظة ٠ وكما ذكرت آنفا فان ردود الفعل الاولى كانت تجيىء دائما من عمان ـ حيث يتمثل الصدام المباشر مع مركز حضارى اسلامى عريق ـ فثار الاهالى في مسقط كما ثاروا في قلهات ، وقوبلت الثورة بحركات قمعية اجرامية من الحاكم البرتغالى دى ميللر في هرمز ، واستمرت الثورة تشتعل طوال ثلاث سنوات من ١٥٢٦ الى ١٥٢٩ حين بدأت ثورة جديدة في البحرين التى كانت ترزح تحت حكم قريب برتغالى لحاكم هرمز ٠ وقد عمد البرتغاليون الى نفى شيخ هرمز الى البرتغال بحجة أنه اصبح ثريا اكثر مما ينبغى له ٠

وقد عين نائب الملك البرتغالى في جوا ـ وكان يدعى نونو داكونها ـ رجلا باطشا لقيادة الاسطول يدعى تافاريز دا سوسا وكلفه التوجه لقمع ثورة البحرين ، وبعد طلب نجدات من البرتغال وانتظار وصولها توجه الغزاة مجددا الى البحرين فوصلوها في شهر أيلول أشد الشهور رطوبة وحرارة في ذلك الموقع من الخليج ٠ وانفق البرتغاليون نصف ما لديهم من ذخيرة المدافع في مظاهرة بحرية ترويعية طائشة حين بدا أمامهم على قلعة البحرين علمان يخفقان أحدهما أحمر والاخر أبيض بمعنى أن البحرينيين كانوا على استعداد لمسالمة من يسالمهم وحرب من يحاربهم ولكن البرتغاليين كانوا متعطشين للحرب وحدها أن كانت الحرب عندهم ذريعة طيبة للنهب والسلب ، وراحوا يقذفون القنابل بغزارة على القلعة حتى استنفذوا كل ذخيرتهم ومع ذلك فقد رفضوا عرض سلام مشروط من العرب حرصا منهم على ما يرتجونه من النهب ، ولذلك أوفدوا سفينة الى هرمز لجلب المزيد من الذخيرة ، ولكن الله رماهم قبل أن تجيئهم الذخيرة بحمى مرضية شديدة كما نفذت أغذيتهم ، وعندها ، وبكل ما عرفت به حضارة الاسلام من تسامح وسماحة ، قدم البحرينيون لهم من الطعام ما يحفظ أودهم ولكن الحمى مع ذلك حصدتهم حتى لم يبق سوى خمسة وثلاثين برتغاليا من رجال الحملة على قيد الحياة غير أن معظم هؤلاء ماتوا في طريق العودة الى هرمز ، وكان بين الهلكى قائد الحملة نفسه ٠

بداية الضعف البرتغالى ١٥٣٠ ـ ١٥٥٠ :

تعتبر الفترة التى تلت الحملة الثانية الفاشلة على

البحرين عام ١٥٢٩ بداية نهاية الاسطورة البرتغالية ، فلم يقم البرتغاليون خلال هذين العقدين من القرن السادس عشر الا بحملتين فاشلتين على البصرة ـ حيث بدأ يتوطد النفوذ التركي ويشكل قاعدة صلبة للخلاص من وباء الاجرام البرتغالي كما سنفصل تاليا • وفي الحملة الاولى عبر القائد البرتغالي دى سوزا عن سخطه لفشل الحملة باحراق قريتين آمنتين وهو في طريق عودته (اواخر عام ١٥٢٩) ، وفي ١٥٥٠ خرجت آخر تظاهرة قوة للبرتغاليين على شكل حملة تضم اكثر من الف ومئتي مقاتل قاصدة القطيف في الاحساء حيث كان الاتراك قد بدأوا يشكلون لهم وجودا هناك ، وقد استطاعوا التغلب على طلائع الحامية التركية التى اضطرت مؤقتا للجلاء عن القطيف ، ثم توجهت الحملة الى البصرة لكنها لم تجرؤ على الاقتراب منها وعادت مسرعة بسبب اخبار وصلتها عن حملة تركية بحرية توشك أن تنقض عليها •

دور الاتراك في اضعاف البرتغاليين وتقليص هيبتهم :

قليلا ما تتحدث المصادر العربية عن رائد من رواد البطولة البحرية التركية يعتبره الاتراك كاعتبار الانجليز لدريك وسير والتر رالى ممن دوخوا البحرية الاسبانية على طرق العالم الجديد في أمريكا وازاء الساحل في القنال الانجليزي • ومع أن نهاية هذا الرجل كانت مفجعة باعدام السلطان له بسبب اتهامه بالاثراء الفاحش لكنه في الحقيقة كان سهما من سهام الاسلام في صدر الصليبية المعتدية الواغلة في بحار المسلمين •

والحقيقة ان قصة الاتراك في الخليج هى اقدم من بطولة بير رئيسى فدعنا نتتبعها باختصار •



وقبل كل شيء يجب ان نبرز واقعتين تاريخيتين أساسيتين هما أولا دخول العثمانيين مصر عام ١٥١٧ في عهد السلطان سليم ، وانتزاعهم الحكم في بغداد من أيدى فارس على يد السلطان سليمان بن السلطان سليم عام ١٥٣٤ للميلاد حيث ما لبثوا أن أنشأوا وجودهم في الخليج عبر استيلائهم على البصرة الامر الذى أدى الى اعلان المشيخات العربية في البحرين والاحساء ولاءها للدولة العثمانية باعتبارها وريثة الخلافة الاسلامية ، والقوة المرتجاة لدفع غائلة الغزاة البرتغاليين •

وهكذا نرى أن بسط السيطرة العثمانية على البحر الاحمر وتاليا على سائر الساحل اليمنى على بحر العرب قد وضع الاتراك وجها لوجه أمام غزاة الهند وعمان من البرتغاليين ، كما أن وجودهم في البصرة وشط العرب وضعهم أيضا في وجه النفوذ البرتغالي الذى كان يمارس باسم حاكمية هرمز • وتشمل الوثائق التركية في اسطنبول معلومات عن توجه القوى المحلية لا في الخليج وحده ولكن في الولايات الاسلامية في الهند الى السلطان العثماني مطالبة بالعون ضد البرتغاليين • وقد نهض والي مصر العثماني سليمان باشا سنة ١٥٣٨ بأولى مهام الاتراك البحرية ضد البرتغاليين حين توجه على راس اسطول معظم سفنه مصرية لمداهمة البرتغاليين في مركز قيادتهم في الهند ، وقد حققت هذه الحملة سلسلة من الانتصارات في عرض البحر فيما كانت في طريقها الى ديو مقر نائب الملك البرتغالي لكنها فشلت بعد جهد مستميت في اسقاط ذلك الحصن المنيع •

وبمساعدة العرب توالت انتصارات العثمانيين البحرية ففتحوا جزيرة قشم قرب هرمز وعاودوا احتلال مسقط ، كما تقدمت من البصرة قوة من المشاة الاتراك فدخلت القطيف بدعوة من الاهالي العرب الذين ذاقوا الاهوال على ايدى البرتغاليين الذين سارعوا الى ارسال قوة الى البحرين التى كانت مكوسها مصدرا من مصادر ثرائهم ، ولكن حداثة الوجود العثماني في هذه المواقع البحرية عرضتهم لنكسات موقتة حين تمكن انطونيو نارون البرتغالي من دخول حصن القطيف وتهديمه ـ ليقينه من ان البرتغاليين لن يستطيعوا الصمود فيه ، فقد شمل المنطقة وعى اسلامى عارم كان اقوى بكثير من سفن البرتغاليين وسائر قواهم الباطشة ،



كلمات في الادب الشعبي

عبد الرحمن الابنودى

علاقة لها العجب .. قادمة من الماضى البعيـد .. مضمونة التوغل في المستقبل بلا حدود .

ظاهرة أصيلة يشد طرفاها كل الى الاخر بقوة الحاجة .. وتمسكا بالحياة .. ودفعا لموت اشياؤهما النبيلة .

الشاعر الشعبى .. وصعيد مصر .

ففلاح الصعيد الفقير حافظ وباصرار وبقروشه القليلة المنهكة على شاعره الشعبى مئات السنين .. ولم يتم هذا عبثا منه .. ذلك الذى لا يؤمـن بالكماليات وليس لديه وقت ولا قدرة لممارسة أى رفاهية ..

وقبل أن نبحث في سر هذا الترابط القـوى المصيرى علينا ان نعرف شيئا عن الاثنين . فربما ساعدنا ذلك على تلمس الطريق الى هذه العـلاقة المدهشة ..

الصعيد يعمل بالزراعة

الشاعر الشعبى عمله الغناء ..

وفي قرى الصعيد الجافة الغارة القاسية .. لابد أن تقفز من الطفولة للرجولة دفعة واحـدة .. فالتقسيم التقليدى لمراحل الحياة والتدرج الى الصبا والشـباب رفاهية لا تسمح بها قسوة الواقـع وضرورات الحياة . لذا فانت كطفل في التاسعة مطالب بان ترسم « تكشيرة » صارمة عـلى الوجه سرعان ما تثبت به وتصبح نسيجا منه ، وأن تحمل عصا أبيك الطـويلة وان تكف عن الضحك ، وتحاول « تعريض » صوتك و « تخشينه » لـكي يعاملك الاخرون كرجل وان تطمس داخلك كـل رغباتك ونزواتك الذاتية لتتالف مع المجموع والا اصبحت ناشزا ونشازا .

وهذه اشياء قاسية ..

اذ سرعان ما نكتشف ان الطفل داخلك لم ياخذحقه ، وان الشاب في اعماقك حائر يضرب بقبضته جدران القانون العام بحثا عن ثغرة .. وانك غير قانع .. وانك مظلوم .

وتصـــيح ..

فيوكد الغناء .

ليس مسموحا لك ان تصيح بين المجموع وداخله .. فهذا سلوك لا يليق بالرجال .. لذلك حـــين تنفرد بنفسك في الحقل أو تمتطى صهوة النـــغم الواحد الرتيب الذى تطلقه الساقية .. ســـتجد نفسك تصيح .. تشكو .. ويجلجل صوتك معبرا عن كل ما تفتقده داخل قانون الجماعة ..

سوف تغنى المرأة ، والحب ، والجنس ، والحرية ، وسوف تشكو ظلم الانسان لاخيه الانسان .. سوف تهدم العالم الجاف ذا القوانين المتعجرفة الـــتى خلقها بيديه لتخنقه .

وسوف تكون حرا ـ في الغناء ـ الى اقصى اطراف الحرية ان كان لها اطراف .

وبانتهاء العمل .. ستنتهى وحدتك .. وستتوقف حريتك .. سيكف الغناء عن الخروج بمنـــك والخروج بك خارج اطار عالمك .. لانك ستعود اليه ، بارادتك ، نابذا الغناء منتميا بكل رجعيتك لعالم المجموع .

الغنـــاء ..

هو حالة تحقق لحظة الانفصام الحقيقى في حياة فلاح صعيد مصر .

بعده تعود هادئا صامتا .. وجزءا من كل وقور ولكنه وضع مهلك هذا الانفراد بالغناء والتحقـق فيه ، والعودة منه للتحقق بالمجموع .

ولابد لاحد أن يضع حدا لهذه العلاقة السرية المنهكـــة .

وهنا يبرز الشاعر الشعبى ..

يبرز ليلعب اللعبة المخالفة والمناقضة تمامـــا للعبة الفلاح . فهذا الرجل لا يغنى الا في المجموع .

ويصمت تماما حينما يكون بمفرده .

هذا الرجل وظيفته على درجة كبيرة من الاهمية والخطورة بدليل انها عاشت كل هذا الزمــــان الطويل .

هذا الرجل مهمته أن يعطى الشرعية للغنـــاء السرى . يضع الفلاحين جميعا في مجابهة واضحة صريحة مع غنائهم السرى .. ويضع أسرارهم في العلن .. يغنى ما كانوا يغنون في السر .. يغنيه واضحا مبينا وينال استحسانهم جميعـــا .. أى موافقتهم على ما يغنى ..

يطابق بين الانسانين المنفصمين .. ويرددهما واحدا . بل انها اللحظة الوحيدة التى يصبح فيها المجموع فردا .. والفرد مجموعا .

ولذلك .. دامت العلاقة .. هذه العلاقـــة المدهشة بين صعيد مصر وشعرائه .. القادمـــة من الماضى البعيد . المضمونة التوغل في المستقبل بلا حدود .

ولكن .. ماذا يغنى هذا الرجل الهام . هذا ما سنعرفه في كلمات قادمة ..

التنمية الاجتماعية وسياسة الاعلام فى مجال التليفزيون



منذ بدء الخليقة ، وحتى الان ، يسعى الفلاسفة والمفكرون الاجتماعيون ، تحت مسميات عديدة ، الى الاخذ بيد الانسان للارتفاع بمستوى حياته وتحسين نوعياتها

ومع بداية الثورة الصناعية في منتصف القرن التاسع عشر ، طرأت على النظم الاقتصادية تغييرات كبيرة ، أثرت بالتالى على بنية المجتمعات وأدت الى ظهور أنظمة سياسية جديدة دخلت الى حيز التطبيق منذ أوائل العشرينات من هذا القرن ..

ورغم اختلاف الانظمة الاقتصادية والسياسية بين دول العالم ، فان العالم أجمع سواء الدول المتقدمة أو النامية ، يواجه مشكلات هامة تتعلق بالتنمية مردها عدم توازن اتجاهات النمو السكانى وتركيبه وتوزيعه طبقا للعوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية .

غير أن هذه المشكلات تبدو في الحقيقة اكثر حدة في المجتمعات النامية عنها في المجتمعات المتقدمة .

فمنذ سنة ١٩٥٠ ارتفع معدل نمو السكان في العالم تقريبا الى ٢٪ سنويا . واذا استمر هذا الوضع فانه سيؤدى الى مضاعفة سكان العالم كل ٣٥ سنة . وقد نتجت الزيادة الحالية في معدل النمو أساسا كنتيجة لانخفاض الوفيات خلال القرون الاخيرة ، وهو انخفاض زاد بدرجة ملحوظة في العهود الزمنية الحديثة وخاصة في الدول النامية .

على أنه أثناء النظر في مشاكل السكان بالدول النامية ، لا يمكن الاقتصار على تحليل الاتجاهات السكانية وحسب ، بل يجب أن نضع في اعتبارنا ان الوضع الراهن ، انما نشأ عن العمليات غير المتساوية للتنمية الاجتماعية ، والاقتصادية ، والتى قسمت الشعوب في أوائل الحقبة الحديثة ، وهذا اللا انصاف مازال موجودا ، بل وقد تكثف بنقص العدالة في العلاقات الاقتصادية الدولية وما أدت اليه من التفاوت في مستويات المعيشة .

ان مشكلة السكان والتنمية موضوعان متداخلان ومرتبطان ، فالمتغيرات السكانية تؤثر على متغيرات التنمية كما تتأثر بها ، وفي نفس الوقت فان سياسات السكان هى بالضرورة عناصر تدخل في تكوين التنمية الاجتماعية

والاقتصادية ولكنها لا يمكن ان تكون بديلا ٠

الا أن هناك حقيقة جوهرية هامة يجب ألا تغيب عن الاذهان ، ذلك أن سياسات السكان بينما تخدم أهدافا اجتماعية واقتصادية ، فانها يجب ألا تتعارض مع الحقوق الانسانية المرتبطة بحرية الفرد في الاختيار ، تلك الحرية التي وهبتها له القوة الالهية ، والمعترف بها قوميا ودوليا ، كما تفرضها مبادىء العدالة وحقوق المحافظة على الاقليات القومية والاقليمية ٠

ان عبء الخدمات بالبلاد المكتظة بالسكان أو التي في طريقها الى ذلك يشكل ثقلا كبيرا بالنسبة لمواردها المادية ، بمعنى ان الخدمات تحمل الدولة تكاليف باهظة ٠٠

والمقصود بالخدمات هنا خدمات التعليم ، والصحة ، ورعاية الطفولة والشباب والترويج والخدمات الاجتماعية ثم خدمات الدفاع ٠٠

وفي نفس الوقت يتعين أن يراعى الاهتمام بعناصر اخرى عند تحديد السياسة الديمقراطية للسكان ، منها العوامل الاقتصادية الاخرى ، والسياسة القومية للبلاد ، وخصائص الموارد الطبيعية ومدى توفرها ، ونوعية البيئة ، وبصفة خاصة تلك النواحي المتعلقة بالغذاء ، بما في ذلك انتاجية المناطق البعيدة عن الحضر ٠

كما يتعين الاهتمام بضرورة الانتباه الى التوزيع العادل للموارد الطبيعية وعدم التبذير في استخدامها ، وكذلك زيادة الطلب على المواد الحيوية ليس فقط مع نمو السكان ، ولكن ايضا مع زيادة معدل الاستهلاك ٠

ومن هنا كانت الضرورة الى وجود تنمية اجتماعية ضخمة تسير جنبا الى جنب مع التنمية الاقتصادية ٠٠ ذلك أن الافراد لو اتيحت لهم تنمية اجتماعية سليمة يستطيعون أن ينموا الموارد الاقتصادية على أحسن وجه ، كما أن استغلالهم لهذه الموارد سيكون استغلالا حكيما بلا شك ٠

● اخر نصيحة لخبراء النفس وعلم الاجتماع تقول :

مهما حدث ٠٠ ومهما كانت الظروف لا تحبس دموعك واتركها تسيل ٠٠ اغسل خدودك بها كلما شعرت انك بحاجة لان تفعل ذلك ٠٠ فالدموع للمراة والرجل ايضا راحة وصحة وقوة وانتصار ٠٠ وشجاعة ٠٠ وللدموع الف فائدة وفائدة ٠ فقط اذا عرفت كيف ومتى تترك لدموعك العنان ٠

سياسة الاعلام بصفة عامة

ان سياسة الاعلام بكل وسائلها ، وفي كلمة واحدة تهدف في النهاية الى خلق المواطن الصالح القادر على المساهمة مساهمة فعالة في المجتمع للنهوض به ، والارتفاع بمستوى المعيشة فيه ٠

ان العنصر البشرى يعتبر عاملا استراتيجيا هاما في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠ فالمشكلة في جوهرها هى كيفية اقناع السواد الاعظم من الجماهير العريضة بضرورة اعتناق عدة مبادىء هامة وحيوية الغرض ، منها تغيير أفكارهم وعاداتهم القديمة ، وبالتالى تغيير اتجاهاتهم وسلوكهم حتى يلحقوا بركب تلك الاقلية التى تعتنق هذه المبادىء والافكار أصلا ٠٠

لقد تطورت الحياة في المجتمعات ، وأصبحت الحياة الديمقراطية هى أساس الحياة الانسانية في المجتمعات الحديثة التى تتطلع الى حياة أفضل لابنائها ٠٠

ومن هنا جاءت وظيفة الاعلام ، لقد كان لتعقد الحياة أثر في ضرورة توصيل المعلومات الى غالبية الجماهير ، لا سيما تلك المعلومات المتصلة بأوجه النشاط المختلفة في سائر ميادين الحياة ، وكلما ازداد المجتمع تقدما وتعقيدا كلما أصبح الاعلام أكثر أهمية واشد ضرورة ، وخاصة في تلك المجالات التى تتصل بالتنمية الاقتصادية

وفلسفة الاعلام كنظرة عامة تهدف الى تمكين الجماهير من ادراك طبيعة الاوضاع التى يسير عليها المجتمع وما حققه وما يحققه على المدى القصير والطويل في شتى مجالات الحياة ، وخاصة ما يتعلق منها بسبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠

وهذه مسألة جوهرية ، ذلك أن كافة المجتمعات توجد بها بعض جماهير غير مكترثة بأى تغيرات أو تحولات في الانظمة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها تعيش على هامش الحياة دون تفاعل مع التغيرات الاجتماعية ٠

ومهمة الاعلام هى أن يساعد هؤلاء الهامشيين ليشاركوا بسواعدهم وقلوبهم في بناء مجتمعهم ٠

ان عقلية الجماهير ، هى التى تؤثر في تكوين الرأى العام وفي الاعلام ، ومن الخطأ الاعتماد على فئات معينة دون أخرى ، كالاعتماد مثلا على فئة المثقفين واهمال باقى القاعدة الشعبية ٠ وعقلية الجماهير تندفع بسهولة نحو تقبل الاشياء ، ولهذا يسهل التأثير فيها ، ويمكن استغلال هذه الصفة عن طريق برامج وموضوعات تتفق والاستفادة من تقبلهم للاشياء ٠

ومن ناحية اخرى ، فالجماهير لا تقف امام التغيير الهادف الى التطور والتقدم مكتوفة اليدين اذا ما اقتنعت

التنمية الاجتماعية وسياسة الاعلام في مجال التليفزيون

بهذا التغيير ، وهذا يتطلب قيادات اعلامية صالحة كي تضع التخطيط لبرامج جيدة موجهة لتحقيق التقدم والتطوير .

والتليفزيون ، وهو أحد وسائل الاعلام الجماهيرية ، ذات التأثير الكبير يستطيع أن يضع تخطيطا للسياسة العامة للاعلام في مجال التنمية الاجتماعية على الاسس الاتية :

أولا : حق كل مواطن في معرفة كل الحقائق ، وخاصة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية وفي ابداء الرأى في مشروعات التشريعات والخطط القومية المتصلة بهما قبل البت فيها .

وتطبيقا لهذه النقطة الاساسية في سياسة الاعلام لابد من :

- **توفر معلومات صحيحة عن الهدف .**
- **تنظيم اتصال مباشر بمصادر هذه المعلومات وبالجهات التشريعية والتنفيذية .**
- **تجميع وتنسيق هذه المعلومات .**
- **اتخاذ القرارات المنفذة لها اعلاميا من خلال برامج التليفزيون المناسبة .**

ثانيا : تحقيق الخط التحررى الديمقراطى بما ينمى حرية المواطن ويخلصه من رواسب الخوف والرهبة والتردد ، وترسيخ القيم والعادات والتقاليد التى تعاون دفع التطور .

وتحقيقا لهذه النقطة الاساسية من سياسة الاعلام يجب طرح الموضوعات التى تتصل بالمشاكل الجماهيرية ، واحترام كل الاراء والرغبات ، واتاحة الفرص المتكافئة للتعبير عنها ، واستضافة فئات الجماهير في البرامج المناسبة ، وتشجيع المواطنين على التعبير عن آرائهم الموضوعية ومناقشة المسئولين كلما تيسر ذلك ، ودراسة اراء ورغبات المشاهدين سواء ما يصل منها للبرامج أو بالبريد أو بالصحف ، أو من خلال بحوث الاتصال ، والعمل على تحقيق الصالح منها . ثم يأتى بعد ذلك ترسيخ القيم والعادات والتقاليد التى تعاون على دفع التطور وهذا يأتى عن طريق ترشيد الجماهير للالتزام بالقيم والتقاليد الطيبة ، والاهتمام بالتأكيد على هذه القيم في برامج بعينها كالاطفال ، والشباب والمرأة ، والبرامج الدينية وفي سياق التمثيليات ، واختيار قيم مؤثرة في سلوك الناس وتنشيط الدعوة اليها كالامانة في العمل والجودة والاجادة والاستمرار في التعليم لتطوير الانتاج ، والنظام ، والتعاون والايثار واحترام الجماعة ، واحترام الرأى المخالف واحترام القيادات وطاعتها من الاسرة الى الدولة .

ثالثا : الوصول بالمواطن الى المستوى المرغوب من الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والدينية ومعاونته في الاستفادة من الخدمات المتاحة في بلده وانه وان كان التليفزيون ليس « مدرسة » بالمفهوم التعليمى حتى ولو قدم العديد من البرامج التعليمية الا أنه يدخل في نطاق مؤسسات التوجيه ونشر الثقافة والمعرفة ويستطيع من خلال برامجه المعدة جيدا تقديم المعلومات وتوضيح الرؤية واستثارة الفكر ، وهذا ما يؤخذ في الاعتبار غالبا .

رابعا : الارتقاء بمركز المرأة ودورها في المجتمع والاهتمام بالاسرة اذ هى نواة المجتمع ، والمرأة نصف المجتمع من زوايا ثلاثة .

- **المرأة كمواطنة وفتاة ، وطالبة ، وزوجة وام وعاملة .**
- **المرأة في المجتمع الحضرى والتزامها بقيم معينة كاحترام العمل ، وتقديم النموذج والقدوة الحسنة .**
- **المرأة في المجتمع الريفي من حيث احتياجها الى ثقافة معينة ومن حيث مساهمتها في تنمية البيئة ، ومن حيث حاجتها الى التعليم وتنظيم حياتها واسرتها .**

تلك عجالة حول بعض الاراء والمقترحات حول التنمية الاجتماعية وسياسة الاعلام في مجال التليفزيون لعلها تفى بالغرض .

والله ولى التوفيق .

كتمان السر

قال الوليد بن عتبه لابيه :

ان امير المؤمنين قد أسر الى حديثا ، ولا أراه يخفي عنك ما يبسطه لغيرك ، افلا احدثك به ؟

قال : لا يا بني ، ان من كتم سره كان الخيار له ، ومن افشاه كان الخيار عليه ، فلا تكونن مملوكا بعد ان كنت مالكا .

وقفات عند مداخل غابة من الفولاذ

شعر: ميرعني عبد الباسط

من فيهم اغتال اخاه
هابيل ..
أم قابيل
كلاهما كان القاتل ..
والمقتول

★●★

الذين يلعبون على مسرح الخداع
يعلمون ..
ان المشاهدين يوما سيدركون
ويسقط القناع

★●★

في شرقنا الرواية تبدأ من النهاية
باصبعي حجبت عن عروقي
وجه القمر
لكنه لازال ..
الضوء منتشر

★●★

الذى يريد ان يشترى الدنيا
بكل ما فيها .. وفوقها
لو ملك الشمس
كيف يمنع عن الناس
دفئها .. وضوءها

★●★

لا ادرك احيانا انى موجود
حتى ابصر ظلى
لولا خيوط الضوء ترى
كيف يحس من هو مثلى

★●★

في مهنتى ..
اعامل الناس حسب ما يملكون
كثير .. واكثر .. فاكثر
رغم احساسى
ان اغلبهم لا يملكون شيئا ..
وانهم اتفه .. واحقر

★●★

لو كان الحق يموت
لمات من زمان الزمان
منذ ..
مولد الطغيان

★●★

مرضى عمى الالوان
متى يدركون
ان اللون ..
ابقى من اللالون

★●★

في قرية لا يموت اهلها ..
لم يجد ..
حافر القبور ما يفعله ..
حفر قبرا له
ونام بداخله

★●★

لو يدركها الناس
قولة صدق
اليد الواحدة لا تصفق

★●★

في حديقة الحيوان
القرد يضحكه الانسان

★●★

لا يهزأ على ذى عين
من له عينان
لانه قد يصبح شيئا
في بلد العميان

★●★

اذا كانت العيون
فقط لننظر بها
لماذا لا تشابه بعضها

★●★

في جمال الورود شقاؤها
يمتص النحل رحيقها
ويحز الانسان عنقها
من اجل عبيقها

★●★

ترى ..
هل تمنت الشموع يوما
هبوب الريح
لتطفىء النار عنها فتستريح

★●★

لو كانت المصابيح
تحكى بما رات ..
وما سمعته من كلام
لانتصر عليها الظلام

★●★

سرق طفل رغيفا
من ثرى كبير
جلدوه ..
من يستحق الجلد يا ترى
هو .. أم جالدوه

★●★

الضوء احساس
يدركه ..
حتى الذين لا يبصرون
ولكن ليس كل الناس
وان كانوا مبصرين

★●★

سأل الكنار الحبيس نفسه
في حسرة ..
أمن أجل صوتى .. وحسنى
اعانى اليوم اسرا
ليتنى ما عرفت التغنى
ليتنى كنت غرابا
لطرت الان .. حرا

★●★

الذى اسموه بالمجنون
عادل .. في مملكة الظالمين

من تجاربي الشخصية

الامبراطور الاعظم : النظام

الزمان : صيف عام ١٩٧٤

المكان : جمهورية بولندا الشعبية • وبالتحديد مدينة « وارسو » العاصمة •

والصورة : فتاة مصرية ، هبطت لتوها من الطائرة القادمة من القاهرة ، في رحلة قصيرة الى بولندا تستغرق عشرة ايام• لحظات الاغتراب الاولى شديدة التوتر •• لكن المشهد يدعو للتامل ، والحزن معا !••

في مطار وارسو لم تحاصرني العيون بنظرات الشك والريبة مثلما حاصرتني ، وتحاصر كل مغادر أو قادم الى مطار القاهرة • لم يفتشوا حقيبتي ولم يتفرسوها ـ حتى ـ بتلك العيون التي توجه الى القادم او المسافر تهمة « الادانة » حتى تثبت براءته !••

كانت ابتسامة العاملين والعاملات في مطار وارسو هي جواز المرور الحقيقي ، لقضاء عشرة أيام في بولندا ، وكأنما هي وطن حقيقي يستقبلك بعد غيبة طويلة عنه! ذلك هو الانطباع الاول ••• يصحبني الى شوارع المدينة النظيفة اللامعة المبهرة النظافة واللمعان •

لكن : ليس هذا هو « موضوع تجربتي الشخصية » في بولندا •

فما اقصده من تلك الرسالة •• هو ان اقدم لقراء مجلة « الدوحة » انبهاري العظيم بـ « جلالة الامبراطور الاعظم : النظام » • نعم •• النظام الدقيق الذي شاهدته في بولندا ما يزال وجهه يتجسد لي الان ، وأنا أصحب القراء اليه عن طريق الذهن •

كل شيء هنا ـ في بولندا ـ يخضع للنظام •

اذا أردت ان اشتري قطعة من الصابون ـ مثلا ـ او كروتا ومناظر سياحية من اكشاك RUCH

فما علي الا ان اقف في الطابور الذي ياتي اولا يشتري اولا • لا احد يدفعك بكتفه •

ومن عجب ان نظام الطابور •• جعلني اخلو من كل حالات التوتر التي تحتوينا نحن العرب حين نكون في مثل هذا الموقف في بلادنا • ذلك انني بنظرة سريعة الى افراد الطابور •• أعرف على الفور متى يحين دوري في الشراء • ناهيك من ادب الطابور والمصطفين !••

ومن أسف •• ان الخروج على نظام الطابور في بولندا •• لا يصدر عن البولنديين باي حال من الاحوال • فلقد اعتادوا النظام ، مثلما اصبح دستورهم حتى لو كان الواقف امام البائع شخص واحد •

الخروج على النظام يصدر عادة من الغرباء • من شخص قادم من بلد لم يكتشف بعد احترام النظام وأهميته ، من حيث عدم الاعتداء على حقوق الاخرين ووقت الاخرين

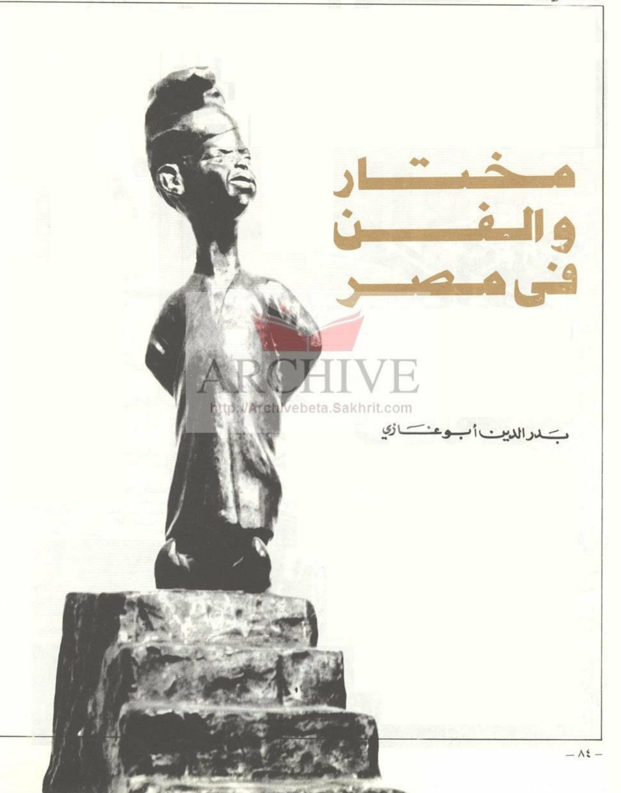
ولقد التقيت بـ « جلالة الامبراطور الاعظم : النظام » لقاء مهيبا وجليلا في تلك الساعات الاخيرة ، قبيل سفري عائدة الى القاهرة • وكان لقائي بجلالته في ذلك الميدان الرئيسي الرحيب في مدينة « وارسو » •

كنت أركب « سيارة اجرة » في طريقي الى المطار • وكانت هناك سيارة أخرى تسبقنا ، حين لاحظ سائقي ـ مثلما لاحظت ايضا ـ أن السائق الذي يسبقنا قد تردد فجأة عند مفترق طريقين • اذ كان يريد في البداية ان يسير في الاتجاه الرئيسي ، ثم عدل عن هذا ـ في ثوان ـ وانعطف يسارا لكنه بعد ان قام بحالة « التردد المفاجئة » •• ادرك في التو انه ارتكب خطأ مروريا كان يمكن ان يترتب عليه حادث من حوادث الطريق • وبالرغم من ان هذا الحادث لم يقع •• الا ان ذلك لم يعفه من الاحساس بانه اخطا وهكذا •• وبعد ان اخذ طريقه الذي يريده •• وجدته يقف بسيارته عند اول عسكري مرور ، كان على مرمى البصر من مفترق الطريقين • ولحظتها احسست ان السائق يريد ان يكون ملتزما مع نفسه ، ومع قواعد واصول القيادة •• بغض النظر عن ان النتائج جاءت سليمة !• وعندما سمح له عسكري المرور بالانطلاق في طريقه •• ازدحم رأسي بتلك الصورة البشعة ، في شوارع بلادي ، والسائقون يحولون الشارع الى سيرك •• والى استعراضي لتحدي وتخطي كل قوانين المرور •

ومع عذابات الصورة البشعة التي سالقاها فور هبوطي في مطار بلادنا •• رأيتني ازفر زفرة حادة ويائسة :

ـ متى يحكم الزحام الشديد في بلادنا جلالة الامبراطور الاعظم : النظام ؟!••

راوية عبد المنعم
القاهرة ـ ضاحية حلوان الحمامات ـ المساكن الشعبية • الشارع الغربي رقم ٤١ جمهورية مصر العربية •



مختار والفن في مصر

بدر الدين أبو غازي



خلال اطار من الزمن بدأ مع نهاية القرن التاسع عشر واختتم في ثلاثينيات هذا القرن عاش محمود مختار عمره القصير ، ولكنه احتوى رغم قصره حياة عميقة الابعاد تخطت زمنها المحدود ، وما زالت تعيش على هذه الارض عمرا لا يحده الزمن ٠

وسر هذا الاستمرار والقدرة على التجدد في حياة مختار وحياة كل عبقرى هو فيما يخلق من اثر وما يحدثه في حياة بلده أو حياة الانسانية من تحول وما تحمله أعماله من مقومات البقاء ٠

ولقد كان مختار في ذلك مثلا ورمزا لعظمة مصرية بشخصه واعماله وفنه ٠٠ استطاع خلال فترة قصيرة أن يرسى معالم طريق للفنان المصرى المعاصر ، وان يتيح للجيل الذى اعقبه في مصر ، بل في اقطار الوطن العربى ، ان يهتدى الى نفسه ، وأن يدرك معنى الاصالة والشخصية وابعاد الحرية الفنية ٠

لقد كان ظهور مختار بعد صمت طويل أطبق على الفن في مصر وفي البلاد العربية فتوقف عطاء الحضارة في فنون التشكيل بعد فيض زاخر في الحضارات القديمة وفي الحضارة الاسلامية وبقى الفن الشعبى وحده يسجل أحاسيس الناس في اوانى الفخار وعلى واجهات البيوت وفي عرائس المولد ٠

ولم يجد العرب من ظروفهم عونا على امتداد تقاليدهم الحضارية أو ابتداع فن عصرى جديد حتى بدأ الفنانون الاجانب من هواة الاستشراق يفدون الى مصر وبلاد اخرى من المشرق والمغرب العربى استهواهم سحر النور ووضاءة الالوان ومناظر الطبيعة فلفتوا الانظار الى اشكال جديدة من التعبير الفنى كانت حافزا ومحركا ، ولكنها كانت غزوا حضاريا في اتجاه مغاير لتقاليد التراث في فنونه التشكيلية ٠

ولقد كان هذا الاتجاه واضحا بصفة خاصة في مصر منذ مقدم الحملة الفرنسية وما صحبته من فنانين وعلماء بدأ بهم الاحتكاك الظاهر بين الشرق والغرب في العصر الحديث ٠

واخذت الاتصالات بين اهل الفنون والمجتمع المصرى تتفتح حتى أن ميشيل راجو أحد مصورى الحملة الفرنسية مسجل في لوحاته صورا لشيوخ الازهر حفظها متحف فرساى ٠

وكان عصر محمد على امتدادا لهذا التيار اذ استعان بالفنانين الاجانب في تصميم قصوره ومبانيه وعمل الصور والتماثيل الشخصية فاخذت اذواق عصر الباروك والروكوكو الاوروبية تغزو الذوق المصرى الذى اقبل

مختار والفن فى مصر

على الفرنجة بتأثير ما قدمته له فنون الغرب من اشياء مبهرة .

واذا كانت معالم الطابع الاوروبى قد اخذت تسيطر على العمارة والفنون في عصر محمد على فانها تأكدت بصورة واضحة في عصر اسماعيل .

واستمر هذا المناخ الاجتماعى محدثا أثره ، وظل الفنانون الاجانب يتوافدون على القاهرة واتخذوا من حى الخرنفش حيا للفنون انتشرت فيه مراسم الفنانين .. وعرفت القاهرة معارض الفن الاوروبية .

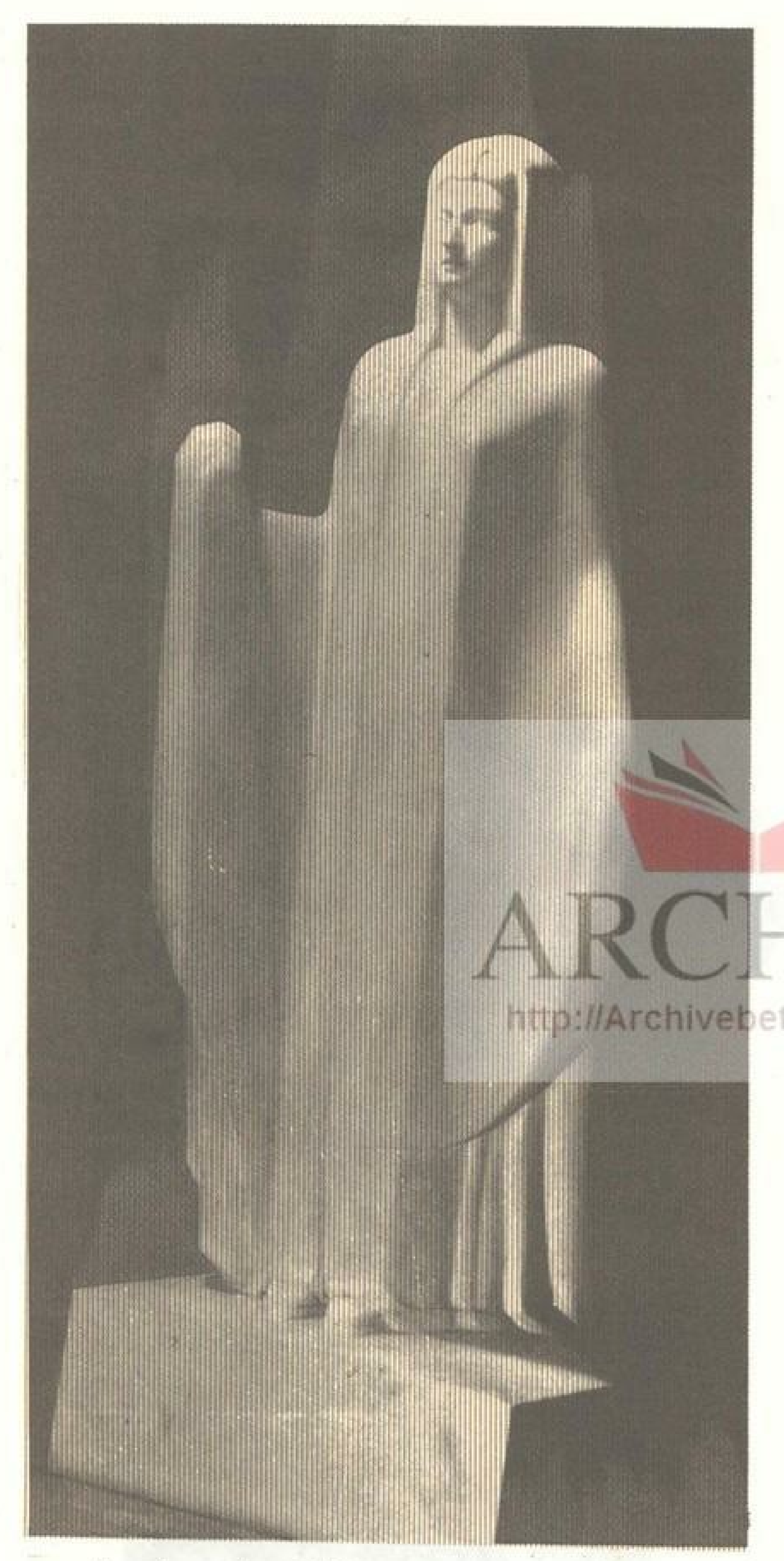
غير ان مطلع هذا القرن جاء بتحولات كبيرة .. استيقظ الوعى القومى وتأكد الاحساس بحاجة المجتمع المصرى الى ممارسة الفنون ودخولها في حلبة الثقافة واعان على ذلك توافد البعوث الى اوروبا واتصال المصريين بالحياة الثقافية في الخارج وادراكهم لقيمة الفن ومكانه من الحياة .

وهيأ هذا المناخ فرصة مواتية ليأخذ تعليم الفنون الجميلة مكانه في حياتنا الى جانب ما سبق ان أخذنا به من العلوم الحديثة .. وتحققت الفكرة على ايدى بعض الفنانين الاجانب المقيمين في مصر فاقيمت مدرسة الفنون الجميلة في القاهرة سنة ١٩٠٨ في وقت مصاحب لاقامة الجامعة الاهلية .

وانعكس التيار القومى رغم مناهج التعليم الاكاديمية في مدرسة الفنون على أعمال طلائع الفنانين المصريين وتأكد بصورة واضحة في اعمال مختار الاولى فكانت تماثيله لمصطفى كامل ومحمد فريد تتصدر المظاهرات القومية . وفي تلك الحقبة وجد تيار الاحياء العربى صدى في اعماله فاخذ يتغنى بامجاد البطولات العربية ويخلدها في تماثيله لطارق بن زياد وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وخوله بنت الازور .

وقد استحوذ عليه هذا التيار العربى في اخريات عهد الدراسة بالقاهرة وخلال دراسته في باريس وكان ارهاصا باتجاهه نحو قيم الابداع في التراث الفنى بعد ان ملك عليه التاريخ والبطولات العربية فكره ووجدانه .

تمتد اقامة مختار في باريس من عام ١٩١١ الى عام ١٩٢٠ وهى حقبة شهدت تحولات واحداثا هائلة في الثقافة والفنون والسياسة كما اشتعل فيها ضرام حرب عالمية هزت القيم وغيرت الاوضاع وعرضت شخصه للمتاعب والشقاء فعمل فترة في مصانع الذخيرة ليكسب قوت يومه بعد ان انقطعت موارده وصهره الالم والتجربة حتى اتيح له ان يشغل منصب المدير الفنى لمتحف جرينين للتماثيل الشمعية في باريس فسجل خلال



فترة عمله احداث الحرب العالمية والشخصيات التى ظهرت على مسرح الحرب والسياسة ، كما صور مشاهد عصره في مجموعات يحفظها المحترف الكبير .

ولكنه لا يلبث ان يتخلى عن منصبه رغم ما هيأه له من شهرة واستقرار ليتفرغ لاستكمال رسالته وليتهيأ لاقامة تمثاله الكبير « نهضة مصر » من وحى الثورة واليقظة القومية التى شملت الحياة المصرية .

كان هذا التمثال حدثا عظيم الدلالة ..

دلالته الاولى من انه أول تمثال ميدان يقيمه فنان عربى ليعبر به عن معنى قومى ويمجد من خلاله روح الشعب وتراثه وقيمه ٠

ودلالته الثانية مصاحبة العمل الفنى للحياة السياسية ومساندته لدعوة التحرر والاستقلال ٠

ودلالته الثالثة انه وفقا لرأى نقاد الفن في الخارج « أول شعاع تنبثق منه نهضة الفن المصرى وحياته حياة جديدة » وأول اثر فنى عربى حديث ينال التقدير في اكبر معارض العالم حين عرض نموذج التمثال في معرض الفنانين الفرنسيين في باريس ٠

ودلالته الرابعة دخول الفن في الحياة العامة والنظر اليه كضرورة قومية تمثلت في حماس الشعب واكتتابه من أجل اقامة التمثال في ميدان عام ٠

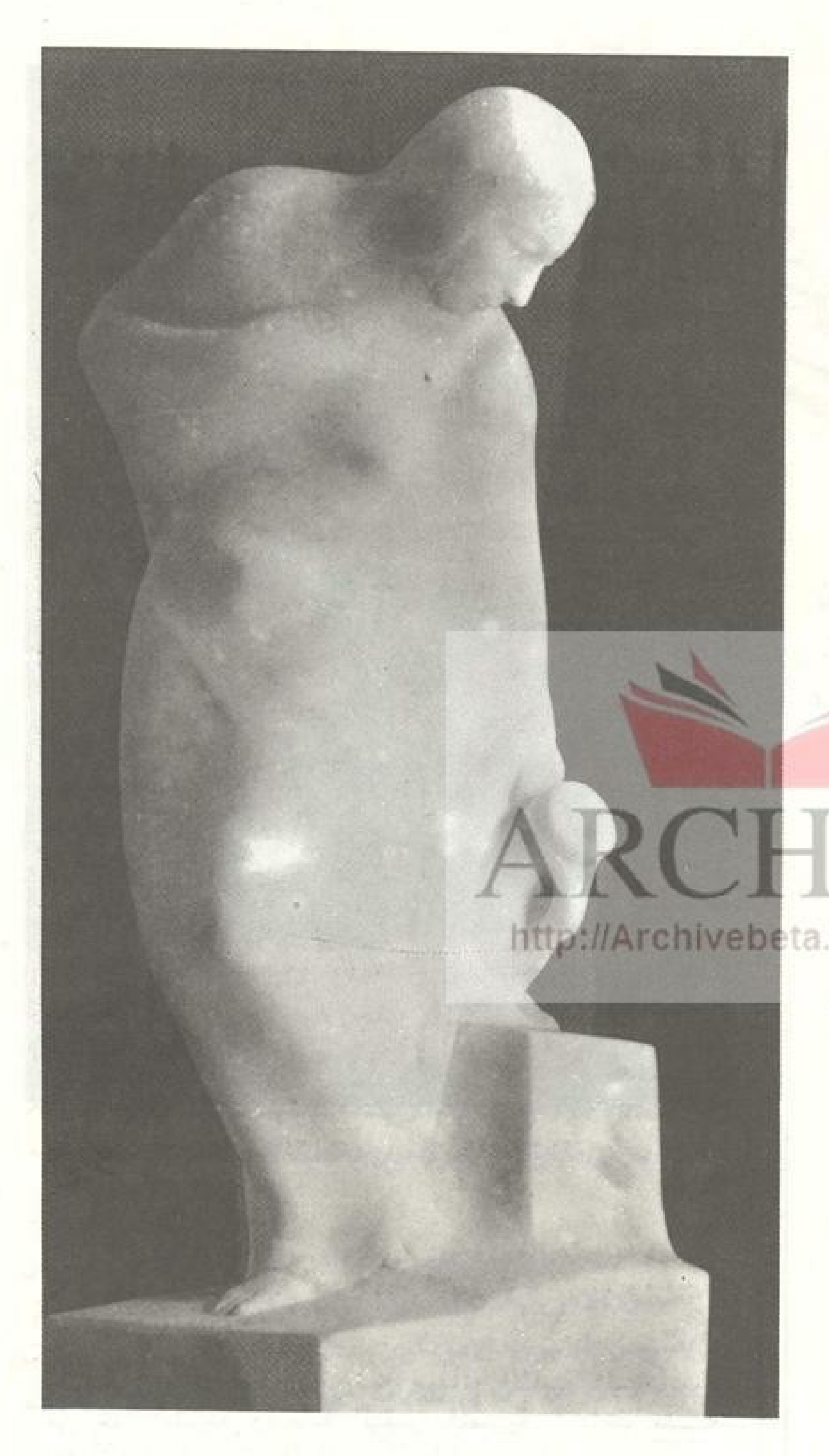
ودلالته الخامسة تجسيم حركة الاحياء في استلهام التمثال بمكوناته واسلوبه لاصول فنون مصر القديمة وفي استخدام حجارة الجرانيت لنحته ، تلك الحجارة التى لم تلمسها يد منذ هوى الازميل من يد اخر نحات فرعونى ٠

وهكذا كان مختار أول فنان احيا فن مصر الاصيل ، وخرج على تعاليم الفن التى تلقاها في مدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة وبعدها في باريس من أجل البحث عن اصول قومية في التعبير الفنى ، كما كان أول من ربط الفن بحياة المجتمع من خلال الرمز القومى ، فجعل للفن في مصر الحديثة وظيفة قومية اجتماعية بعد أن كان له في مصر القديمة وظيفته الدينية العقائدية ٠

ومنذ ذلك التاريخ ارتبط مختار بحياة مصر فكان كما قال الدكتور طه حسين « مرآة صادقة كل الصدق لنفس مصر الخالدة التى لا تحد ولا تحصر ٠ كنت تجد في هذه المرآة صورا صادقة لنفس مصر القديمة ، ولنفس مصر الاسلامية ، ولنفس مصر هذه التى يكونها هذا الجيل ، ولآمال مصر ومثلها العليا بعد ان يتقدم الزمان وليتقدم ، وترث اجيال ارض الوطن عن هذه الاجيال التى تضطرب فيه الآن » ٠

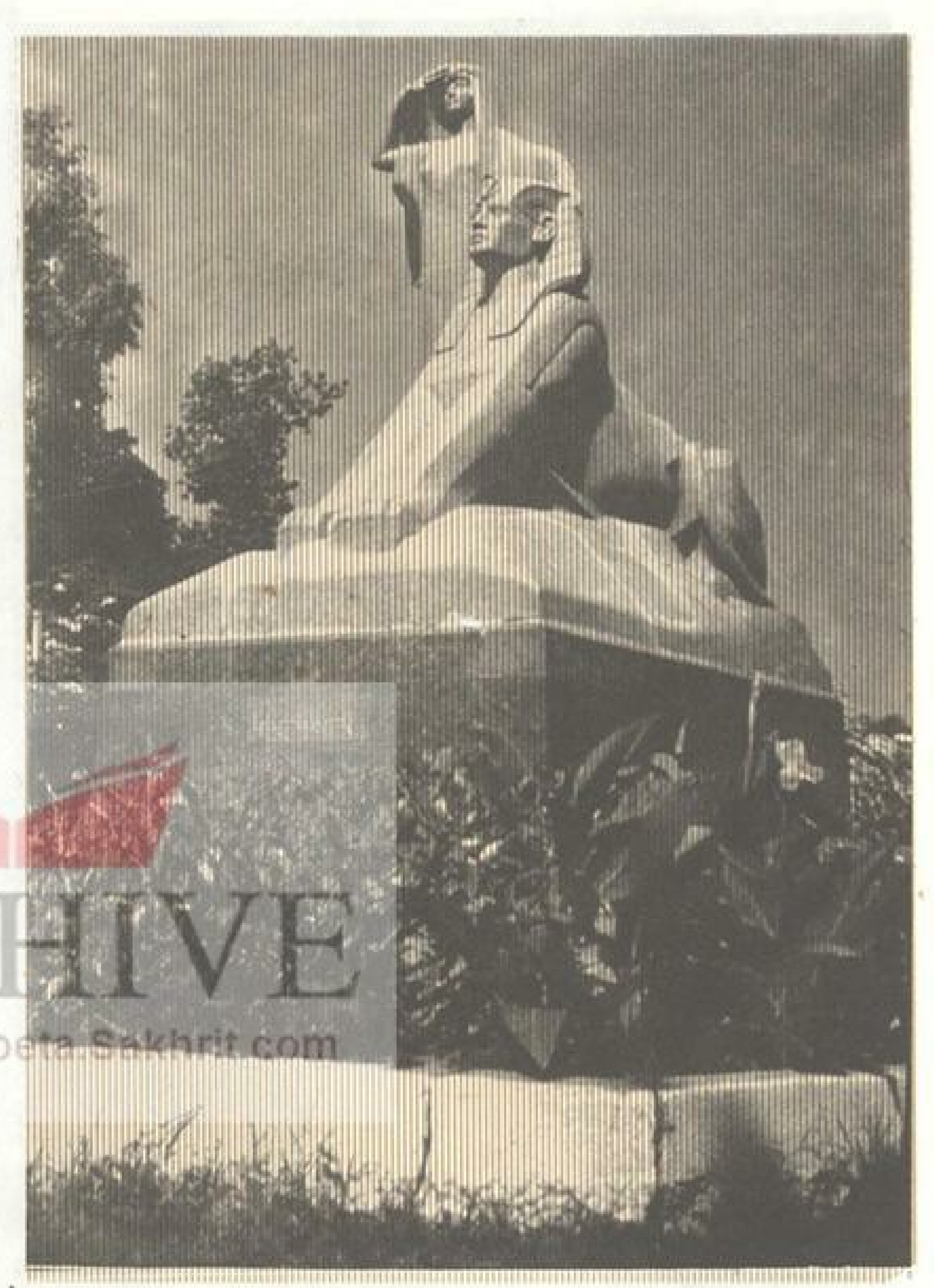
وحقا لقد استطاع مختار ان يسجل في تماثيله روح بلاده واملها وتطلعها من خلال رموزه القومية في « نهضة مصر » ومجموعة تماثيل الزعيم « سعد زغلول » تلك الملحمة التى خلدت كفاح الشعب وبطولاته والقيم التى كافح من اجلها وجسمت معانى الحرية والعدالة والارادة والدستور ٠

على أن فن مختار يتبدى ايضا بجلال وجمال في تماثيله للفلاحة المصرية التى صاغ ملامحها في المرمر والبرونز



والاحجار وعبر عن احزانها وامانيها وشجنها الدفين باسلوب فيه صفاء الشكل الفنى وشعر الجمال الهندسى النابع من طبيعة بلاده ، وبلاغة الصمت وروعة الايجاز وقوة التكوين ٠ وهو يرتفع بتماثيله عن تسجيل الحدث والحركة الى الايماءة الرمزية ، ويودع احجامها مهما صغرت كل خصائص العمل الفنى الكبير ، ففيها التكامل ووحدة التكوين والتزاوج الرائع بين التجريد والحس الانسانى وبين الرهافة والاحساس الصرحى ٠

مختار والفن فى مصر



ولقد جاءت اصالة مختار من منابع ثلاثة :

- التراث
- والبيئة
- والعصر ..

أما التراث فقد اخذ منه صفاته الثابتة المستمدة من جو الطبيعة ورحابة النفس المصرية . اخذ منه التوازن والهدوء والوقار والجلال ، ومثالية التعبير ، والوعى الهندسى غير المنظور الذى يضفى على الخارج التوازن والتناسق والايقاع .

ووجد مختار في البيئة ما يؤكد ضرورة استمرار هذه التقاليد والمضى بها وتطويرها ، فالطبيعة التى اخذت عليه مجامع نفسه هى ذاتها التى فرضت على فنون الحضارات القديمة اتجاهات معينة نلمحها مهما تعددت لغة التعبير التشكيلى ونراها في المعالم الاصيلة من فنون التراث وفي القيم والخصائص التى تميزت بها النفس المصرية وما زالت ذوائبها قائمة وشامخة تشكل لغة التعبير الفنى وتطبعها بطابعها .

أما العصر فقد وجد صداه في فن مختار من خلال المعانى السائدة في زمنه ومن معالم اليقظة والنهوض والمقاومة ومحاولات الانطلاق وروح عصر الاحياء بما اجتمع لها من قيم الإصالة القديمة وتيارات الفكر الحديث .

ومن هذا كله تشكل فنه واستوت صورته تعبيرا وقوميا عن عصر وبيئة من خلال صدق الفنان وذاته التى ارتبطت بجذور الارض وحلقت في آفاق العصر .

لقد كان فن مختار بداية طريق للفنانين الذين جاءوا من بعده ، وكان لدعوته صدى في الارض العربية . واجتمع في فنه الى جانب قيم الجمال دعوة الى الحرية في عصر كان يسعى لان ينالها ، وتمجيد لحياة الشعب ، واعلاء للقيم الانسانية ، وابراز للمعانى النبيلة التى كانت من محاور فنوننا العضارية ، ومن محاور الفنون الرفيعة قبل ان تختلط القيم وتضطرب مسارات التعبير الفنى .

على ان اثر مختار لا يقف عند روائع فنه وانما يواكب ابداعه الفنى جهده العظيم كصاحب دعوة ورائد طريق كافح من اجل انشاء المؤسسات الفنية في عصر النهضة ، والخاص المعارك في سبيل اقرار مكانة الفنان في المجتمع ، وتوفير المناخ الحر الذى يتيح للفنان ان يعبر بشجاعة عن فنه ورأيه دون ان يخضع لسلطان أو تغير ضميره الفنى ..

وقد استطاع بشجاعة نفسه واعتداده بكرامته وصلابة ارادته ان يضع نظرة التقدير الاجتماعى للفنان منذ البدء في مكانها الصحيح ، كما وفق في ان يربط بين الفنون التشكيلية وبين مجالات الحياة فامتد بهذه الفنون الى الصحيفة والمسرح والى المبنى والمصنع وأرسى بجهده الذاتى دعائم لتقاليد وتنظيمات قامت من بعده .

لقد عاش مختار حياة قصيرة بين عام ١٨٩١ ـ ١٩٣٤ ولكنها حياة لها بهاء الربيع وحيويته وانطلاقه وفيها ما فيه من شاعرية وحزن وجمال .

وهكذا كان عمره الذى عاشه للفن والحب والاحزان وللصراع من اجل البناء والانشاء مثلا فذا في حياتنا القومية .

ومن أجل ذلك فهو يعيش بالمعانى الباقية من شخصه . وبالمثل الذى قدمه كرائد من رواد نهضتنا اعطاها كل جهده وعصارة روحه . كما يعيش ايضا بالاعمال الجليلة التى حققها للحركة الفنية والدعائم التى شادها والمعارك التى خاضها ليمهد للجيل التالى طريق الحرية والابداع .

أمريكا تدفع الجزية لحاكم طرابلس



حتى أواخر القرن الثامن عشر • كانت السفن العربية التابعة لمراكش والجزائر ، وتونس ، وطرابلس • تسيطر على البحر الابيض • وكان أمراء الشمال الافريقى العرب ، يغيرون على مراكب الدول الاوروبية في البحر الابيض ، وينهبونها ويأسرون بحارتها ، ولا يطلقون سراحهم الا بعد أن تدفع حكوماتهم فدية عالية •

ولكى تمر هذه السفن الاوروبية بسلام في البحر ، لجأت الدول الاوروبية ، وبينها انجلترا (سيدة البحار يومئذ) الى دفع جزية سنوية لهؤلاء الامراء ، في مقابل تركهم لسفنها تمر بسلام • فالدول الاوروبية كانت تخاف الاشتباك الحربى مع هؤلاء الامراء ، لانها كانت مشغولة بانشاء مستعمرات جديدة ، أو توضيد نفوذها فيما كان تحت يدها من المستعمرات ، وكانت تتفادى كل ما يثير عليها ثائرة الدولة العثمانية ، التى كان يتبعها معظم أمراء الشمال الافريقى •

وعندما استقلت أمريكا ، وأصبح لها أسطول خاص خضعت لما تخضع له الدول الاوروبية ، لكى تمر في البحر الابيض بسلام ، فعقد جورج واشنطن معاهدات ، مع أمراء الشمال الافريقى ، التزمت فيها الولايات المتحدة ، بأن تدفع لهم جزية سنوية معينة • وبلغ ما دفعته أمريكا للامراء خلال ثلاث سنوات مليونين من الدولارات •

لكن الامراء أرادوا رفع أنصبتهم ، وتمادى حاكم طرابلس يوسف القرامانلى ، فاقدم على تحطيم سارية العلم المرفوعة على القنصلية الامريكية ، وطرد القنصل الامريكى وليم ايتون من بلاده •

وفكرت أمريكا في غسل الاهانة ، فارسلت سفنا حربية الحق بها القرامانلى الهزيمة في عرض البحر ، وكانت هذه الهزيمة هى أول هزيمة للاسطول الامريكى في البحر الابيض •

كان وليم ايتون قد التحق بهذا الاسطول اثر طرده من طرابلس • وعلم ايتون أن القرامانلى والى طرابلس قد طرد اخاه احمد حاكم طرابلس ، فلجأ الى مصر • وأسرع ايتون يتصل باحمد في القاهرة ، ويتفق معه على ان يعيده واليا لطرابلس ، على أن يكون صديقا للولايات المتحدة • وبدأ الاثنان في اعداد حملة لغزو طرابلس • وتكونت هذه الحملة سرا في مصر ، وكانت عدتها خمسمائة جندى ، اغلبهم من العرب واليونانيين ، تحت قيادة عشرة امريكيين •

وخرجت الحملة من برج العرب ، وساعدتها بعض السفن الامريكية ، فاحتلت درنة وعندئذ هدد القرامانلى بقتل الاسرى الامريكيين ، فاوقفت الحملة ، وجرت مفاوضات اسفرت في النهاية عن تعهد الامريكيين بدفع ستين ألف دولار ، فدية للاسرى والاستمرار في دفع الجزية المعتادة واستمرت أمريكا تدفع تسع سنوات ، حتى عام ١٨١٦ •

لكن الاغارات على السفن الامريكية تجددت من جديد في عرض البحر • عندئذ أسرعت الولايات المتحدة الامريكية باعداد حملة بحرية ضخمة ، جعلت الامراء يسارعون حين رأوها بطلب الصلح ، والغيت الجزية نهائيا •

د. زينب عبد العزيز

أوجين فرومنتان بين الكلمة.. واللون



تحتفل الاوساط الادبية والفنية في فرنسا خلال شهر أغسطس الحالى بمرور مائة عام على وفاة الاديب والفنان التشكيلى « أوجين فرومنتان » • وعلى الرغم من قلة انتاجه من حيث الكم ـ في مجالى الادب وفن التصوير ـ الا أنه استطاع أن يترك بصماته في كل مجال مارسه ، وان ياتى بلبنة جديدة في ذلك البناء الشامخ للفنون الذى يتكون عبر الزمن ••

وقد كان « أوجين فرومنتان » رقيق البنية ، شديد التأثر والانفعال ، جذاب الشكل ومفرط الحساسية • وتصفه الكاتبة جورج صاند ـ المعاصرة له ـ فتقول : **« انه صغير القامة لكن تكوينه في غاية الرقة • ان وجهه ليأسر الناظر اليه بكل ما يعكسه من تعبير • عيناه رائعتان ، وحديثه ـ مثل لوحاته وكتاباته ـ متالق وقوى ، متين الحجة ، حيوى وخصب ، بحيث يمكن للمرء أن ينصت اليه طوال حياته • انه ينعم بتقدير يستحقه ، فقد كانت حياته كروحه نموذجا للرقة والذوق والمثابرة والتميز »** •

ولعل ما يمكن اضافته الى هذا الوصف الشامل لاوجين فرومنتان ، ان شهرته الواسعة في مجالى الادب والفن لم تصبه بالغرور ، بل دفعته الى المزيد من الاتقان •

وتنتمى اعماله الادبية الى ثلاثة انماط مختلفة ، وهى : ادب الرحلات ويضمها مجلدان الرواية الطويلة وان لم يكتب سوى رواية واحدة وهى « دومينيك » والنقد الادبى والفنى ويضمه ثلاثة مجلدات ••

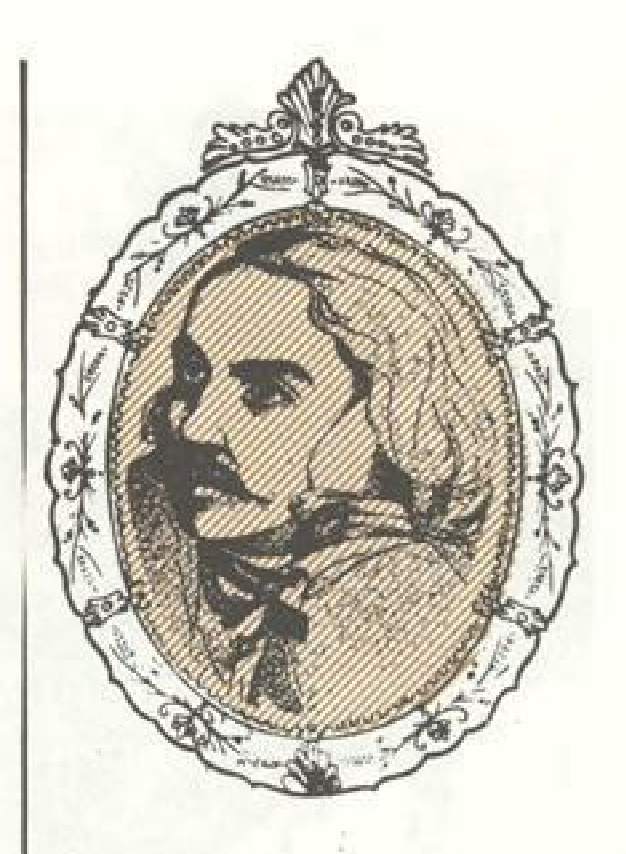


صيف في الصحراء

نشر اوجين فرومنتان كتابيه « صيف في الصحراء » و « سنة في الساحل » على التوالى عامى ١٨٥٧ و ١٨٥٩ عقب ثلاث رحلات طويلة قام بها الى الجزائر • وفور صدورهما احتل المؤلف مكانة مرموقة كأحد أساتذة النثر الفرنسى • وقد كتب عنهما الناقد الادبى لوى جونس في كتابه « أوجين فرومنتان مصورا وأديبا » يقـــول : « ان كتاب الصحراء هو الصيف الافريقى بعينه ، بكل ما به من اضواء والوان عنيفة ، وهدوء قاتل ، وثقـل مميت ، وخشونة وشاعرية غريبة • اما كتاب الساحل فهو الجزائر بعينها • الجزائر الضـاحكة المخضرة ، بسمائها المتغيرة ، وسحبها وألوانها المختلفة ، وانعكاسات الاضواء والجبال الشاهقة ، والافاق المغلفة المتباعدة » •

وبالفعل ، لقد اودع بهما « فرومنتان » كل مشاعره التلقائية وملاحظاته اللماحة الثاقبة بأسلوب يتميز بذلك الصفاء الذى حاول التعبير عنه في لوحاته الزيتية • كما انه ـ من جهة اخرى ـ أسلوب شديد التنوع من حيث التباين الفريد في الصور التى يعكسها • فلا يوجد في أسلوبه أى تعبير مبهم ، ولا أى صفة لا ضرورة لها ، ولا أى كلمة تجريدية واحدة •• بل ان أسلوبه يبدو سلسا وبلا أى افتعال •• فقد كان فرومنتان يجيـد اختيار الكلمة في بساطة متناهية ويضعها في مكانهـا بحساب دقيق • اما الصور التى يعكسها هذا الاسلوب فتعتمد على الالوان الكثيفة ، تلك الالوان الفجة الحيوية التى تخطت ريشته كفنان تشكيلى • وقد سمح له الجمع

فرومنتان أوجين



بهاتين الصفحتين بأن يحتل مكانة متميزة وسط كتاب أدب الرحلات .

ويعتبر ما يحتويا عليه من وصف نوعا من النقد الموضوعى للاشياء والمناظر التى عايشها المؤلف وتحاور معها . فهو يتأمل ويتمعن تحليل ما يراه وما يشعر به من انفعالات وما ينعكس عليه من انطباعات في كلمات بسيطة واضحة ببساطة ووضوح ما يسمى بالسهل الممتنع !

وفي كتاباته مثلما في رسوماته ، كان فرومنتان يدون ملاحظاته باقتضاب في مفكرة صغيرة ، ثم يبدو وكانه قد تخلص منها لينساها لكنه في الواقع كان يدفع بها الى أعماق ذاكرته ليتمعنها ببطء ويبلورها في هدوء ، ليعاود صياغتها فيما بعد بعيدا عن انفعالات الساعة .

وعندما زار مصر ، بدعوة من « الامبراطورة أوجيني » لحضور احتفالات افتتاح قناة السويس ، كان يزمع تأليف كتاب عن هذه الرحلة أيضا ، ليصبح لديه ثلاثية في أدب الرحلات ، كانعكاس فنى موضوعى لزياراته المختلفة لشمال أفريقيا . لذلك كان يقوم بتدوين يومياته أثناء رحلته في مصر بدقة متناهية .

وأثناء استعداده للقيام برحلته الى مصر ، ترك كل معدات التصوير ولم يأخذ معه سوى أدوات الكتابة . فقد كان يعرف أن برنامج الزيارة الذى اعده « نوبار باشا » لن يسمح له بالتخلف عن ركب الوفد المرافق له ليصور في هدوء . الا أنه لم يتنبأ آنذاك بأن ايقاع هذا البرنامج وسرعة التحركات ـ من مكان الى اخر بل وفي المكان الواحد ـ لن يسمح له بالكتابة الا بصعوبة !

وبصرف النظر عن اهمية هذه الملاحظات من الناحية النفسية أو الادبية فلا شك في قيمتها التاريخية البالغة من حيث أنها تحتوى معلومات شديدة التنوع عن مصر أيام الخديوى وعن الاحتفالات الضخمة التى أقيمت أيام افتتاح قناة السويس . ومن المؤسف ان « فرومنتان » لم يعد صياغة هذه الملاحظات في كتاب مستقل وبشكل مرتبط .

ولم يكن فرومنتان يهتم بكل ما يشاهده من آثار مصرية قديمة أثناء رحلته في الصعيد ـ وان كان يعبر عن اعجابه بها بكلمة أو بجملة . فقد كان كل اهتمامه منصبا حول جمال المناظر الطبيعية سواء الزراعية أو الصحراوية ، ومقارنتها بما سبق له ورآه من طبيعة في الجزائر . وعلى حد قول جان مارى كاريه في كتابه عن « رحالة وكتاب فرنسيين في مصر » في الفصل الخاص باوجين فرومنتان انه « لم ينجح أحد سواه في التعبير عن ذلك السحر الخاطف لامسيات اكتوبر على النيل ، أو ان يرسم الخطوط الراسخة للريف ولصحراء مصر في أواخر الصيف ، ومصر كل الازمان ، ذلك هو ما خلده فرومنتان بروعة بقلمه » .

اللحظة الجمالية الثابتة

ومما يميز ملاحظاته عن مصر وطبيعتها الممتدة ، انه التقط تلك اللحظة الجمالية الثابتة عبر الزمن . لذلك لم تذبل هذه الملاحظات مع الوقت مثلما حدث بعض الشيء لكتابيه عن الجزائر . ولعل هذا الذبول ـ ان صح القول ـ يرجع الى ان الجزائر قد تغيرت جذريا منذ ١٨٥٠ . فقد محا الاستعمار معالم الجزائر الاصلية وان تم ذلك في اطار التقدم والتطور الحضارى . وبالتالى لم يعد في كتابى صيف في الصحراء و سنة في الساحل من ملاحظات ينطبق على الحاضر . أى أن معظم ما بها من



وصف أصبح ملكا للماضي ـ وان ظلت قيمتهما الادبية ثابتة • أما في مصر وخاصة في الريف الممتد من وجه بحرى للصعيد ، فالتغير يكاد لا يذكر • لقد ظل الريف المصرى بطابعه طوال أربعة الاف سنة •• وظلت معه ملاحظات تنطبق على الحاضر • أى ان معظم ما بها من ما زال مثلما رآه ، في القرن الماضي •• الريف الهادىء ، وبيت الفلاح المصنوع من الطمى المجفف ، وابراج الحمام ، والمآذن الناصعة البياض ، وانين الساقية المرتفع بشكواها الدائمة ••

وفي اواخر يوميات هذه الرحلة كتب يقول : « **أود أن أعطى فكرة بسيطة واضحة وصادقة عن الاشياء التى رأيتها ، وان أهز المشاعر بما هز مشاعرى ، وان اترك القارىء غير مبال امام الاشياء التى لم تلفت نظرى • اى انه يجب ان اكتب بحساب** » •

ومنعه التعب والحمى التى أصيب بها اثناء الرحلة من المواظبة على تدوين يومياته : **فهناك أيام متصلة أو متفرقة لم يخط فيها شيئا** ، وعندما عاد الى فرنسا كان عليه ان يبدأ في كتابة هذه الانطباعات لتتم الثلاثية التى بدأها • الا أن الاضطرابات العائلية والاحزان اخذت تنهال عليه • واتسعت حلقة المآسى لتضم ما كانت تتعرض له بلده آنذاك من هزات سياسية واجتماعية • فاحتوته الكآبة •• وفي عام ١٨٧٤ كتب يقول بشىء من الملل واليأس وهو يتذكر تلك الرحلة التى لم يخصها بكتاب : « **أما عن الرحلة التى قمت بها ، فقد قررت الا أقول شيئا • كان على ان اتحدث عن اماكن جديدة ، مثلما تحدثت عن الاماكن السابقة تقريبا • لكن ، ما فائدة ذلك ؟ ما الذى يهم في تغيير المنظر ما دامت طريقة التأمل والاحساس واحدة لم تتغير ؟** » ••

وبعد ذلك بعام تقريبا انتزع الموت القلم من يده ••

وقد نشرت يوميات رحلته الى مصر في اوائل القرن العشرين ، وان كانت في الواقع **لا ينقصها الا لمسات طفيفة لتصبح كتابا بالمعنى المتكامل • فهى ملاحظات** سريعة خاطفة لكنها تلمح الاغوار رغم سرعتها • وتتميز بالتصوير الصافي الصريح ، والكلمات الحية الدقيقة التى تكشف عن تلقائية في التعبير باللون والكلمة ، في صفحات تجمع بين حيوية التصوير بأسلوب سلس أشبه ما يكون بشفافية الالوان المائية ••

رواية دومينيك

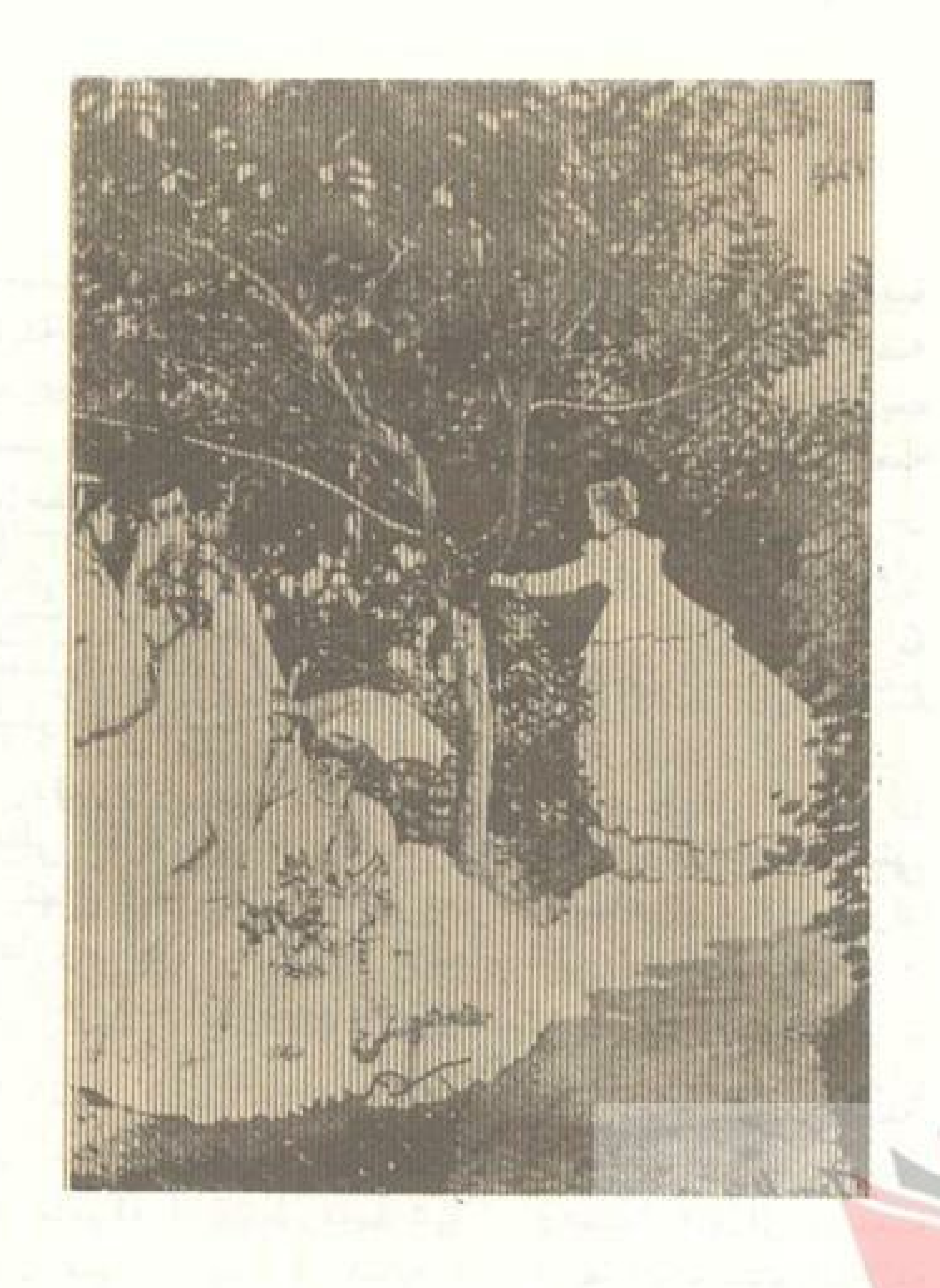
أما رواية « دومينيك » ، فقد نشرت في كتاب عام ١٨٦٣ • ورغم انها الرواية الوحيدة التى كتبها الا أنها تحتل مكانة خاصة في الادب الفرنسى ، في القرن التاسع عشر ، وتعتبر من معالم الرواية الرومانسية • **فهى تعتمد على تحليل النفس البشرية وكل ما يعتمل في أغوارها** الصامتة من مشاعر وصراع • فقد عبر فيها « **أوجين فرومنتان** » عن تجربته العاطفية التى مر بها **وهو في** الثانية عشرة من عمره ، بعد أن صعدها الى حد المثالية والتسامى ••

وقد قال عنها « **اميل فاجيه** » في كتابه عن « **تاريخ الادب الفرنسى** » : **ان دومينيك من الروائع النادرة في الرواية النفسية • والرواية النفسية تعتبر أسمى أشكال الرواية ، وذلك يدل على مدى صعوبتها • ان عملية التحدى للغوص في أعماق النفس ، وخاصة في**



فرومنتان أوجين





أعماق نفس تشد الانتباه ، تعتبر شبه مستحيلة التحقيق • وفي الواقع ، أن أكبر الكتاب لا يمكنه كتابة اكثر من رواية نفسية واحدة ، هي روايته ، التي عاشها ، بشرط ان يكون موهوبا بقوة ملاحظة شديدة لتصرفاته ••

وتتلخص تجربة الفتى « أوجين فرومنتان » في أنه قد وقع في غرام ابنة الجيران وتعلق بها بعاطفة جياشة اكبر من أعوامه الاثنى عشر • اما الفتاة ، وكانت تكبره بأربع سنوات ، فانها لم تر في تلك العاطفة المتدفقة سوى طفولة طائشة ، وتزوجت في السابعة عشرة من عمرها • وكاد الشاب اوجين يفقد صوابه • فارسلته اسرته الى باريس لاستكمال دراسة القانون وتعلم فن التصوير الذى كان يهواه وأبدى فيه استعدادا تلقائيا مبكرا • وكان يعود في كل أجازة الى مدينة سان موريس ، بجوار « جينى » ، فتاة احلامه • واستمرت لقاءاتهما الى ان توفيت وهى في السابعة والعشرين من عمرها على اثر عملية جراحية خطيرة عام ١٨٤٤ •

وفي لحظة دفن « جينى ليوكادى » ، اقسم « أوجين فرومنتان » ، أن يخلد ذكراها قائلا : **يا صديقتي ، يا صديقتي الالهية المقدسة ، أود وسأكتب قصتنا المشتركة من اول الى اخر يوم** • وكانت رواية **دومينيك** التى كتبها بعد وفاتها بخمسة عشر عاما •

وقد استعان الكاتب بتجربته كمعطية اولى الا أنه لجأ الى بعض التعديلات ليبعد القصة عما حدث في الواقع ، وليضفى عليها شيئا من المنطق • فجعل البطل في السابعة عشرة من عمره وأصغر من البطلة بعام واحد • اى ان قصة الحب التى كانت تبدو كطفولة طائشة اصبحت في الرواية قصة حب بين شخصين يمكنهما ان تنمو طبيعيا او منطقيا لتصل حتى الزواج •

والرواية مكتوبة في صيغة الحاضر ، في شكل قصة يحكيها البطل الى أصدقائه • وتتميز صيغة الحاضر بأنها تضع القارىء في صلة مباشرة مع شخصية الرواية • وبذلك يخلق الاسلوب جوا من الالفة أو الحوار الذى يتكون تدريجيا ، كما أنه يدفع بالقارىء الى المشاركة في الاحداث •

وعلى الرغم من وجود معظم عناصر الرومانسية مجتمعة ، من وصف الطبيعة والنزهة بالقارب ، ولحظات الوداع ، وركوب الخيل في الغابة وما الى ذلك ، فان الوصف عند **فرومنتان** يتميز بأنه يتجه من العام المطلق الى ماهو خاص محدد • ومع كونه كان مصورا مرموقا حينما كتب هذه الرواية الا أنه قلما استخدم الالوان في وصفه •

وقد كان يقول : **ان الوصف المكتوب لا يجب ان يكون واقعيا ، بل عليه ان يدفع بالخيال الى العمل** • لذلك كانت كل تعبيراته تؤدى دورا محددا رغم اختصارها الشديد • ومن مميزات هذا الاسلوب في وصف الشخصيات ان المؤلف استطاع ان يصور ملامح أبطاله بأسلوب تأثيرى • اذ تخلى عن التفاصيل المتعددة واستعان بلمسات خفيفة يعبر بها عن مشاعره • وبذلك يعد سباقا في هذا المجال • فمن المسلم به أن اكثر الاعمال الفنية أو الادبية خصوبة وتأثيرا هى تلك التى تترك للمشاهد أو للقارىء فرصة استكمالها بخياله واستنتاج مغزاها بلا تحديد من الفنان •

وقد انتقد البعض أسلوب « فرومنتان » في الوصف وفي أنه لم يركز كل ما كتبه من وصف في تحليل شخصياته • الا أن – في حقيقة الامر – كل ما قدمه

الكاتب من وصف في هذه الرواية مرتبط تماما بنفسية الشخصيات • ومنها مثلا تفضيل « دومينيك » لفصل الخريف يكشف عن طابعه الحزين المكتئب ، ووصف الريف المسطح للبلدة التى شب بها يرمز الى تفاهة الحياة التى يحاول الخروج منها ، بل ونفس اختيار فصل الخريف كخلفية للرواية يرمز الى خريف الطبيعة وخريف الانسان ، ذلك الانسان الحزين الذى يعيش ايامه على الذكرى في هدوء ما بعد العاصفة ••

واذا كانت رواية « دومينيك » تحتل مكانتها الى جانب ارفع روايات القرن التاسع عشر ، فلعل ذلك يرجع الى بساطتها الانسانية • فهى قصة بسيطة يمكن ان تقع لاى انسان وفي أى مكان •• قصة حب تمر فيها العاطفة بشتى المراحل المنطقية الى أن تتبلور وتتحطم على صخرة المستحيل •• وذلك بفضل أسلوب بسيط واضح ومحدد بالقدر الذى يسمح بانعكاس تأثير الاحداث على القارىء بلا تحديد مفروض •

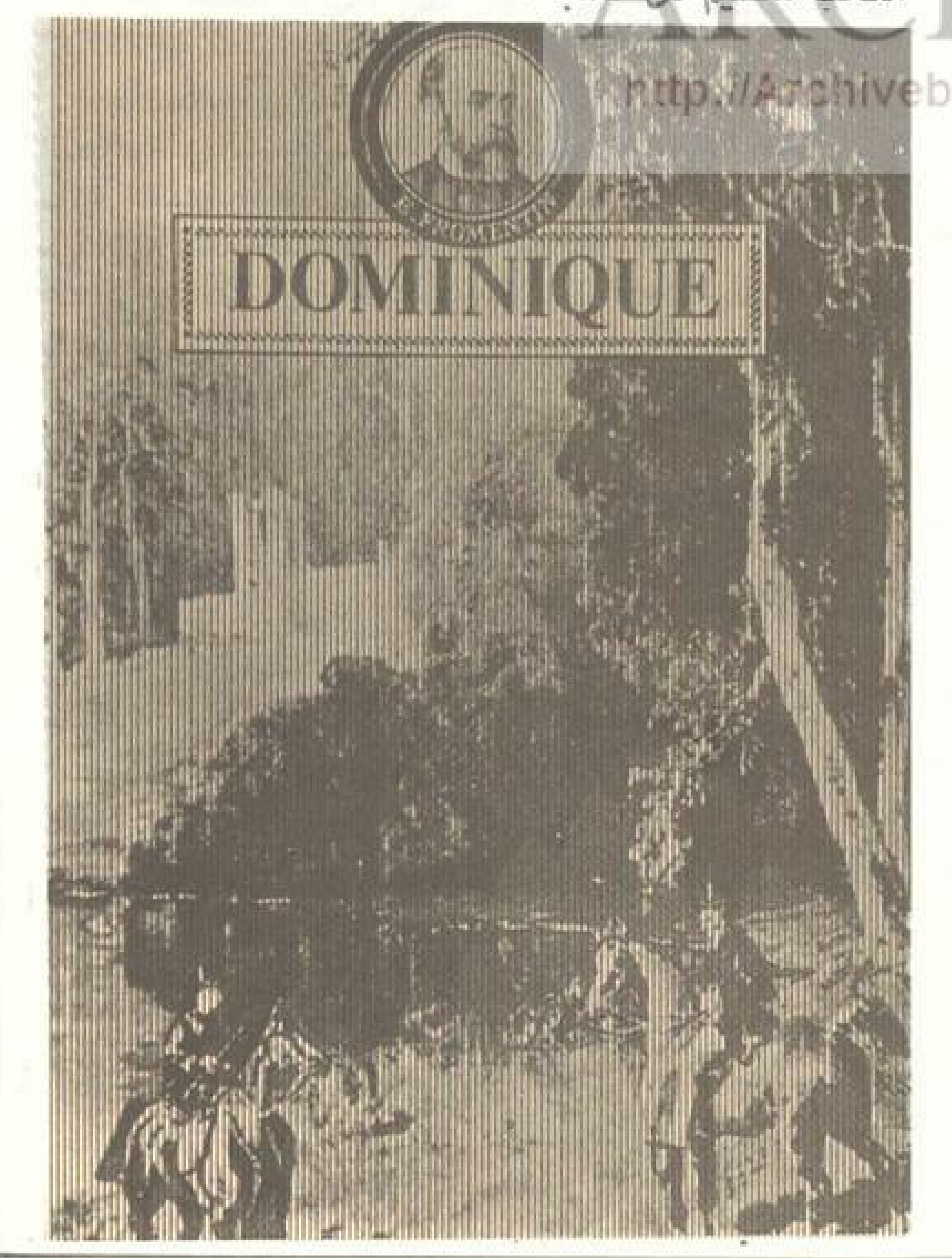
ومما تقدم يمكن القول بأن الاتجاه الادبى لاوجين فرومنتان من خلال هذه الرواية يعتبر كلاسيكيا بفضل وضوح التحليل النفسى بها ، وحدة التعمق الداخلى وانتصار الارادة والواجب على العاطفة • ورومانسيا من حيث عملية الاعتراف بذلك الحب الذى حدث في مرحلة الشباب ، والتعبير المتنوع عن الطبيعة والتى يندمج معها البطل بكيانه ويعيد الماضى من الذكرى • وفلسفيا ، من تلك الحكمة القائمة على فكرة الاعتدال • فسكينة النفس من أندر انواع السعادة التى يقدمها المؤلف • وواقعيا ، من حيث استخدام الكاتب لكثير من عناصر الواقع والاحداث المرتبطة بتجربته الذاتية • ومثاليا ، بمعنى ان ارادة النفسيات النبيلة تدفع بها الى ان تظل في حدود الواجب في حين ان الغرائز هى التى تتحكم في الرواية الواقعية • لذلك لجأ الاديب هنا الى التصعيد والتسامى •

أساتذة الماضي

اما في مجال النقد ، فان كتاب « اساتذة الماضى » الذى كتبه عن بعض فنانى بلجيكا وهولندا التشكيليين السابقين لعصره ، فيعد من المؤلفات الاساسية في الثقافة الفرنسية ، وما زال يعاد طبعه والتعقيب على ما به من جديد في النقد الفنى • وقد كتبه في عدة اشهر بعد زيارته لبلجيكا وهولندا ، وتم نشره قبل وفاته بقليل •

كان « أوجين فرومنتان » في الخامسة والخمسين من عمره عندما سافر الى مدينة بروكسل في رحلة أراد بها ان يضع حدا لعوامل القلق التى كانت تؤرقه منذ عدة سنوات • فعلى الرغم مما لاقاه من نجاح واعجاب الجمهور بكتاباته وبلوحاته ، الا انه كان دائما غير راض عن نفسه وعن مصيره • لقد كان مصورا مرموقا حاصلا على عدة جوائز ونياشين ، وكانت تفتح له صالونات علية القوم في أجمل ايام الامبراطورية الثانية ، ومع ذلك كان الشك في صحة اختيار طريقه في الحياة اقوى من كل ما أحاطه من مباهج ••

ولعل ما انتابه من قلق في مجال التصوير يرجع الى النجاح الشديد الذى لاقاه كأديب ، بعد أن نشر مؤلفاته عن رحلاته الى الجزائر ، وخاصة رواية « دومينيك » فقد كان النقاد التشكيليون قد توجوه كمصور مستشرق• الا أن هذا التحديد قد حاصر ملكاته التشكيلية • فكلما حاول الابتعاد عن ذلك المجال الاعرابى في لوحاته استقبلت اعماله بفتور أو على الاقل بانقسام في الاراء • وكأن ما لقيه من تقدير قد أجبره الى حد ما على البقاء داخل نطاق ما جمعه من اسكتشات أثناء رحلاته في الجزائر ومصر • فكان يشعر أنه مقيد بهذا الموضوع ، ومحروم من امكانية الابداع والتعبير عن موضوع اخر • فانتابه القلق ، بل بدأ اليأس يسرى في اوصاله ، ولم يعد التصوير بالنسبة له الا منبعا للاحزان والشعور بالحرمان • وكم شكى مما يعانيه ، فقال آنذاك الى الكاتب مكسيم دى كامب :



فرومنتان أوجين



« هاندا اكرر للمرة المائة ذلك الجواد الابيض ، وتلك السماء الزرقاء ، وذلك الدرب الفضى وتلك الشجرة المختلقة التى لا وجود لها في عالم الطبيعه ، وذلك الاعرابى بذراعيه العاريتين » •• ثم يستطرد في حسرة قائلا : « انه محكوم على الى الابد بمثل هذا الموضوع ! » • لقد سئم هذا اللحن ، وسئم تكراره ، بل لقد اصبح التعبير عنه يصيبه « بالاعياء » ـ على حد قوله •

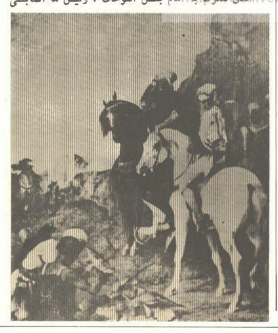
وبالاضافة الى هذا الاعياء المعنوى ، دفعته الاحداث السياسية في سبعينات القرن الماضى وما لاحقها من أزمة مالية طاحنة ، الى القيام ببعض الاعمال الفنية الحرفية من أجل لقمة العيش • أما في مجال الادب فكان قد استقبل ـ مثلما رأينا ـ كاديب مباق فيما كتب • ولعل ذلك هو السبب الدفين الذى دفعه الى القيام بتلك الرحلة الى بلجيكا وهولندا ليخرج من يأسه ومن شعوره بالضياع •

وفي مجال النقد مثلما في مجالى أدب الرحلات والرواية ، تميز أوجين فرومنتان • فقد كان له أسلوبه الخاص في معالجة هذا الموضوع • اذ راح يربط بين الفن البلجيكى والهولندى والمدارس السائدة آنذاك في فرنسا ، منتقدا معاصريه من الفنانين التشكيليين بشكل مباشر او غير مباشر مع بلورة أهم ما يراه في أعمال عمالقة الماضى ••

وبينما كان في انتظار اولى بروفات المطبعة ، كتب الى صديقه شارل بوصون يقول : انني راض ، بقدر ما يمكن للانسان ان يكون راضيا عن كتاب ينقصه بعض النظام وليس كاملا •• اعتقد انه سيضايق بعض الناس، وذلك هو طموحى الوحيد من كتابته • اننى لست حاقدا ولا شريرا ، الا انه اذا امكننى الهام بعضهم شيئا من الشك في انفسهم ، واقناع اخرين بأنهم حمقى ، واخيرا اثبات انه في استطاعة أحد المصورين ان يتحدث عن التصوير وان كلامه ليس هراء ، فسأكون حققت ما أرمى اليه من هذا الجهد •

ومما لا شك فيه ان اوجين فرومنتان كان يقصد الحد من الحزلقة الجوفاء لبعض النقاد المحترفين ، وتقديم مثل عملى عما يجب ان يكون عليه النقد الفنى الموضوعى • فكان يبدأ بتدوين انطباعاته وملاحظاته وانفعالاته امام اللوحة ، ثم يستكمل مادته بقراءة كل الكتب عن الفنان نفسه وعن الزمن الذى عاش فيه • اى انه لم يكن يفصل العمل الفنى عن مبدعه ولا عن اطاره الاجتماعى والتاريخى •

اما من حيث شكل الكتاب ومنهجه العلمى فيقول عنهما « فرومنتان في المقدمة : « لقد شاهدت على التو كلا من روبنز ورامبرانت في بلدهم ، وكذلك شاهدت المدرسة الهولندية في اطارها •• سأعبر المتاحف ولن اتحدث عنها • سأتوقف عند بعض الرجال ولن أقص حياتهم ولن أبوب اعمالهم •• سأحدد بعض جوانب عبقريتهم أو موهبتهم كما اراها وبقدر ما أدركها •• سأتجنب الاعماق والثقوب السوداء • اذ ان فن التصوير ليس الا فن التعبير عما هو غير مرئى بما هو مرئى •• سأقول فقط بعض المفاجآت والانطباعات السارة والاندهاش الذى شعرت به أمام بعض اللوحات ، وليس ما اصابتنى



به من خيبة أمل بالتحديد ٠٠ ولن يكون هناك أى منهج ولا أى تسلسل متبع في هذه الدراسات ٠٠ ، ومن المحتمل ان تختلف بعض ارائي مع الاراء المعترف بها ٠ انني لا ابحث عن اعادة التقييم لكنني لن أهرب من مراجعة بعض الافكار التى تولد من هذا التناقض ٠٠ سيكون الامر كنوع من الحوار حول التصوير . حيث سيتعرف الفنانون على بعض طباعهم ، وحيث سيتعلم اهل المجتمع التعرف على الفن والفنانين بشكل افضل ٠ ان مبدئى حاليا هو نسيان كل ما قيل حول هذا الموضوع ، وهدفى هو اثارة التساؤلات والدفع على التامل والهام من هم قادرون على ان يردوا الينا نفس الخدمة بتفسيرها » ٠

وفي مثل هذا الحوار بين المؤلف والقارىء ، من البديهى الا يتعرض كاتبه الى مختلف التفاصيل ٠ بل لقد راعى في اختياره ما يمكنه افادة المدرسة الفرنسية التى كانت تخبو في نظره آنذاك ٠ ومن أهم ما تتميز به آراؤه كشفه موضوعيا لمن يفضلون الجمال على الحقيقة ٠ ومن الموضوعات التى تأملها كثيرا قضية الطبيعة أو الواقع ، وهى نفس القضية التى ما زالت تشغل المهتمين بهذا المجال في القرن العشرين ٠ أى بواجهة العالم الخارجى والعالم الداخلى الخاص بكل فنان ٠

الا أن الجزء الذى يعد اضافة حقيقية بخلاف كل ما تقدم ، فهو ذلك الجزء الذى تحدث فيه عن الجوانب التكنيكية بصفته فنانا تشكيليا ٠ فحتى ذلك الوقت كانت معظم المؤلفات الخاصة بالنقد الفنى عبارة عن تاريخ للحركة الفنية أو نقد جاف محدد يقوم به بعض النقاد او الادباء ٠ امافرومنتان فقد تحدث كفنان ممارس لمهنته التشكيلية ٠ لذلك اتت كلماته عن خبرة ودراية وليست بدافع الانشاء اللغوى او التحذلق ٠ كما كان يبغض التالية في الفن ولا يلتزم بمبالغات من سبقوه في مجال النقد ٠ اذ أن كل ما كان يعنيه هو تقديم مثل عملى عن كيفية تأمل العمل الفنى والاعجاب به ٠ والاعجاب بالنسبة له هو أن يدرك المرء ما يراه ٠٠ ان يفهم ما هو فن التصوير وماهى احتياجاته وخواصه التكنيكية ، وان يفهم ايضا كيف يمكن للانسان عامة وللفنان خاصة أن يكون نتاج عصره وكيف تنعكس عليه الاحداث ويتفاعل معها للتعبير عنها ٠

النظرة الثاقبة والذاكرة الفريدة

اذا كانت هذه الملامح المتنوعة من ادب رحلات ورواية ونقد فنى تمثل الجانب الادبى لاوجين فرومنتان فان الحياة في الشرق ومناظره الطبيعية تمثل الجانب التشكيلى في أعماله ٠ وفي المجال الفنى مثلما في المجال الادبى ابتعد ـ فرومنتان ـ عن تطرفات الرومانسية السائدة آنذاك ٠ فقد ابتعد عن عنف تضارب الالوان الذى ابتدعه « أوجين ديلاكردا » واستخدمه بشكل واضح في لوحاته عن الشرق وخاصة عن المغرب ـ واتبعه في ذلك معظم المصورين الذين زاروا الشرق ٠ وبابتعاده من ذلك العنف أخذ يحيد عن اللون الاحمر ومشتقاته المتصارعة لينوص في أبعاد الرماديات الحالمة ٠ أى أنه انتقل من الالوان الذهبية التالق الى الالوان الفضية الوميض ٠ فقد استطاع اثناء رحلتيه الى الجزائر وخاصة أثناء رحلته الى مصر أن يدرك ذلك التداخل الرقيق في درجات الالوان ، وأصبح يفضل امتزاجها الناعم على صخب تجاورها ٠ فوجد أسلوبه التشكيلى فيما يسمى بنصف الدرجات وفي الالوان المركبة الهادئة وليس في الالوان الصريحة ٠ لذلك يعتبر « أوجين فرومنتان » رومانسى العصرى ، كلاسيكى المفهوم والانتاج ٠

وقد كان « أوجين فرومنتان » يتمتع حقا بنظرة ثاقبة متعمقة وبذاكرة فريدة ٠ فقلما استطاع فنان ان يرى ويحتفظ بما رآه مثله ٠ وهنا لا يمكن القول بأنه كان أديبا ناجحا وتحول الى التصوير او مصورا فاشلا واتجه الى التاليف ٠ فقد كانت ملكة التعبير تلهم وترشد خطاه بالريشة وبالقلم ٠ ولا تقل اعماله الفنية قيمة وخصوبة من أعماله الادبية ٠ ومثلما احتلت مؤلفاته مكانة مرموقة في شتى مجالاتها فان لوحاته الزيتية ورسومه لها مكانتها المميزة بين أعمال الفنانين المستشرقين ٠ وظل فرومنتان يشترك بلوحاته في الصالون لمدة ثلاثين عاما ٠ الا ان شهرته كاديب قد طغت على شهرته كفنان ، وان كانت لوحاته تتميز بالرصانة والاعتدال ، وبالذوق الرفيع والحساسية المرهفة في اختيار اللون ، وفي تمازج هادىء ٠٠

● لا حد علماء النفس طفل في الخامسة من عمره لا يكف عن ايذاء اقرانه من الاطفال وبينما كان يلعب في الحديقة ذات صباح مع ابنة أحد الجيران ، دفعها الى الامام فجأة فسقطت على الارض باكية ٠ وأسرع العالم النفسى نحو ابنه غاضبا ، كى يسأله لماذا فعل هذا ؟

ولكن الطفل ابتدره سائلا في هدوء : « هل تستطيع يا ابى وأنت طبيب نفسانى ان تخبرنى لماذا فعلت ذلك » ؟

فــــاروق خورشــــيد

مع المــازنى

فى ذكـــــراه

في عام ١٨٩٠ ولد المازنى ٠٠ وفي عام ١٩٤٩ مات المازنى ٠٠ وبين العامين اضطربت حياة وماجت عواطف ومشاعر ٠٠ وثارت رؤى ، وعصفت افكار ٠٠ واختلط كل هذا أو امتزج ليكون المازنى نموذجا فريدا في دنيا الكلمة العربية ، ومعلما من معالم الفكر والتعبير عن الانسان المصرى والعربى في مطلع القرن ٠٠

ومصر عاشت بين عام ١٨٩٠ وعام ١٩٤٩ مخاضا قاسيا لا هوادة فيه ولا رحمة ٠ من التمهيد لثورة كبرى تهز كل القيم وتناقش نوع الحياة السائدة ولونهـــا وهدفها ، وتحدد طريق الخروج من ظلمات القـــرون الوسطى وتخنفها الى اضطرام هذه الثورة واشتمالها ، الى ركب الحياة المضطرب المتردد يحاول ان يبدأ من حيث وقفت كلمات الثوار ومبادئهم وتضحياتهم ، فتجهضه زحمة الاضماع ومؤامرات اصحاب الاطماع ٠٠ فليس من طريق الا أن تتجمع القوى من جديد لتمهيد الثـــورة الجديدة التى تبدو ملامحها في الافق والمازنى يســـلم روحه الى بارئها ٠٠

المـــازنى اذن ابن جيل مضطرب قام بثورة ولا يجد امامه الا ان يسلم أموره الى ثورة أخرى ، بعد ان ضاعت منه معالم الثورة الاولى التى ايقظته على حقيقة أمـــره وحقيقة الامر من حوله في دنياه كلها وفي بلده التى تحاول ان تلحق بالركب وتنفض أستار العبودية وقيود الذل ٠

والمـــازنى كان أقرب جيله كله الى النبض الحقيقى الذى يتردد في قلب ابناء الجيل ، ويحدد خطاهم ويرسم مشاعرهم الحقيقية ٠٠ الجيل الذى يريد ولكنـــــه لا يستطيع لان مصيره مشدود الى عجلة لا يديرها فان ادارها فالطريق مزدحم بالف طامع وألف حاسد وألف مغرض وألف عميل ٠٠

فخيوط الثقافة التى شعت النور في عقله وقلبه تؤكد له أن هذا البلد ما وجد الا ليعيش ، وانه منذ وجـــد يمنح الحياة الخصبة للبشرية ، وأنه وريث هذا كله ٠ وريث فكر الاسلام وحضارة العرب ووريث الشـــواهد الشامخة على ضفاف النيل والتماثيل والمومياء التى تحكى قصة من عاشوا في وادى النيل ٠ وريث أمة شمخت بأنفها ولم تستطع مدافع نابليون القادمة من دنيا الغـــرب وحضارة الغرب الا أن تمزق جزءا ضئيلا من هذا الانف الاشم لا يكفى لجدعه ولا لازالة الابتسامة الغامضة الشـــاحبة الساخرة على وجه ابى الهول الرابض كالسخرية الدائمة على وجه الزمان ٠٠ يعرف المازنى هذا كله ٠ ويعرف أيضا أنه يستمد قوة النفس وأمل الحياة من شــــواهد الموتى وقبور الذاهبين من قلاعهم وحصونهم ومساجدهم وأهراماتهم وتماثيلهم ومومياتهم وتوابيتهم ٠٠ حكاياتهم التى خرست الا على وجه صخرة والا عند فم تمثـــال تحجرت عيناه فهى لا تتحرك ولا تطرف ، ولا تنطبـــق جفونها أبدا ٠ فهى ترى وترى ٠٠ وتعـــرف وتعـــرف ولكنها تصمت صمت القبور ، لان ما تراه وما تعرفه سبقت اليه من قرون ، ولان الحقد الذى يترنح كل يوم عند أقدامها لن يطفىء شيئا أثار عبر كل هذه السنين ٠

وفي مقدمة كتاب « قبض الريح » يقـــول المـــازنى : كتبت هذه الفصول وغيرها ـ كثيرا غيرها ـ في الفترة



الطويلة التى كان فيها شبح الماضى أى نعم . طيف الماضى - يعايشنى .. وكان أقرب جيرانى الى نفسى السماء . وكنت يومئذ وما زلت في رقعة من الارض مدحوة للتفكير والاحلام وللموت . قد طال عهدى بها والفى لها حتى ليكبر في وهمي .. حين يستغرقني روحها - أنى هنا كنت قبل ميلادى ، وأني بعضها وقطعة منها لو علم الناس الا وهى جمة الحالات وان كان ظاهرها لا يكاد يلحقه تغيير ، وأقوى ما يروعنى من أطوارها فقدانها الوعي فلو نفخ في الصور ما أنتهيت وقد تبلو لى كان يد القدرة التى بسطتها قد ملتها وانصرفت عنها وشغلت بسواها فيدركني عليها العطف .

ولن تجد مصريا عاش هذه الفترة من عمر المازنى . فترة الايمان يحدوه الامل .. واليأس تغلفه السخرية ، الا وهو يحس هذا الاحساس اليقينى بالانتساب الى الماضى .. والنظرة الى الخلف . والانتباه الى الجذور الحقيقية الضاربة في عمق واصرار .. وتمور الحياة في قلبه ووجدانه فهو يريد ليعيد الحياة الى هذه الارض الخصبة المعطاء ولكن الناس والملل والتعب يقولون له انهذه الارض فقدت وعيها ، تنبت كل البذور التى ترمى اليها الا بذور الامل في غد جديد ، فكل أمل تحطمه أقدام الماشية وتدوسه حوافر خيول مجهولة تصهل الغضب ، وتلوكه أشداق أنعام غبية لا تفقه في البذور الا طعام اليوم الحبيس بين جدران الحاجة المتجددة والصراع المتهالك على نسمة أخرى فوق ظهر الارض ..

وعند بسمة العارفين ترتسم السخرية المرة التى تهمس لنفسها لا فائدة من كل هذا العناء . هذه أمة نامت ولا تريد أن تستيقظ ، العناء أبذله والعرق ابذره والدم أروى به الارض والعبث حصاد كل التعب واليأس حنظلة من يلوكهم اليأس ، وشعيرهم وجعتهم . ان هذا الاحساس المر الذى ولد سخرية المازنى المرة كما ولد صرخات طه حسين الحزينة في « المعذبون في الارض » ، كان ولا شك بدايات الارهاص الفنى بضرورة الثورة الاجتماعية ضد الاستعمار وضد الاستغلال وشقا لقنوات عميقة في ضمير الانسان المصرى والعربى مهدت بعطائها المر للتراكمات الثورية المتتالية التى شهدتها مصر والامة العربية بلدا اثر بلد .

وتخبطت حياة المازنى كما تخبط جيله كله ، اشتغل بالتدريس ، وعلم وجهد أن يعلم ما ليس في الكتب وما لم يتعلمه في دروس المعلمين العليا ، وان تعلمه في ثورة مدرسة المعلمين العليا ، وفيما كانت تمور به من حياة وصخب وبما كان لصحبه في مقاعد الدرس من آمال وثقة وقوة . ولكنه ترك التدريس فلا أمل فيه كوسيلة للاصلاح ووسيلة للرأى وبث الايمان لا كوسيلة لكسب العيش .

ثم أشتغل بالصحافة منذ عام ١٩١٩ أى منذ أن بدأت مصر كلها تحاول أن تبحث عن كلماتها وصوتها وتبشر بحتمية الثورة الشاملة ضد الاستعمار والاستغلال جميعا . ومنذ أن بدأت تدفع ثمن الكلمات والصوت : الدم والحياة والامن .


العقاد

ومات المازني وهو يكتب في الصحافة ، ولكنه أحس أنه لم يفعل شيئا ولم يقدم في دنياه الجديدة ما وعد نفسه وأمته به من أمل ورؤيا ووعود ٠٠ وحين تدور به الحياة دورتها لا يجد ما يودع اليه الصحافة سوى الموت ٠

ويقول المازني : **« استنفد العناء مجهودى كما تنفد السحابة أراقت ماءها على الارض وكل بما عنده يجود ٠٠ زرعت حصى في أرض صفوان وهذا حصادى وقبضت الريح من كل تعبى تحت الشمس وهاندا أؤديها الى القارىء ، وأطلقها عليه كما تلقيتها ٠ وقد خرجت كما سيخرج القارىء وكما سنخرج جميعا من هذه الدنيا وليس في يدى شىء » ٠٠**

ولكن المازني لم يكن المدرس ولم يكن الصحافي ، وانما كان المازني خلال هذا كله وأثناء هذا كله يحاول ان يكون مصر وقد تعرت على الورق ٠٠ أضجره ان الكلمات الطنانة التى قذفها ـ كالحمم ـ العديد من خطباء ومتحدثين ـ بعضهم يصدق ما يقوله ـ وبعضهم يعبث بما يقوله ، وبعضهم يأكل خبزه من طنين ما يقوله ـ قد اخفى الجوهر وأضاعه تحت ركام من الزيف والمحار والقشور ٠٠ فأين مصر وراء كل هذا الطنين الذى يملأ المنابر ويسود صفحات الجرائد ، ويطن في قاعات الاحزاب وفي هتافات الشارع المحبوبة ؟٠٠

وكما تقدم العشرات من الفلاحين لوحت الشمس جباهتم وأضنى بريقها عيونهم وتهدلت الاسمال فوق أجسادهم المتعبة ، يزيلون الاتربة والرمال المتراكمة من اجيال ، حول المقابر والمساجد والتماثيل والمسلات ، تقدم هو ورعيل معه يزيلون في صبر أكوام الكلمات الملقاة فوق جوهر الروح العربية ، ليخرجوا الى النور من جديد هذا الجوهر الذى طال دفنه تحت أنقاض الجهل والاطماع والعبث ٠٠

وفي دنيا الكلمة كانت هذه رسالة **المازني** ورسالة جيله معه ٠٠ وحين هاجم مع **العقاد وشكرى** ضجيج **حافظ وشوقي** ٠ وحين حمل مع **العقاد** الفأس لينهال بها فوق **المنفلوطي والرافعي** كان يحمل مكتلا مليئا بأتربة الصحراء الثقيلة ليرميه بعيدا عن جوهر الروح المختفية علها يوما تظهر وتبين ٠ وحين غاص بقلمه الى اعماق قلبه ليخرج الدم القانى فيفرزه فوق الورق تعبيرا عن روح هائمة ودنيا من المشاعر مضطربة ، اختلطت فيها دعوة الحب بمرارة الفشل ، وأمتزجت آمال الواثق المؤمن بأشلاء تفرزها الحياة حوله لكل ما احب ومن أحب ولكل ما آمن به ويؤمن ، حتى لتختلط الرؤى وتعمى البصيرة ٠٠ حين كان **المازني** يفعل هذا انما كان يخرج من كهف طواه أمدا ، ومن قلب صار كالحجر ، يخرج سر نبض مصر العربية وجوهرها ٠ نعم كان الجوهر يخرج وقد أحاطته ذكريات أمجاد العرب وشهداء الفتوح الاسلامية ، واحاطته روح مصر العربية العظيمة حين يمتزج بدم واحد من بنيها رضع نيلها وأكل طميها وملأ رئتيه بخماسينها وحسومها ثم نام فوق زهر البرسيم يحتضنه ويشمه ويستريح ٠ ولكن الراحة لمثله حرام ، وأمل لا يدرك ٠٠ القلب المخلص الذى يدق العناء وينبض ـ الفهم والوضوح لا يمكن الا ان يحس المرارة والعبث ، والعقل المخلص الذى يجوب آفاق الفكر ويقرأ حياة الامس عند من لا أمس عريق لهم ، ثم يستقرىء حياة اليوم من دنياه المليئة بالامس المهيب ، لابد أن يقنط ويتعس والنفس المتسامية الحساسة ترى الجمال وتحسه وتعيش الجمال وتحسه ، وتكتب الجمال وتحسه لن تجد اخر الامر الا مزيجا من القبح في كل ما حولها وما يحولها ٠ وما يغلفها ٠٠ كذا روح المازني الفنان وهذا عناؤه ٠ وكذا روح كل

اجتمع تاليران الوزير الفرنسي الشهير ، وروتشيلد المالي الأشهر ليلعبا الورق في أحد اندية باريس الراقية عام ١٨١٨ ، فسقطت من روتشلد إحدى القطع ذات العشرة فرنكات ، فانحنى على يديه وركبتيه — وهو المليونير الذى لا حد لثرائه — ليفتش عنها في كل مكان وركن ، وهنا قال تاليران متهكما :

ان بيت روتشلد مشيد على ملايين من أمثال هذه القطعة .

ورد المصرفي على الفور وهو لايزال تحت المائدة . ولهذا ابحث عنها ... فربما تكون الحجر الاساسى للبناء كله !



المنفلوطي

فنان مصرى عربى وهذا عناؤه • وكذا الروح الاصلية في كل مصرى عربى وهذا عناؤه • ومن هنا حديث السخرية عند المازنى ؛ ومن هنا حديث المرارة في أدب المازنى ، ومن هنا حديث تمثيله الكامل لابن البلد المصرى يجلس على مقهى عند اطراف الصحراء يمتص طرف الجوزة ويستنشق عبير الشاى الاسود الساخن • ويعبث بيده في ساقه العجفاء السمراء المرموضة • ثم يبصق على جموع الزاحفين أمامه عبر الطريق الطويل من فلول غريبة عابثة ، تمر وتمر ، ومن حيث تذهب لا تجيء كأفواج النمل تثقل قشة ولكنها لا ترفع حصاة ••

الفنان مجموعة مكونات

درجنا في الدراسة الادبية حين نتناول شخصية من شخصيات تاريخنا الادبى على الذهاب الى تقسيم مناحى نشاطها الى أقسام متعددة بتعدد الجوانب في شخصية هذا الاديب او الدارس ثم نروح نقطع أوصاله لنضع كل جزء منها في القسم الذى ينتمى اليه حسب التقسيم الذى قسمناه • ونروح بعد ان جمعنا الاشلاء في أقسام او أدراج نقلب في هذا القسم أو الدرج لنخرج منه فصلا عن جزء من نشاط الاديب او الدارس • وحين ننتهى من التقليب في كل الادراج . ومن فحص الاشلاء الموجودة في كل درج والحديث عنها نتصور اننا وفينا المدروس حقه • وأننا خرجنا من حصيلة هذا كله بدراسة وافية عنه •• جمعت فأوعت •

وهذا العمل الذى تقيم به من تقطيع للاوصال واعادة لتصنيفها ثم تعليبها وتبويبها ، ثم اخراجها من جديد باردة لتجمع في صورة نتخيلها ، اشبه عندى بعمل القصابين ، حين يتفننون في تقطيع أوصال الذبيحة ثم وضع أسم جديد لكل جزء منها ليسهل العرض والبيع ، ولتقديم الذبيحة الى المشترى لتوافق حاجته ، وتحقق رغبته في اللحوم من الفلتو الى الريش • ونسمى كل هذا المنهج الادبى والدراسة المنهجية •• ويجوز جدا أن يكون هذا المنهج عظيم الفائدة فيما يتعلق بشخصية ذات اتجاه علمى صرف ويقوم عمله هو نفسه على التقطيع والتجزيء والفحص •• أما في الحديث عن شخصية فنان عمله التمثيل والتعبير فهذا تجوز وافتئات على شخصية الفنان وعلى ملامح عمله الفنى • فكل نشاط الفنان لا يستطيع الانفصال عن كل مكون من مكونات هذا الفنان مهما دق ومهما صغر • ولن استطيع ان أفهم قصيدة لشاعر بمجرد معرفة مذهبه الشعرى واتجاهه التعبيرى ، وأنما لابد أن أحس الفنان نفسه لاضع يدى على حقيقة عمله •• والفنان مجموعة من المكونات تبدأ بمقعد الدرس وملاعب الصبا وتنتهى بالجلسة المسترخية تفرضها الشيخوخة ، والتأمل الهادىء عند حافة الحياة • وبين هذه وتلك حياة حافلة مليئة بشتى المصادر من التجربة والخطأ • من القراءة والتمثيل ومن المتعة والالم ، من التعبير والفشل في التعبير • ومن تجربة الحب الناضج والحب الهادىء والحب الملتاث والحب الفاشل المدحور ••

العواطف والافكار لا ينبعان وحدهما من لا حيث ، وانما هما حصيلة وردود أفعال • ولكى ندرك هذه الحصيلة لابد أن نضع أيدينا على الحدث الحقيقى الذى شارك في أحداثها •• ومحاولة الاقتراب من المازنى ان لم تتم بهذه الادوات فهى محاولة فاشلة ، فالدراسة التى تتعرض للمازنى كرجل ثم للمازنى كصحفى ، ثم للمازنى كقصاص ، ثم للمازنى ككاتب تقطيع لاوصال شخصيته الفنية وخروج لمجموعة من الاحكام قد تفيد التلاميذ في مقعد التدريس ، فتسهل وضع الاسئلة وتصحيح هذه الاسئلة ولكن لا تستطيع أن تكشف عن شخصية المازنى الفنية في أى جانب من هذه الجوانب ، مهما بلغت الموازين المستخدمة والدقة المتعمدة ، وانما لابد من حضور المازنى ككل عند أى محاولة لعلاج جانب من هذه الجوانب ••

ولعل أخطر ما في أمر الفنان أن كل ما يقوله في حياته هو مجرد للكشف عن موقفه وفكره ووجدانه ولكنه ليس الكشف الكامل الحقيقى عن هذا الموقف الفكرى الوجدانى المزدوج •• ويظل مهما كتب ومهما قال ، حبيس الارادة العاجزة وسجين الرغبة الدائمة في التعبير والابانة ••

يقول المازنى في فصل له بعنوان « على شاطيء بحر الروم » : اهبت بقصائدى التى لم انظمها ـ قصائدى الجياد • التى لم تند قط عن صدرى وان كانت تغمره ولم ينطلق بها لسانى وان تكن على طرفه ، والتى لولا مشيئة الاقدار لذهبتها بأصيل هذه الشمس الغاربة

ونسجت منها تاجا لرأسك الذى يتوسد التراب ، ولفصلت من زرقة السماء الحالية بنجوم الليل المتوامضة ثوبا متاقا ينسجم على كتفيك وينسدل على قدميك ••

وما القصائد المنشورة والكلمات المطبوعة الا الدلالة على ما يجد الفنان من عناء في التعبير الصادق الكامل عن نفسه ، واعتبارها النهاية عند الفنان هي نظرة قاصرة عاجزة تظلمه وتحط من قدره . وانما الباحث المخلص هو من يجمعها ككل لتكون دلالته على الحقيقة التي يبحث عنها ويحاول استشرافها . وكما يعاني الفنان في البحث عن نفسه ، وفي التعبير عن نفسه ، يجب أن يعاني الدارس نفس المعاناة في البحث عن جوهر الشخصية الادبية التي يتعرض لها بالدرس ، ويحاول أن يقع على حقيقة منحاها واصل تفردها .

يقول المازني : ثم تناولت عودا كان ملقى الى جانبي ، وخططت به كلمات على الرمال المبللة ، غير ان الامواج طغت عليها وغسلتها وعادت بها ولم تترك حتى اسمي الذي رسمته في اخرها . فياما أوهي العود وأحتي الرمال وأطغى هذه المياه المتحدية .. باى شيء اذن اكتب ؟ أأقتطع جذع شجرة بلوط واغمسه في بركان واسطر به ما أريد على صفحات الماء ليبقى ؟؟

أن كان هو نفسه يجد كل هذه الحيرة ، وكل هذا العناء ، في فهم نفسه ، وفي كشفها وفي الابانة عنها ، الا نقدم نحن بعض عناء في فهمه ومحاولة تلمس حقيقته .. يا كم جعلتني أعاني معك في حبك وبغضك ، في ثورتك العارمة وهدوئك المخيف ، في رقة الحس تكشفه فصول برمتها وفي السرعة تملأ اعطافك وتهز قلبك فلا يطلق الا ما يخفي نفسك ويبعد الحقيقة عن وجدانك المستتر الخبيء ..

ولكنه وعد ان تلتقى انت في حروف على ورق قديم اصفر ، وانا الهث حبا وفهما واستمتاعا عسى ان التقى بك ، وما ابعد ما اطلب ان كان الكشف والفهم ما أريد .. وما اقربه ان كان لقاء التراب مع التراب ان كان هذا ما أبغى ، اتذكر حديثك على لسان من أحببت وقد واراها الثرى ، وانطبق عليها التراب ثم رحت تزورها فسمعتها في وهم قلبك تقول : **ان لى هنا سنوات لا أعلم عددها ، ولعلها اقل مما توهمني وحشة الوحدة التي تطيل أيامي التي صارت كلها ليالى ، أو لعلها كثيرة فما ادرى وقد حجبت عني الدنيا ولو كان المرء يموت مرة واحدة لقلت لك صدقت ، ولكنه يموت مرة كلما نسيه واحد من الاحياء ويشتمل عليه الفناء شيئا فشيئا ..**

وانا اذكرك واريد ان يذكرك الاحياء من بعدى جيلا بعد جيل فمهلا لان العناء طريق القلم ، ولان قلبك النابض يشتعل في قلمي كلما قرأت وكلما تاهت عيني في سطورك وكلما كشفت كلماتك عن سر فيك .

معاناة الخلق الفني

لم يتناول كاتب من جيل الرواد تجربة الابداع الفني بمثل ما تناولها المازني ، ولست أعني أن أحدا منهم لم يكتب عن معاناة الخلق الفني وأنا أعني أن المازني هو الوحيد الذى تناولها من الداخل بينما تناولها الاخرون من خارجها بالتحليل والدرس .. والفرق بين تناول هذه المشكلة كظاهرة فنية تستحق الدراسة

والبحث . وبين التعبير عنها تعبيرا صادقا منفعلا هو الذى نقصده بالتناول الخارجي والتناول الداخلي . والذين يبحثون ظاهرة الابداع الفني من الخارج يربطون بين هذه الظاهرة وبين العلوم التي تدرس الانسان وأحواله وطباعه والمؤثرات العامة والخاصة فيه . كما هم يدرسون وذلك في عصر المازني وفي عصرنا ايضا – طبيعة اللون الادبى الذى هو محل الابداع وخصائصه وأدواته .

أما المازني فقد كان الابداع الفني بالنسبة له يمثل جانبين هامين .. الجانب الاول مشترك بينه وبين غيره من أصحاب الدرس وهواة الكتابة الادبية ، وهو الدراسة الهادفة العارفة المستعينة بالادوات التي ذكرناها ..

والجانب الثاني مشكلة شخصية تتمثل له دائما وتؤرقه وتستهويه وتعذبه . مشكلة تجعل وجوده كله وفي كل مراحل حياته دائم القلق ، دائم العذاب . وتنقلت من وسط كلماته الصرخات المعناة المتألمة تشك في قيمة ما يكتب وجدوى ما يكتب ، وتشك في أهمية ان يكون له قلم ، وأن يكون قادرا على التعبير ، وأن يكون واحدا من أصوات العصر الناطقة بمشاكله وآلامه .. ثم تتغلغل لتشك في حياته نفسها ، ونفعها ، وجدواها ، تشك في الحب والالم . وتشك في الصدق والكذب ، بل وتشك في الكاتب وفي القارىء معا ..

أمن حق الكاتب أن يكتب ؟ وأن كتب . أمن حقه أن يفرض هذا الذى يكتبه على الناس ؟..

أمن حق القارىء أن يقرأ ، ولماذا يقرأ ؟ وما جدوى كل هذا العناء الذى نسميه عصارة الفكر وذوب الوجدان ؟..

يقول المازني في فصل بعنوان « مجالسة الكتب ومجالسة الناس » : أى شيء هذه الكتب ؟؟ ستقول أنها عالم حافل بالمتع ، وانها لكذلك ، ولكن أين ذلك الذى يسعه أن يزعمها العالم الوحيد ؟؟ وهي ديوان قيد فيه السلف ما وسعهم أن يورثونا أياه . من معارفهم وخواطرهم وتجاربهم ، غير ان هذا ليس معناه أنها كل ما يمكن أن نعرف ، أو يخطر لنا ، أو نحسه او نجربه ؟

ويصرخ المازني في فصل اخر بعنوان « بين القراءة والكتابة » : **ماذا يكون لو اخذنا كنوز هذه العقول ورمينا بها من حالق للرياح والمدر ؟ وليس في هذا أزدراء للكتب**



وجدواها ، وانما هو شك العارف بها والمتذوق لهـا · الذى اضاع عمره كله ينهل من كل مورد يتيحه كتاب ، ثم وقف في لحظات الوجدان اليقظ الواعى يسال نفسـه ماذا اضافته له الكتب ؟ وماذا سيضيف هو الى من سـبقه مكتب ·· وتبدو النغمة الاسية الشاكية المريرة في قوله : الحيه كتاب اوسع واضـخم من كــل ما حوت المكاتب قديمها وحديثها ، وليس ما على رفوفنا سوى صـفحات قليله من هذه الموسوعه الهائله ، ولقد عبر هولاكو على جسر من الكتب ولم تقف الدنيا ولم يثقل الزمن رجله ومصب الحياه في طريقها كان لم يحدث شيء ولم يفقد الناس هذه الكنوز ، بل كان لم يكتبها احد ، ولم يضن فيها بنفسه ، ولم يخنق في تحبيرها أيامه ولم يبـــل في اخراجها من حياته ··

الازمة هنا بوضوح هى أزمة الاحساس المتفخـم بالمسئولية ، وما حديثه عن الكتب والكتاب وجدواهمـا الا حديث عن شيء يجرح نفسه ويمس أعماقها وباوتار من نار فتهتز شاكية : اهو وهم هذا القلم ·· ؟ أهو وهم هذا الذى نضنى فيه الحياة ونبلى معه الايام ··؟ فتمضى بنا الحياة ونحن كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى · لحظات التعبير العاتية وما تسببه من ألم وضياع وشك المازنى . تكشف موقفه الادبى كله ·· فهذه اللحظـات لا يعيشها الا الفنان الصادق مع نفسه ، الصادق مـع فنه · المتجه الى التعبير الحقيقى عن الذات التى هى جزء مندمج مع الكل ·

ومثل هذا الفنان ليست مشكلته الاستيقاظ مـع الشروق ، وتخير الوقت الملائم للكتابة ، واختيار الكلمه المناسبة لتوائم المعنى المناسب ، الى اخر نصائح أصحاب البلاغة وحرفة القلم · المشكلة عند الكاتب هنا ، أن يجد نفسه وأن يعبر عن هذه النفس بصدق مهما سبب هذا العناء الرهيب من ألم وتعاسة ··

وعصر المـــازنى لم يكن يفهم هذا حق الفهم ·· صحيح كان هناك مجموعة من الافراد يحاولون عبثا ان ـ يتلمسوا الطريق الى هذا المعنى الجديد في رسـالة الكلمة ومهمة الادب ، ولكن هذه المجموعة كانت تفرقها أمواج لا حصر لها من أصحاب الزيف ذى الطنين الـذى لا يقدم شيئا ولا يكشف مستورا من النفس الانسانية ·· أمواج من هؤلاء الذين تربوا على هذا القول البليغ لمـا ضاء بكلمات منتقاة ، وبهر عينى القارىء بحليـــه في اللفظ والسياق أما ماذا يعطى الوجدان الانسانى ؟ وماذا يقدم له من زاد ؟ فهذا سؤال نسيه المنشئون في جيله أو معظمهم ـ وتجاهله المتلقون في جيله أو معظمهم ، ومـن هنا ضياع الكاتب حين يحس بالعناء فيما يجد ، والعناء في لحظة التعبير ، ثم الضياع حين يغرقه فيضان مـن تعالى من صخبت الحياة بأصواتهم العالية ويدهمـه الضباب من جهل من لا تبهرهم الا الكلمة المزيفة ··

لو فهمنا هذا الموقف المعنى المتألم لادركنا السـر في أحكام المـازنى النقدية كلها ·· أحكامه على ما تعلمـه من أدب العرب وأدبائهم ، وأحكامه على من سـبقه الى الكتابة في جيل مطلع النهضة . ثم أحكامه على من زاملوه طريق الكفاح في دنيا الكلمة · بل وسندرك ايضـا سر موقفه الغريب وقتها من أنواع بذاتها من الانتاج الادبى والفنى المنتشر ··

ان فصول المازنى عن المسرح في « أيحام التمثيـل » وعن الرسم في (متاعب الطريق) وعن الغناء (في ليله) وعن التصوير الفوتوغرافي في (سر غرفه) يؤكـد ان معنى الفن قد امتزج في وجدان المازنى أمتزاجا حقيقيا ، واصبح الرابط في قلبه واضحا بين كل فنون التعبيـر عن وجدان الانسان واختلطت في تواد كل أدوات التعبير الصادقة ، لتكون عنده مصدرا للمتعة ومادة للتعبـير ومجالا من مجالات البحث عن الانسان ·· وأختفت مـن ذهنه في وقت مبكر جدا صورة من يثير الناس ويرضيهم ، لتحل محله صورة من يعبر عنهم حين يعبر عن نفسه : ومن يصدقهم القول حين يصدق في الابانة عن نفسه ·

من هنا كان أختلاف المازنى عن جيله أو عن كثيرين من أبناء جيله · ومن هنا كانت ريادته لفنون عدة مـن فنون التعبير بالكلمة ، ومن هنا أيضا كانت شـخصيته المتفردة في دنيا المتأدبين من أبناء عصره · بل ومن هنا كانت هذه الصلة القائمة التى تربطه بالجيل الذى رافقه وبكل الاجيال التى تلته ··

وفي هذا الموقف ، كان السر في النشاط المتعـدد الجوانب الذى أخذ به نفسه أخذا ·· فهو يحاول تأريخ الادب العربى ليرسمه بالصورة التى انطبعت في وجدانه لمعنى الادب ·· وهو يحاول أن يمسك بسوط النـاقد يلهب به المعانى والاشخاص ممن أصابهم داء التخلف وأعياهم عناء التصور ·· وهو يحاول أن يبدع ويخلق فنا يحكى الصورة التى يتمثلها لمعنى الفن وقيمه ··

والى جوار هذا كله يحاول أن ينقل من الاداب الاخرى تلك الصور التى تماثل مفهومه لمعنى الادب ، وتترجم عن حيرته في معرفة سر تخلف أدباء العربية عن اللحاق بركب التعبير عن الانسانية والمشاركة في حضارة الفكر والفن العالميين ··

مذاهب الشعر ونقده

فاروق شوشة

هذا كتاب جديد للناقد والاستاذ الجامعى الدكتور محمد غنيمى هلال ، يصدر بعد رحيله عن عالمنا بحوالى ثمانى سنوات ·

ولقد أصدر المؤلف ـ في حياته ـ عددا كبيرا من الكتب المؤلفة والمترجمة ، تنطق جميعها بمنهجه النقدى الجديد ، المتكىء الى ثقافة عريضة شاملة ، وذوق أدبى مرهف ، وبصيرة نقدية نفاذة ، في طليعتها كتبه عن : الرومانتيكية والادب المقارن والنقد الادبى الحديث والحياة العاطفية بين العذرية والصوفية والنقد المسرحي والمواقف الادبية والنماذج الانسانية في الدراسات الادبية المقارنة ، هذه الكتب والدراسات التى جعلت منه علامة مضيئة بارزة في حياتنا الادبية والنقدية المعاصرة ، فضلا عن ترجماته الرائدة لمختارات من الشعر الفارسى ورواية ليلى والمجنون عن الفارسية ومسرحيات بلياس ومليزاند لماترلنك ورأس الآخرين لمارسيل ايميه وعدو البشر لموليير عن الفرنسية ، « وما الادب » لجان بول سارتر و « فولتير » للانسون عن الفرنسية أيضا ·

عند منتصف الخمسينيات ، انطلقت دعوته حارة مخلصة ، يبلورها ويضعها في صدر مؤلفه الضخم « المدخل الى النقد الادبى الحديث » ويعبر عنها بأنها « بناء النقد على أساس علمى · موضوعى ، لا يقضى على ذاتية الناقد ولا يتحكم في أصالته ، ولكنه يدعم هذه الذاتية وهذه الاصالة في النقد وفي الادب ، حتى نقضى على الادعياء في مجال انتاج الادب ونقده ، وحتى يتسع الميدان للدعاة المؤمنين بالادب ورسالته ، وبأننا يجب أن نعيش بجهودنا الصادقة الجادة لوطننا وللانسانية ، مما يتطلب منا أن نحيا بفكرنا وأدبنا في العصر الحديث ، غير متخلفين عنه ولا متوانين » ·

وهكذا ، فان النقد الادبى فى رأيه تثقيف مرده الى الاحاطة بثقافة شاملة ، ومظهره تعاون بين الناقد والقراء والمؤلف معا ، واسهام فى التوجيه الادبى العام فى جانبيه : من الخلق والوعى ، ومن النتاج والاستيعاب والتأثير · وهو يوضح هذا المفهوم النقدى فى تقديمه لكتابه : « فى النقد المسرحى » عندما يؤكد أن ذلك لن يتوافر الا بدعم المنهج الوصفى بالوعى التاريخى الجمالى ، وهو أساس آخر لا يقل خطورة عن سابقه ، به يرتبط الماضى القومى والعالمى بالحاضر ، ارتباطا فيه يتبادل كل من الماضى والحاضر صلات خصبة تتجدد بها قيم الماضى وتقوم عليها جهود الحاضر · ذلك أن الماضى ذو سلطان دائم عن طريق الوعى والاحاطة ، ثم اتخاذ موقف منه ايجابا أو سلبا ، والحاضر كذلك لا يكون ذا شأن الا بتجاوزه ذلك الماضى اذا أضاف جديدا يحملنا





على معاودة النظر فى تقويم تراثنا الماضى تقويما جديدا، بل ربما يحملنا على تقويم نظرتنا الى التراث العالمى كله من جديد • ولهذا كان لا بد ـ فى رأيه ـ من مراعاة هذه الصلات بين التراث الادبى عربيا كان أم عالميا ، والخلق الادبى الجديد الذى هو وليده دون ريب ، والعثور على هذه الصلات وجلاؤها من الامور التى تخرج بالنقد عن الابتذال والهوان ويسر المنال ، « مما سهل سبيل النقد تحكما ، وجعله مجالا مستباحا لكل من يستطيع أن يحوز قلما وأوشك أن يبغض النقد الحق الى ذويه » •

كان الدرس الاول الذى قدمه الدكتور محمد غنيمى هلال يتمثل فى ضرورة الاحاطة بتراث الانسانية فى علم النقد الادبى ، فلا جديد جدة مطلقة دون رجوع الى القديم فى شتى مصادره ، مع تمثل له ووقوف على حقيقته • ومن هنا كان تقييمه الفذ للنقد العربى القديم فى ذاته وعلى أساس مصادره القديمة ، ثم على أساس منزلته من النقد الحديث فى ضوء نظرياته ومذاهبه وأسسها الفلسفية والفنية •

وكان الدرس الثانى الذى قدمه الدكتور محمد غنيمى هلال أن نظريات النقد وقواعده العامة لا تخلق الفنان ، ولكنها تتيح لمواهبه وعبقريته حرية وصحة واستقامة لا تتيسر بدونها ، وللفنان ان يضيف اليها أويتجاوزها اذا أبدع طريفا وأضافه الى التراث القومى والعالمى • والناقد العبقرى ـ كالاديب العبقرى ـ قد يضيف جديدا بما يدعو اليه من دعوة يوجه فيها الادب وجهة جديدة ، ويشرح الحاجة الماسة الى الاتجاه الجديد شرحا فنيا وعلميا ، يفيد فيه مما اطلع عليه من التراث الادبى وتراث النقد معا ، فالاديب والناقد كلاهما صادر عن عبقريته وتفرده وتجاوزه لعصره •

وكان الدرس الثالث للدكتور محمد غنيمى هلال يتمثل فى العناية الفائقة والجو الدائب للتعرف على الدراسات الادبية المقارنة ، والاسهام فيها ، وتشجيعها ، وتوضيح رسالتها الخطيرة الشأن فيما يخص الوعى القومى والوطنى والفنى والانسانى • فالى جانب مايزودنا به الادب المقارن من تغذية شخصيتنا القومية وتنمية نواحى الاصالة فى استعدادنا ، وتوجيهها توجيها رشيدا، وقيادة حركات التجديد فيها على منهج سديد مثمر ، وابراز مقومات قوميتنا فى الحاضر ، وتوضيح مدى امتداد جهودنا الفنية والفكرية فى التراث الادبى العالمى، الى جانب ذلك كله تظل للادب المقارن رسالة انسانية أخرى هى الكشف عن أصالة الروح القومية فى صلتها بالروح الانسانية العامة فى ماضيها وحاضرها ، ومن هنا كانت جهوده الدائبة ـ فى مجال الدراسات المقارنة ـ حول موضوعات « ليلى والمجنون » فى الادبين العربى والفارسى ، و « كليوباترا » فى الاداب الفرنسية والانجليزية والعربية ، و « دون جوان » فى الاداب الاوربية ، و « شهرزاد » فى الادب العربى والاداب الاوربية و « يوسف وزليخا » فى الادب الفارسى الى آخر تلك النماذج من الدراسات المقارنة التى أفرد لبعضها كتبا مستقلة هى بمثابة اللبنات الاولى التى يضعها أول باحث وناقد عربى فى مجال الدراسات المقارنة ، محاولا من خلالها الكشف عن ناحية هامة من نواحى النشاط العقلى للانسان الحديث ، وكيف يعكس ذات نفسه فى مرآة الشخصيات القديمة فى التاريخ أو فى مرآة شخصيات أسطورية ، بعد أن يسبغ عليهم من نفسه، وينفخ فيهم من روحه ، ويقربهم بذلك الى نفوسنا •

وهذا الكتاب الجديد « دراسات ونماذج فى مذاهب الشعر ونقده » يمثل المنهج النقدى للدكتور محمد غنيمى هلال أصدق تمثيل • وهو يدور على محاور ثلاثة تنطلق من دائرة الشعر العربى المعاصر ، فدائرة الشعر الاسلامى الفارسى ، فدائرة الشعر الفرنسى ، والاوربى المعاصر ، ومن دائرة الى أخرى ينتقل بنا قلم المؤلف فى براعة تحليل ، وجمال عرض ، ونفاذ بصيرة ، يمهد ويستخلص النتائج ، ويتذوق ويوضح ويعلل ، ترفده ثقافة ضاربة بجذورها فى التراث البعيد ، ومحلقة بجناحيها فى صميم المعاصرة •

واقتضى منهج الكتاب أن تقسم فيه الدراسات والنماذج الى قسمين : خصص الاول منهما لبعض مذاهب الشعر ونقده ، وعالج الاسس العامة والخصائص المشتركة لكل مذهب منها بغض النظر عن الشعراء والنقاد الذين ينتمون اليه • أما القسم الثانى فهو تطبيق لبعض جوانب هذه المذاهب فى دراسات عن بعض الشعراء وفى نماذج فى نقد شعرهم ، وفى كل من القسمين كان مجال التأمل والبحث فسيحا واسعا ، لم يقف عند عصر معين ، ولا عند الشعر فى لغة معينة ، بل امتد للشعر كفن انسانى ، وعالج مذاهب وشعراء بين عصور ولغات مختلفة •

يبدأ المؤلف كتابه بمناقشة موضوع خطير ، له صلته العميقة بالقواعد والاسس التى قامت عليها نظريات النقد العربى القديم والبلاغة العربية فى معناها التقليدى ، ذلك هو موضوع « عمود الشعر » وجناياته على الشعر العربى ، ففى « عمود الشعر » تمثلت اتجاهات النقد القديم عامة وخصائصها الجوهرية ، وتحت اسم « عمود الشعر » جمع نقادنا العرب القدماء وجوه

مذاهب الشعر ونقده

صياغة القصائد ، كما استنتجوها من الادب الجاهلي خاصة ثم من شعر صدر الاسلام ، والعصر الاموي ، وقد حملوا على من خرجوا على عمود الشعر مثل مسلم وبشار وأبي نواس ، وأكثر من تعرض لنقدهم من الشعراء هو أبو تمام ، وباسم عمود الشعر نقدوا كثيرا من معاني هؤلاء الشعراء .

والمتأمل فيما قالوه عن عمود الشعر يستطيع أن يقسمه الى ثلاثة أقسام : ما يخص اللفظ من حيث جرسه ومعناه في موضعه من البيت ، ثم ما يتعلق بمفهوم المعنى الجزئي في ذاته ، ثم ما يخص تصوير المعاني الجزئية وصلتها بعضها ببعض .

ولقد عنى النقاد العرب - منذ القرن الثالث الهجري - بصلة المعاني بعضها ببعض في داخل الجزء الواحد من أجزاء القصيدة التقليدية ، ولذلك فقد عابوا أبيات الشعر التي لا صلة بين معانيها بعضها وبعض ، ويحكي الجاحظ أن شاعرا قال لآخر :أنا أشعر منك ، فقال له : وبم ذاك ؟ قال : لاني أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه .

وفي هذا المعنى يقول الشاعر :

وبعض قريض القوم أولاد علة
يكد لسان الناطق المتحفظ

وهو يقصد أن هذا الشعر - لتنافره وانقطاع الصلة بين أبياته - يشبه أبناء الضرائر .

ومع هذا فان هؤلاء النقاد لم يفهموا وحدة القصيدة في معناها العضوي ، لقد فهموها - من خلال عمود الشعر - على أنها وصل أجزاء القصيدة القديمة بعضها ببعض ، فلم يؤثر هذا الادراك شيئا في بناء القصيدة ، نعم قد ترك بعض الشعراء البكاء على الاطلال ووصف الابل ، ولكنهم استبدلوا بهما وصف الخمر والقصور والمطايا الاخرى ، فكان مبلغ جهد النقاد هو الدعوة الى تقليد الأقدمين أو محاذاتهم ، وكان اعتمادهم على عمود الشعر في معانيه السابقة أبعد ما يكون عن التجديد الحق الشامل ، كما كان حكمهم على الشعراء المجددين باسم عمود الشعر قاسيا مضللا في أكثر الاحيان .

ويؤكد المؤلف أنه كان من الخير أن لم يعبأ كثير من الشعراء بعمود الشعر وقواعده الصارمة ، فجددوا في معان وصور كثيرة ، على أن أكثر تجديدهم ظل في مجال المعاني الجزئية ، وقد تكلف كثير منهم في الخروج على عمود الشعر ، وأوضح مثل لذلك أبو تمام ، وقد كان شعره مثار كثير من الجدل والخصومة بين أنصار القدماء وأنصار المحدثين ، وظل الخروج على عمود الشعر محدود الاثر في الشعر والنقد قبل العصر الحديث .

ذلك أن نقدنا الحديث يتجاوز كثيرا هذه الحدود الضيقة التي ذكرها النقاد قديما في عمود الشعر ، فنقادنا في العصر الحديث وفي طليعتهم الاستاذ العقاد وزميلاه : شكري والمازني قد خرجوا على عمود الشعر خروجا مثمرا محمود الاثر . وكان العقاد أعظمهم أثرا وأعمقهم دعوة في نقده ، وأول ما يستحق التنويه من نقده هو دعوته الى وحدة القصيدة العضوية ، وشرحه لهذه الوحدة شرحا عميقا ، ثم دعوته الى الصدق وأصالة الشاعر ، ورجوعه الى ذات نفسه في صوره ، وكذلك دعوته الى التجديد في الصورة ، وأن جودتها لا ترجع الى وجه الشبه بين المشبه والمشبه بة في التشبية والاستعارة ، مما يسمى في البلاغة القديمة : « الجامع في كل » بل ترجع الى مدى نجاح الصورة في اثارتها للشعور ، وصلتها بذات النفس ، وبفضل المجددين من نقادنا أصبحنا لا ننظر الى الالفاظ والجمل والعبارات ، على أنها جزئيات مستقلة يقاس حسنها في ذاتها ، بل انا نفهمها ونقيس حسنها ، ونقف على أخص خصائصها ، في وظيفتها العامة في بنية القصيدة ، مما أدى الى التجديد المثمر في الشعر الغنائي الحديث وهو الذى قام على أنقاض عمود الشعر القديم .

ومن هذا المنطلق ، وايمانا بالدعوة الى التجديد المرتكز على أصالة التراث واستيعابه وتجاوزه ، كانت حفاوة المؤلف بالكتابة عن « العقاد » ، وافراد فصل خاص به بين فصول كتابه ، باعتباره رائدا للاتجاهات المعاصرة في الشعر العربي ، وليس ذلك بسبب غزارة النتاج الفكري والفني والنقدي وعمق هذا النتاج وامتداد

- اعتقد انني قد نجحت في تربية أولادي ، فالي اليوم لم اضبط أيا منهم يقلدني ..

★★★

- معظم الاباء يقيسون نجاحهم في التربية بعدد الحقائق التي نجحوا في ان يخفوها عن ابنائهم .

★★★

- مهما طبقت شهرتك الافاق فسوف تجد في هذا الافق أو ذاك رجلا لم يسمع بك قط ..

ميادينه فحسب مما انفرد به العقاد بين مفكرينا منذ نهضتنا الحديثة ، ولكن على الاخص لان وراء ذلك كله شخصية العقاد التى تنتظم هذا النتاج كله وتؤلف بينه وتتوحد معه ، حتى ليتحتم على الباحث هنا أن يكون ذا ثقافة تهيء له أن ينفذ الى هذه المجالات أولا ، ثم يحلها محلها من ثقافة العقاد وحياته ، والعقاد الانسان والعقاد المفكر والعقاد الفنان ، ثم العقاد الاصيل الذى اختط لنفسه منهجا في الحياة صادرا عن شخصيته هو ، في فترات كان فيها الملق والنفاق والتهريج وتلون الحرباء من وسائل الظهور حتى في مجالات الثقافة نفسها .

ثم يوضح المؤلف في ثنايا سطوره كيف شرح العقاد الاثر الفنى لتوافر الوحدة العضوية والفرق بين الادراكين القديم والجديد تجاهه ، متطلبا جمهورا جديدا لهذه النزعة التجديدية في بناء القصيدة الحديث قائلا : « انني كنت اختار موضوعات قصائدى ولست أحسب في اختيارها وصياغتها حسابا للذين يأخذون الشعر بيتا بيتا ، ثم لا يفرقون بين الابيات التى توضع في قصيدة واحدة ، والابيات التى توضع في قصائد شتى بغير الاتفاق في الوزن والقافية ، فهؤلاء لا اخالهم راضين عن هذا الديوان ، ولا أحب أن أرضيهم في معنى ولا صياغة ، لان الاسلوب الذى يطلبه قارىء يكتفى بالبيت بعد البيت كانه شيء يستقل عما قبله وبعده ، غير الاسلوب الذى يطلبه قارىء يحوجه البيت الى تذكر ما يسبقه ، وترقب ما بعده . فهذا لا يستريح تشوقه الا بعد الفراغ من القصيدة ولا يحكم على أسلوبها الا بنسقها الشامل ، لاقسامها ولابياتها ، أما ذلك فليس يطلب الا معنى على قدر البيت وليس يظن القصيدة شيئا الا أن يكون فيها « بيت قصيد » ولو كانت هى لغوا مبددا ، لا موجب لا تساقه في نظام ، ولا حيلة لنا في اجتناب التباين الذى بين حزب البيت وحزب القصيدة لان الاسلوبين مختلفان أشد الاختلاف ، والذوقين قلما يتفقان على نقد ولا استحسان ، وقد يفى أسلوب الابيات المتفرقة بمطالب نفوس سواذج تخلو من الخوالج المركبة ، والنظريات المتعددة ، والمعارف التى تتناول الاحساس بالتنويع والتحليل ، ولكنه لا يفى بمطالب النفوس التى تتجاوب فيها المعرفة والاحساس وتنظر الى الدنيا بعين تلمح فيها شيئا غير هذا النظر الآلى المباح للجميع » .

بمثل هذا المنهج القائم على عنصرى الوعى والشمول، يواصل المؤلف رحلته الثرية مع فصول كتابه العميق القيمة والاهمية ، فيتناول موضوعات القرآن وصدق الاداء في الشعر ، ونظرية المحاكاة وصلة الشعر بالفنون بين أرسطو والعرب ، والصورة الشعرية في المذاهب الادبية وأثرها في نقدنا الحديث وهو هنا يتناول فلسفة الصورة في شعر الكلاسيكيين والرومانتيكيين والبرناسيين ، ثم يعرض لاتجاهات الشعر الفرنسى المعاصر من خلال شاعرين شهيرين هما جاك بريفير وأراجون ، وفي القسم الثانى من الكتاب يتناول المؤلف موضوعات مختارة من الادب الاسلامى ، العطار وفلسفة التصوف وكتاب منطق الطير للعطار ومختارات من الشعر الصوفى ومقارنات في الخمريات العربية والفارسية بين رودكى وأبى نواس ، والحب والموت في شعر رابندرانات تاجور ورسائل الى شاعر شاب كتبها ريز ماريا ريلكه أو عرضا وتحليلا وتقييما لاربعة من الدواوين الشعرية المعاصرة هى : الى مسافرة والفجر آت ، والارغن وفي العاصفة .

وهى موضوعات تكشف عن جوانب الشمول في منهجه النقدى وفي اتساع رؤيته الفكرية والفنية ، وقدرته الفذة على التمثل من خلال ذوق مرهف ووجدان حضارى أصيل .

ان هذا الكتاب الجديد الذى ينشر لاول مرة بعد رحيل مؤلفه ، يجيء في ذكرى رحيله عن عالمنا ـ يوليو ١٩٦٨ ـ تحية لروحه التى فارقتنا الى الملأ الاعلى ، واضافة جديدة الى صرح الدراسات الادبية والنقدية الذى خلفه من ورائه ، منسقا بفكره وأدبه وتوفره على البحث والعطاء في كل مكان حل فيه ، في جامعة القاهرة وفي جامعة الازهر وفي جامعات السودان ، وفي معهد الدراسات العربية بالقاهرة ، وفي المعاهد الفنية العليا ، رمزا للبحث الجاد ، والمنهج القويم ، والرؤية التى لا تعرف في ميادين الفكر ولا في منطق العلاقات بين الناس غير اللونين الابيض والاسود .

ان غاية ما يصل اليه القول في مؤلف هذا الكتاب ، أنه كان التجسيد الحى لافكاره المضيئة وقيمه النبيلة ، وهكذا التقت لديه ـ في بساطة ويسر ـ أطراف تلك المعادلة الصعبة بين الفكر والسلوك ، بين المثال والواقع، دون خشية أو تحرج أو مجاملة أو زيف ، تماما كما التقت ـ في صميم فكره ووجدانه ـ أطراف تلك المعادلة الصعبة بين التراث والمعاصرة ، متمثلا ومتجاوزا ، متكئا على دعائم راسخة وطيدة من الاحاطة بتراث أمته وتراث الانسانية في الفكر والادب والفن ، وطموحا غاية الطموح أن يصل نبض فكره بنبض العصر ، في شمول واحاطة واتساق .. ولقد كانت تلك ، وما تزال ، سماته الرئيسية ، وبصمات فكره ونقده ومنهجه ، فيما تركه لنا من عطاء وافر في مكتبة الدراسات الادبية والنقدية بصورة عامة ، والادب المقارن بصورة خاصة .

وحسبه أنه كان وسيبقى في ضميرنا ـ نحن تلاميذه وأصدقاءه وقراءه من بعده ـ تجسيدا حيا ، يكتمل به الفكر والسلوك ، المثال والواقع ، التراث والمعاصرة .



معنى الألم

د. عبدالمحسن صالح

من منا في حياته لم يشعر بالالم ؟ ولمـاذا نتالم ؟ وما هى ميكانيكية الالم ؟ وكيف ينتقل ؟ ثم ما معنى الالم في حياتنا ؟ وهل يتالم الحيوان كما نتالم ؟

الواقع أن للالم درجات ٠٠ لكننا جميعا نكره الالـم ولو كان طفيفا ٠٠ صحيح أن في ظاهره نقمة ، لكـن في باطنه رحمة ، فالالم بمثابة وثيقة تامين على حيـاة الكائن الحي ، أو يعنى انذارا بحدوث اصابة أو خلـل لناخذ حذرنا ، ونسعى جاهدين للتخلص من مسبباته ٠٠ فاذا راح الالم ، فان ذلك يعنى عودة الامور الى مجراهـا الطبيعى ٠٠ ولهذا فان الالم ينقذنا من كوارث حقيقية نتعرض لها في حياتنا اليومية ، ولو لم يوجد ، لانتهت حياتنا دون أن ندرى ٠

فالشعور بالالم هو الذى يجعلنا نحس بأن جمرة من النار قد وقعت على رؤوسنا أو أجسادنا ، وكان من الممكن أن ترعى النيران فينا فلا نكاد نحس بما يجرى ·· لكن الالم هنا يقف لنا كحارس أمين ·· وكان من الممكن أن يصاب الانسان بشظية أو تهتك أو كسور ·· الخ ، وقد ينزف الدم منه وينزف دون احساس (اللهم الا اذا رآه بعينيه) حتى تتوقف الحياة دون أن يدرى ·· وكان ·· وكان من الممكن أن يحدث لنا الكثير من المصائب ، لولا هذه الشبكة الرائعة التى تنتشر على جلودنا وفي داخل أنسجتنا لتقف معنا كأجهزة « رادار » حية لتسجل نيابة عنا كل ما يدور حولنا وفي داخلنا ، ثم تبعث بها كاشارات أو نبضات كهربية كيميائية من خلال « كابلات عصبية » ، أو خطوط هاتفية حية ، لتصب معلوماتها في « السنترال » العظيم ·· أو المخ البديع ، حيث توجد لوحة هائلة من الخلايا العصبية المسئولة عن فك رموز الشفرة ، وترجمتها ، والرد عليها من خلال خطوط أخرى ·· فيكون الالم الذى يدفعنا الى اعلان حالة الطوارىء ، ثم الاستعداد لخوض معركة ضد ما قد فسد ·

والانسان هو المخلوق الوحيد على هذا الكوكب الذى يدرك النقيضين ادراكا تاما ، فهو يعرف معنى الفضيلة والرذيلة ، والثواب والعقاب ، والموت والحياة ، والالم واللذة ، وهى اشياء قد لا يدركها - على سبيل المثال - خروف !·

لكن ما دخل الخروف هنا ؟··

الواقع أن لهذه الدراسة قصة حقيقية من واقع الحياة. فبينما كنت أسير في أحد شوارع الاسكندرية ، رأيت بالصدفة - وعن بعد - خروفا يقف بين عدد من الخراف ، ومن ظهره يتصاعد شريط من الدخان ·· وعندما اقتربت أكثر أكثر ، بدأ الدخان يزيد ، وهذا يعنى أن الخروف يحترق ، ربما من بقايا سيجارة مشتعلة ألقاها أحد

سكان الادوار العليا فجاءت بالصدفة على ظهره ·· لكن المثير حقا أن خروفنا هذا كان يقف ساكنا رغم أن النار كانت ترعى في صوفه وجلده ·· ربما لانه - بغبائه الشديد - لا يدرك معنى ذلك ، فهو ببساطة لا يعرف معنى النار أو الموت محروقا كما نعرفه بادركنا المتطور ·· ولو عرف وادرك لملأ الدنيا حركة ومأمأة وضجيجا ·· كل ما استطاع أن يفعله هى اهتزازة تقلصية في جلده ، وكأنما يريد أن يتخلص من شىء سخيف على ظهره ·· لكن مما لا شك فيه أن الخروف يتألم ، الا أنه لا يعرف معنى هذا لاالم ، ولا كيف يعبر عنه ، وكان من الممكن أن يموت محترقا لو لم ألفت اليه الانظار ·

درجات الالم

ينقلنا هذا الى الحديث عن درجات الارم في عالم الانسان والحيوان والنبات ·· فالنبات لا يمكن أن يتألم لسبب بسيط ·· ذلك أنه لا يمتلك أجهزة عصبية كالتى نعرفها في عالم الحيوان ·· وهذا يعنى أن الجهاز العصبى هو المسئول عن الشعور بالالم ·· وكلما تطور هذا الجهاز وتعقد ، تطور الشعور بالالم تبعا لذلك ·· ولكون الانسان قمة هذا التطور ، كان قمة أيضا في الشعور بالالم ومعنى الالم ·· ولهذا ، فعليه أن يدفع الثمن غاليا نتيجة لامتلاكه أتقن وأروع جهاز عصبى يجعله يدرك أمورا كثيرة لا يدركها الحيوان ·· فبجوار الالم الحسى ، يوجد أيضا الالم النفسى أو المعنوى الذى قد يكون أقسى من آلامه الحسية وأشد ·· وقد يتحول هذا الى آلام عضوية تؤدى الى أمراض شتى ، ولا يعرف الحيوان عن ذلك شيئا مذكورا ··

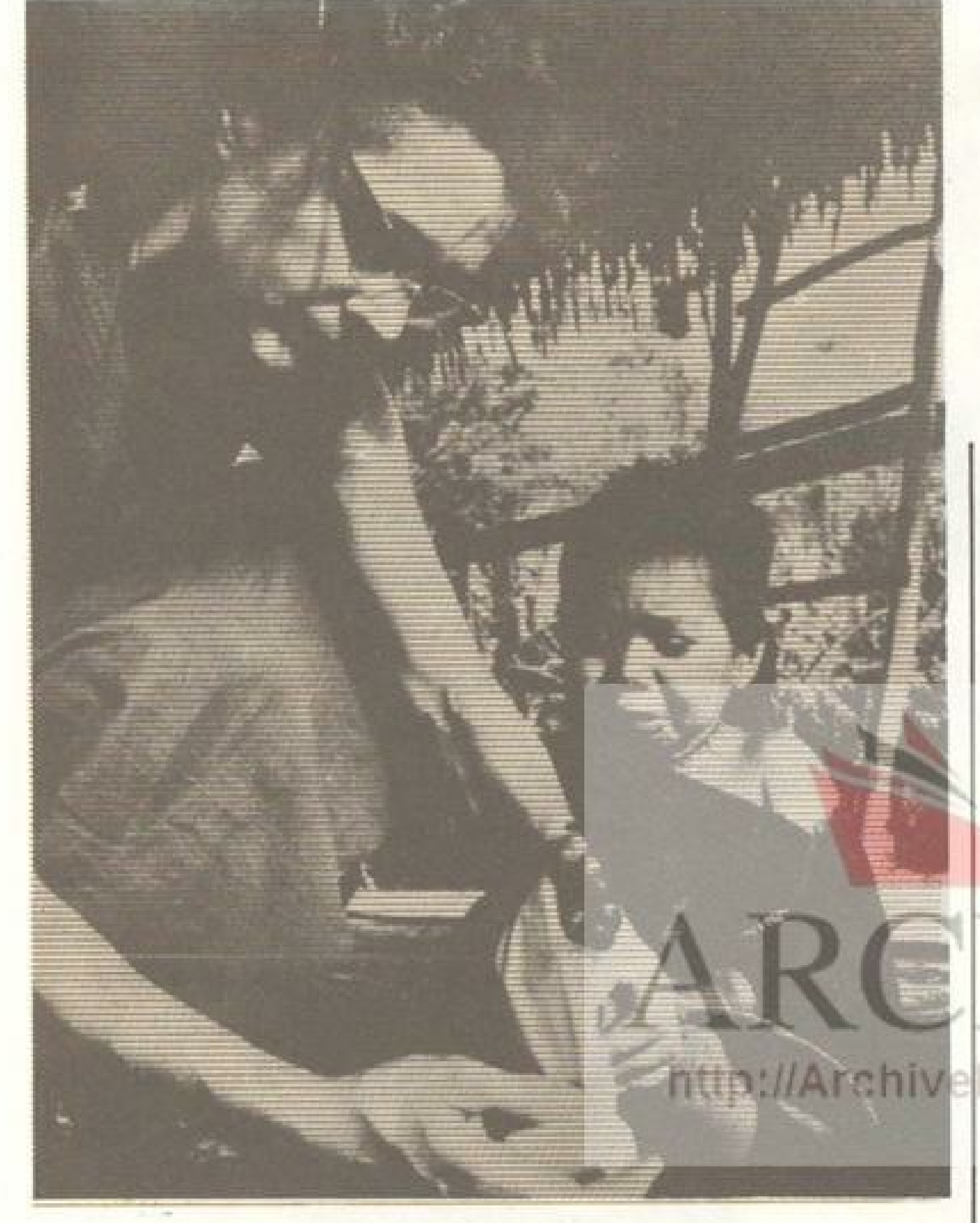
يكفى مثلا أن تمسك بسكين وتلوح به لانسان وحيوان ·· فالديك أو الخروف لا يعرف معنى السكين ، ولو عرف لهرب ، ولكن الانسان قد يصاب بصدمة عصبية بمجرد تهديده بالسلاح ، لان استخدامه يعنى الموت ، والديك أو غيره لا يعرف للحياة طعما ، ولا للموت معنى !··

ولكوننا نمر بتجارب وأحداث كثيرة ثم نختزنها في ذاكرتنا المتطورة ، فاننا نعرف مقدما الاسباب التى تؤدى الى الالم ، ونحاول أن نتجنبها ، حتى ولو لم نمر بها . لكن الخبرات والمعلومات التى نجمعها من الاخرين لا شك ستنفعنا ·· فالطفل الصغير لا يعرف معنى النار أو الجروح كما نعرف نحن ذلك ·

● تحت عنوان « مطلوب » نشر صبى في العاشرة من عمره اعلانا في احدى صحف لانكشير البريطانية قال فيه :

« مطلوب الاتصال برجال كانوا في السنة الخامسة الابتدائية في عام ١٩٣٣ وكانوا يعرفون أبى في ذلك الحين · والغرض من ذلك ، معرفة ان كان تلميذا مجتهدا حقا كما يقول لى أم لا »·

معنى الألم



لكن مما لا شك فيه أن الجهاز العصبي في المخلوقات كلما كان أكثر تطورا وصقلا واتقانا ، كان الاحساس بالالم أقوى ٠٠ فالحشرات مثلا لا تحس بالالم كما تحس به الاسماك أو الفئران أو الكلاب أو القرود ٠٠ الخ ، فمن القصص الطويلة التى يحكيها لنا الافاك الاعظم بارون مونشهاوزن عن مغامراته ، تلك التي يروى فيها كيف أنه قفز بحصانه من فوق باب قلعة حادة الحافة ، فقصمت ظهر الحصان وفصلت جسده نصفين ، ورغم ذلك ، ظل يحارب على نصف الحصان ، ثم ذهب به ليشرب من بحيرة ، فاخذ الحصان يعب في الماء دون ارتواء ، ولما نفذ صبره ، ضربه بالصوت على مؤخرته ، فاكتشف أن نصف الحصان الخلفي غير موجود ، وأن الماء الذى يتجرعه كان ينساب من الخلف كنافورة متدفقة ٠٠ وطبيعى أن هذه القصة ليست الا من النوع الممعن في الخيال ، والذى لا يقوم على أساس ٠

لكن هذا ليس بغريب في حالة نحـلة ٠٠ ذلك أن « البروفيسور فون فريتش » صاحب البحوث الكثـيرة في عالم النحل يحدثنا عن نحلة كانت تمتص من محلول سكرى في اناء ، وفجأة هاجمها عنكبوت ، فقضم النصف الخلفى من بطنها ، ومع ذلك فقد استمرت النحـلة في امتصاص المحلول دون توقف ، وكأن شيئا لم يحـدث ، المحلول كان يتساقط من الجزء المفصول ، وبقيت النحلة على هذا الحال دون ارتواء الى أن تهاوت وماتت ٠٠ ولقد جذبت هذه الظاهرة اهتمام « فون فريتش » فكان أن أجرى عددا من التجارب على الحشرات بقطعها الى نصفين ، ثم امدادها بغذاء ، فكانت تتناوله حتى تمـوت دون شعور بخوف أو ألم ٠٠ لكن مما لا شك فيه أن ذلك لا يمكن أن يحدث للحيوانات الارقى ، فبمجرد أن تهـدد كلبا بعصا أثناء تناوله طعامه ، فانه يهجر الطعـام في التو واللحظة ، فهو ــ ببساطة ــ يعرف معنى الالم عندما تنزل عليه العصا ٠٠ ولا شك أنه قد مر بهذه التجـربة وتعلم منها ٠٠ لكن الامر يختلف اذا صوبت اليه مسدسا ٠٠ فالمسدس في حياته لا يعنى شيئا ، لكنه يعنى في حياتنا الشىء الكثير ٠

والعلم دائما يعتمد في استنتاجاته على التجـربة ٠٠ فيأتى العالم النفسانى « رونالدميلزاك » من جامعـة ماك جيل بكندا ليجرى عددا من التجارب عـلى بعض الكلاب التى عزلها بمجرد ولادتها لتنمو وحيدة في بيئة خاصة لم تتعرض فيها لاى عامل من عوامل الالم ، وبعد أن كبرت الكلاب ، جمعها في قفص واحد ، فبدأت تهاجم بعضها ٠٠ لكن الغريب أن الكلب كان يعض كلبا اخر حتى تسيل منه الدماء دون أن يعوى أو يخلص نفسه من أنياب الكلب الاخر ، وعندما وضع « ملزاك » شـمعة مشتعلة أمامها ، اقتربت منها مدفوعة بغـريزة حب الاستطلاع ،فتكتوى بنارها دون أن تعرف معنى ذلك الا بتكرار تعرضها لعوامل الالم ٠٠

لكن من الممكن أن يندمج الشعور بالالم مع الشعور باللذة والسرور ٠٠ فيخفف هذا مـن وقـع ذاك ٠٠ فالتجارب التى أجراها العالم الروسى الشهير بافلـوف (الحائز على جائزة نوبل) توضح لنا هذا المعنـى ٠٠ فعندما صدم مجموعة من الكلاب بصدمة كهربية مفاجئة لفترة وجيزة للغاية ، آلمتها الصدمة وأهاجتها ، وجعلتها تنطلق وتعوى في أقفاصها كالمجنونة ، لكنه ــ بعد ذلك ــ

أسرع وقدم لها وجبة شهية بعد الصدمة الكهربية ، فتهدأ وتأنس اليه . وبتكرار هذه التجربة مرات عديدة عرفت الكلاب أن الصدمة الكهربية ـ رغم الالم المصاحب لها ـ تعنى وجبة شهية ، ويبدو أن الكلاب كانت تستقبل هذه الاحداث بسعادة بالغة ، ولا تملك تعبيرا عن ذلك الا بهز ذيولها مرحبة بما سيكون !٠٠

والواقع أن المزيد من هذه التجارب قد انتقل من عالم الحيوان بيطبق على الانسان في مجاملات كثيرة ، وأمكن استخدامها في حالات من التوجيه اللاارادى ـ كما اطلق عليه **بافلوف** ـ ليتحول الالم الى راحة ، والخطأ الى صواب ، والقبح الى جمال ، والمحافظة على الحياة الى ابادة للحياة ٠٠ من ذلك مثلا أن التوجيه اللاارادى المستمر لعب دورا كبيرا في الفرق الخاصة التى تكونت في الجيش اليابانى أثناء الحرب العالمية الثانية ٠٠ اذ كان الطيارون يقومون بأعمال انتحارية على سفن الاعداء ، وبدلا من أن يضربوا ويعودوا ، كانوا يندفعون بطائراتهم الى الهدف ليتحطموا معها ٠٠ البعض يقول انها تضحية ، والبعض الاخر يقول : انه جنون وانتحار ٠٠ كل ذلك متروك لتقديرك !٠٠

الشعور بالالم ٠٠ يختلف

والشعور بالالم يختلف من منطقة في الجسم الى منطقة أخرى ، ولقد استنبط العلماء وسيلة فعالة لقياس وتوزيع حساسية المناطق الظاهرة في الجسم للالم ٠٠ فاذا حصلت منطقة خلف الركبة على ٢٣٢ نقطة أو درجة ألم في السنتيمتر المربع ، فأن ثنية الكوع تصل الى ٢٢٤ نقطة أو درجة . والساعد ٢٠٣ ، وظهر اليد ١٨٨ ، وفروة الرأس ١٤٤ ، ونهاية أصبع الابهام ٦٠ ، وبطن القدم ٤٨ ومقدمة الانف ٤٤ ٠٠ الخ والملاحظ من هذه القياسات أن الحساسية للالم تحت نفس المؤثر تتناقص كلما اتجهنا نحو نهايات الذراعين والساقين ، الا أن أكثر المناطق حساسية للالم قرنية العين والمنطقة الداخلية من قناة الاذن الخارجية ٠٠ لكن ذلك موضوع طويل ويحتاج لتفاصيل كثيرة ليس لها هنا مجال ٠

كذلك يختلف الالم من فرد الى اخر ، فبينما نجد انسانا يصرخ فزعا أو ألما قبل أن يصاب أو تهوى عليه عصا ، نجد شخصا اخر يتحمل الالام بدرجات فائقة . خصوصا هؤلاء الذين يعذبون من أجل عقيدة أو مبدأ يقتنعون به ، ويدافعون عنه ٠

ومن المعروف كذلك أن الحالات النفسية تلعب دورا كبيرا في التهوين من الالم أو المبالغة فيه ، كما أن البيئة والتقاليد والعقائد لها تاثير سحرى على الشعور بالالم ، والامثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة ٠٠ فعندما تسمع الريفية مثلا أن ريفية مثلها قد وضعت وليدها وهى تعمل في الحقل ، ثم تعود به وهى تحمله على ذراعها ، فان ذلك يهون من آلام الوضع على الاخريات ، ويبدو أمامهن شيئا ميسورا ، وذلك يختلف عن تقاليد أهل المدن ، فمجرد وجود السيدة في جو المستشفى يجعلها تخشى عملية الولادة ، فيتجسم الامر ، وتحس بالآم وضع قد يكون لحالتها النفسية فيه دخل كبير ٠٠

لكن أوضح الامثلة الحية على ذلك تلك التى تحدث بين بعض قبائل الهنود الحمر ، فبينما تذهب المرأة الحامل لتعمل في الحقول وهى في أيام الحمل الاخيرة ، نجد أن الزوج هو الذى يلزم البيت أو الخيمة وهو يتالم ويتأوه ، لاعتقاده أنه هو الذى سيلد ، وعندما تقطع زوجته عملها وتعود لتضع مولودها ، تنتابه حالة غريبة وكانما المخاض قد أتاه ، فيئن ويتوجع ويتقلص جسمه ، وكانما الطفل يخرج منه لا منها ، وبعد ان تضع زوجته وليدها ، نراه وقد تمدد على ظهره وكأنما اعراض الولادة قد انهكت قواه ، ولابد ان يرتاح ويستعيد نشاطه بعد هذا الكرب العظيم !

وقد يبدو لنا ذلك شيئا شاذا وغير منطقى ، ولكنه نتيجة لاعتقاد راسخ ومتوارث في نفوس هؤلاء الناس ٠٠ فالرجل يعتقد أنه واضع « **بذرة** » الجنين ، وهو الذى سيهبه الحياة ، والمسئول عن تكوينه ، وما المرأة ـ في عرفهم ـ الا حاضنة للجنين ، فاذا جاءها المخاض لم تشعر الا بالالم طفيفة ، لاعتقادها أن روح الوليد تنتزع نزعا من روح الرجل لا من روحها ، ولهذا كان احساسها بالالم النفسى والحسى دون احساسه !

لقد سجل الاطباء حالات لجنود مصابين في المعارك الضارية اصابات بالغة ، ومع ذلك ، فان حوالى ٦٠٪ كانوا لا يشكون من الالام ، فمجرد وجودهم في المستشفى ـ بعيدا عن ميدان القتال ـ يعنى خلاصهم من ويلات

● النفاق : هو الثناء الذى تكيله الرذيلة للفضيلة !

● الملل : فراغ يمتلىء بالالحاح !

● ان الشباب لا يكفى ، والحب لا يكفى ٠٠ والنجاح لا يكفى ٠٠ واذا استطعنا ان نحققه ، فان ما يكفى لن يكون كافيا !

معنى الألم

الحرب ، ونجاتهم من الموت ، وهذا ـ في حد ذاته ـ مكسب كبير يمدهم بشحنة نفسية عجيبة تهون دونها آلامهم ٠٠ ولهذا فقد اصبح من الامور الراسخة أن شدة الالم لا تعتمد على جسامة الاصابات بقدر ما تعتمد على احساسنا بالخطر الذى يهدد حياتنا ٠٠ فمنظر الجرح الكبير يثير العوامل النفسية ، فيزيد ذلك من آلامنا الحسية ٠٠ وبتر عضو من الاعضاء مصيبة أكبر وأفدح ، ولا شك ان ذلك يترك في النفس آثارا رهيبة ، ولسنين طويلة ، ولنأخذ مثلا حالة جون موليجان الذى كان يرقد في مستشفى جامعة الينوى وكان يتالم لدرجة الجنون من تشنج رهيب يحس به في ساقه اليسرى ، وتقلص فظيع في أصابعه ، وكان يتوسل للاطباء بضرورة بتر ساقه حتى يستريح من الامه ٠٠ لكن الغريب هنا أن ساقه قد بترت بالفعل منذ شهور طويلة ٠٠ فمن أين يأتى هذا الالم رغم أن ساقه غير موجودة ؟

يطلق العلماء على هذا النوع من الالم اسم « الالم الشبح » ٠٠ وهو الالم الناتج من الندبة الباقية نتيجة لالتئام عملية البتر ، وقد تتعرض الندبة لضغط خفيف ، فتنقله خلال أعصاب الالم المتجمعة في الندبة (والتى كانت قبل ذلك تنقل الاحاسيس من الساق أو الذراع المبتورة قبل اجراء العملية وترسلها الى مراكز الالم في المخ على هيئة اشارات عصبية لا يستطيع تمييزها عن الاشارات التى كان يستقبلها من الساق قبل بترها ٠٠ فالاشارة العصبية تعنى اشارة عصبية بغض النظر عن الباعث لها ٠٠ لكن الصدمة النفسية الناشئة من عملية البتر ذاتها تؤدى الى تجسيم الالام وتكبيرها ، فيتحول الالم البسيط في حوالى ٣٠٪ من الحالات الى ألم حقيقى ، وقد يصبح عذابا مقيما في ٥٪ من الحالات ـ كحالة جون موليجان ـ وكأنما الالام التى كانت تاتى من الساق قبل بترها لم تختلف بعملية البتر ، وكأنما الساق لا زالت موجودة !

طلاسم اللغز

وأخيرا ٠٠ كيف ينشأ الالم ؟ وبأى وسيلة ينتقل ؟

الواقع أن هناك بحوثا كثيرة أجريت وتجرى الان لفك طلاسم هذا اللغز العويص ، ورغم ذلك ، فلم نعرف من أسراره الا القليل ٠٠ فمنشأ الالم ـ كما يبدو ـ ينطوى على وجود مجموعة من المركبات الكيميائية التى تتجمع في منطقة ما نتيجة للاجهاد ، فتؤدى الى الصداع ووجع في العضلات أو المفاصل ، كما أن تدمير الانسجة بالحروق والجروح والميكروبات والضغط ٠٠ الخ ، يؤدى الى اطلاق مجموعة من المركبات كانت مقيدة في الخلايا ، وعندما تتحرر ، فانها تؤثر على النهايات العصبية الخاصة بالتقاط اشارات الالم ، ثم تثيرها لتنبض نبضات لها معنى في عالمها ، كما أن السموم والمواد المهيجة لها نفس التأثير على اعصاب الالم ٠٠ وأيا كانت المسببات ، فان الالم ينتقل من مواقعه على هيئة اشارات كهروكيميائية معقدة لتسرى في الخلايا العصبية الطويلة كما تسرى المكالمات التليفونية خلال الاسلاك ٠٠ مع



الفرق طبعا بين تفاصيل هذه وتلك ·

في كل اصبع من اصابعنا ـ على سبيل المثال ـ تنتشر مئات الالوف من النهايات العصبية ، وتتفرع فيه هنا وهناك كما تتفرع الجذور الصغيرة في الارض ، ثم تتجمع بعد ذلك في جذور أكبر واكبر لتصب في الجذر الكبير ·· وكذلك تتجمع النهايات العصبية ، لتصب معلوماتها في أكثر من مائتي خط « تليفوني » عصبي ، ثم تسير على هيئة حزمة أو « كابل » حتى لتخترقه الاصبع ، ثم تسير في اليد الى الذراع الى الجذع ، حيث تصب في الكابل الكبير أو الحبل العصبي الشوكي الذي يحتوي على ملايين فوق ملايين من الخطوط العصبية الاخرى الواصلة من جميع انحاء الجسم ، وقبل أن تدخل المخ ، نراها قد تجمعت بطريقة غريبة تحتوي على متاهات كثيرة ، لكنها على اية حال توجد على هيئة خمسة كابلات كبيرة تتداخل مع بعضها بطريقة لا ندري من اسرارها الا القليل ، وكأنما هي بمثابة محولات على درجة كبيرة من التعقيد ، لتنقى وتنظم المعلومات الواصلة قبل أن ترسلها الى المخ ـ وبالتحديد في منطقة اسمها « سرير المخ » أو المهاد (ثالاماس) ·· وهي بمثابة لوحة حية أو خريطة رائعة مقسمة الى مناطق صغيرة وكثيرة لتصبح كل منطقة فيها مسئولة عن تقبل اشارات الالم من مواقع خاصة في أجسامنا ·· بمعنى أن كل جزء في الجسم له في هذه اللوحة العجيبة توصيلة محددة أو « خط مباشر » لتنتقل فيه الاشارات من مواقعها أينما وجدت ، ثم تصب كل الخطوط التليفونية في السنترال الكبير ·· ومن سرير المخ تنتشر ملايين فوق ملايين من التوصيلات الدقيقة الى قشرة المخ حيث تترجم على الفور معنى الاشارات وترد عليها بطريقة لا زالت غامضة ·· يعني هذا أن الاحساس بالالم يتركز في المخ ، وليس في الاعضاء التي تشكو من الالم ·· فهذه وسيلة ، والمخ غاية ، بدليل أننا لو خدرنا المخ ، فباستطاعتنا أن نفعل بالجسم ما نشاء دون أن يحس بشيء على الاطلاق ، وهذا أمر معروف في عمليات التخدير التي تسبق العمليات الجراحية (مع ملاحظة أن نسيج المخ نفسه لا يتالم حتى ولو اخترقناه بابرة) ·

وهناك حالات من الالم قد تنفع معها العقاقير المنومة والمسكنة ، لكنها غالبا ما تؤدي الى الادمان مع مداومة استخدامها ، ثم انها قد تفقد مفعولها بعد فترة ، ويصبح الالم في هذه الحالة عذابا مقيما ·· والى هنا قد يبدو أمامنا تساؤل معقول : اذا كان الالم ينتقل فعلا عبر أسلاك حية على هيئة خلايا عصبية تتجمع في كابلات دقيقة ، فلماذا لا نقوم بقطعها قبل أن تصب اشارات الالم في « سنترال » المخ أسوة بما يحدث في عالمنا عندما تقطع الخطوط الهاتفية ؟

الواقع أن الامر ميسور في حالة الهاتف ·· لكنه عسير جدا في أجسامنا ·· ذلك أن التوصيلات العصبية المسئولة عن الالم تنتشر كشبكة هائلة ودقيقة غاية الدقة بحيث يصعب بترها بمبضع الجراح ، واذا حدث ذلك ، فسيؤدي حتما الى مضاعفات خطيرة

ومع ذلك فهناك وسائل للسيطرة على الالم ، خصوصا في الحالات الميئوس من شفائها ، ولقد بدأت التجارب على الحيوان ، وانتهت في الانسان ، وبالتحديد على « لوحة المفاتيح » الحية ـ نعني سرير المخ ، وباختصار شديد نقول أن العلماء قد توصلوا الى تحديد بعض المواقع المسئولة عن الالم في هذه اللوحة العصبية ، فاذا جاء الالم من حروق شديدة في الذراع الايمن مثلا أو نتيجة لورم سرطاني فيه أو لعملية بتر ·· الخ ، فان لهذا الذراع موقعا محددا على هذه اللوحة ، وهو الذي يستقبل الاشارات الواصلة منه ويترجمها الى ألم ، فاذا أمكن تحديد هذا الموقع وتدميره بطرق حساسة ودقيقة فسوف يختفي الالم ، ومعه سيختفي الاحساس في الذراع الى الابد ، حتى ولو قطع بعد ذلك تقطيعا ·· ولقد اجريت بنجاح تام بعض هذه العمليات باستخدام الموجات فوق الصوتية لتدمير جزء محدد من سرير المخ مسئول عن الالم في عضو من الاعضاء ··

لكن التدمير غير مستحب ، حتى ولو أدى ذلك الى اختفاء الالم ، ومن هنا بدأ العلماء في استنباط وسيلة أخرى « للتشويش » على اشارات الالم الواصلة من العضو خلال خطوطه العصبية الى مراكز الالم في المخ ، والتشويش ينتج من زرع ابرة دقيقة في جزء محدد من « الكابل » العصبي الناقل للالم من منطقة ما في الجسم ، ومن الابرة تنطلق موجات كهربية ضعيفة للغاية ، لكن هذه الموجات كفيلة بالتداخل مع الاشارات العصبية الواصلة وتشويشها ، وبهذا لا يستطيع مركز الالم أن يترجم هذا التشويش ·· أو ببساطة ستتضاءل شدة الالم أو تختفي ، كل هذا يتوقف على كفاءة درجة التشويش بين عمليات الارسال الداخلية والخارجية !··

وربما كانت الابر الصينية الشهيرة التي توضع في مناطق خاصة من الجسم ، ربما كانت وسيلة من الوسائل التي تعترض طريق الالم ، فيؤدي ذلك الى احساس المريض ببعض الراحة ، ويظن أن الابر علاج ، وما هي بعلاج ·· لكن هذا موضوع اخر قد يكون له مجال اخر غير هذا المجال ·

وملخص القول نقول : ان الالم وان كان ظاهرة غير مرغوب فيها ، الا أنها سبيلنا الوحيد لنتجنب به كل ما قد تتعرض له أجسامنا من بلاء ومرض ·· « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم » ··

د . أحمد الشرباصى



الشهيد المبادر ثابت بن الدحداح الأنصارى

ان أكرم ما في المؤمن أمران : أولهما المعدن النقى الصافي ، القائم على الفطرة الطاهرة والاستعداد الطيب .

ولذلك يقول الحق جل جلاله : « فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

ويقول سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم : « الناس معادن ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا » .

وثانى الامرين هو المبادرة الى الخير والمسارعة بالاستجابة لصوت البر ، ولذلك يقول القرآن المجيد : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا ان الله يحول بين المرء قلبه ، وأنه اليه تحشرون » .

ولقد كان من حول رسول الله صلوات الله وسلامه عليه رجال استعدت نفوسهم للحق ، فلما جاءهم فرحوا به ، وحرصوا عليه ، واستجابوا له ، حتى تحدث عنهم القرآن المجيد بمثل قوله « الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح ، للذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم ، الذين قال لهم الناس ، ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا ، وقالوا حسبنا لله ونعم الوكيـل » .

ولقد كانت استجابتهم تظهر في مجالين اكثر من ظهورها في غيرهما : المجال الاول هو مجال التضحية بأرواحهم ، جهادا في سبيل الله وطمعا في نعمة الشهادة لوجه الله : « انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ، أولئك هم الصادقون » .

المجاهد الذكى

وهذا واحد منهم : انه الصحابى الوفي ، الباذل التقى، المجاهد الذكى ، أبو الدحداح ثابت بن الدحداح بن نعيم الانصارى ، وقيل ان اسمه : أبو الدحداح عمرو بن الدحداح . وقيل : ابن الدحداحة ، وكلمة الدحداح معناها القصير السمين .

كان جنديا مجهولا ، ولذلك اختلفوا في اسمه ونسبه اختلافا كثيرا ، حتى قال عنه الامام ابن عبد البر : « لا أقف على اسمه ، ولا على نسبه ، غير أنه من الانصار حليف لهم » .

ثابت بن الدحداح الأنصاري

وقد أسلم أبو الدحداح وحسن اسلامه ، وتجلت فيه الاستجابة المخلصة لما يأمر به ربه ، أو يدعو اليه رسوله ، ومن شواهد ذلك أن الله تبارك وتعالى أراد أن يعد أمته المؤمنة لحياة العزة والكرامة والحرية ، فدعاهم الى الجهاد ، وطالبهم من أجل ذلك بحسن الاعداد والاستعداد فقال لهم عز من قائل : « وقاتلوا في سبيل الله ، واعلموا أن الله سميع عليم ، من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ، فيضاعفه له أضعافا كثيرة ، والله يقبض ويبسط، واليه ترجعون » ·

وسمع أبو الدحداح لاول مرة بهذا التوجيه الربانى الكريم ، فسارع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : يا رسول الله ، أيريد الله تعالى منا القرض ؟

قال : نعم يا أبا الدحداح ·

فقال فداك أبى وأمى يا رسول الله ، ان الله يستقرضنا وهو غنى عن القرض ؟·

فقال النبى : نعم ، يريد أن يدخلكم الجنة به ·

قال أبو الدحداح : فانى ان أقرضت ربى قرضا يضمن لى به ولزوجتى ولصبيتى الجنة ؟·

قال : نعم

قال : فناولنى يدك يا رسول الله ·

فناوله يده ، فقال : ان لى حديقتين ، احداهما بالسافلة ، والاخرى بالعالية ، والله لا أملك غيرهما ، قد جعلتهما قرضا لله تعالى ·

فقال له الرسول : اجعل احداهما لله ، والاخرى دعها معيشة لك ولعيالك ·

قال أبو الدحداح : فاشهد يا رسول الله ، انى قد جعلت خيرهما لله تعالى ، وهو حائط فيه ستمائة نخلة ·

فقال النبى : اذن يجزيك الله به الجنة ·

وانطلق أبو الدحداح الى زوجته وهى مع صبيانها في الحديقة ، تدور حول النخل ، فبشرها وانشأ يقول :

هداك ربى واهب الرشاد

الى سبيل الخير والرشاد

بينى من الحائط بالوداد

فقد مضى قرضا الى التناد

أقرضته الله على اعتمادى

بالطوع لا من ولا ارتداد

والبر لاشك فخير زاد

فارتحلى بالنفس والاولاد

ففرحت أم الدحداح ، وقالت : ربح بيعك ، بارك الله لك فيما اشتريت ، ثم انشأت تجاوبه بقولها :

بشرك الله بخير وفرح

مثلك ادى ما عليه ونصح

قد متع الله عيالى ومنح

طول الليالى ، وعليه ما اجترح

واقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواههم ، وتنفض ما في أكمامهم ، حتى أفضت الى الحائط الاخر ، فقد أصبح ذلك ملكا لله ، لا حق لهم في شىء منه ·

في طريق الاسلام

وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عند ذلك : «كم من عذق رداح ودار فياح في الجنة لابى الدحداح » · والعذق النخلة ، ورداح : ثقيلة ، والفياح : الواسع · كما روى أنه قال : « كم من عذق معلق ــ أو مدلى أو مذلل ــ في الجنة لابى الدحداح » ·

ويروى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال : «من تصدق بصدقة ، فله مثلاها في الجنة » ·

فقال أبو الدحداح : يا رسول الله ، ان لى حديقتين ، ان تصدقت باحداهما فان لى مثليها في الجنة ؟·

قال نعم ·

قال : وأم الدحداح معى ؟

قال نعم ·

قال : والصبية معى ؟

قال نعم ·

فتصدق باحدى حديقتيه ، ورجع فنادى على زوجته قائلا : يا أم الدحداح ·

قالت : لبيك يا أبا الدحداح ·

قال : انى جعلت حديقتى هذه صدقة ، واشتريت مثليها في الجنة ، وأنت معى والصبية معى ·

قالت : بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت ·

ومضى أبو الدحداح في طريق الاسلام ، يستجيب له ويعتز به ويقدم من أجله كل ما يستطيع ، واختار له أرفع الدرجات وأصدق القربات ، وهى بذل النفس في

سبيل بارئها وخالقها ، فقد خرج أبو الدحداح مجاهدا يوم أحد ، ثم رأى الناس حينئذ وقد انتشروا وتبعثروا ، بسبب اشتداد الهول وشراسة القتال وهول المفاجأة . وأشيع بينهم أن الرسول قد قتل . فلم يفقده كل ذلك صوابه أو ثباته ، بل أقبل نحو الاعداء ، وهو يهتف بين اخوته في الله وزملائه في الجهاد ، ويقول : يا معشر الانصار ، الى . الى ، أنا ثابت بن الدحداح ، ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت ، فقاتلوا عن دينكم ، فان الله مظهركم وناصركم .

وكان أبا الدحداح بهذه الكلمات قد جعله القدر صدى لهدى الرحمن وصوت القرآن الذى أقبل بعد ذلك يقول : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ، وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ، ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين » .

أبو الدحداح شهيدا

وتجمع حول أبى الدحداح عدد من الانصار ، فجعل يهجم ويحمل معهم على الكافرين ، ثم حملت عليهم كتيبة خشناء (أى كثيرة السلاح) فيها عمالقة المشركين يومئذ ، وأصابت أبا الدحداح طعنة قاتلة ، سقط بسببها صريعا شهيدا ، وقتل معه عدد من المهاجرين وكانوا آخر من استشهد في ذلك اليوم العصيب . وأقبل رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فصلى على أبى الدحداح ودعا له ، ثم قال : « كم من عذق (نخلة) معلق - أو مدلى - في الجنة لابى الدحداح » . وفي بعض الروايات أن أبا الدحداح شفى من جراحته ثم مات بسبب جرح عند رجوع النبى من غزوة الحديبية .

واذا كان هناك من أهل الجهل أو الغفلة من ظن أن أبا الدحداح قد فقد الحياة ، فان ذلك باطل من القول وزور ، والله أصدق القائلين هو الذى يقرر الحق حين يقول : « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ، بل أحياء ، ولكن لا تشعرون » .

ولقد تصور أحد شعراء الاسلام - هو الشاعر على احمد باكثير - أن شهيدا أطل من عالم مخلد على قوم يؤبنونه ويبكون عليه فقال لهم :

فيم احتشادكم هذا ؟ لتابينى
انتم احق بتابين الورى الهون
انى نزلت بدار الخلد في رغد
بين الخمائل فيها والرياحين
في جنة ما بها خوف ولا حزن
لولا رثاء لحال العرب يشجينى
قامت عليهم ذئاب البغى قاطبة
من ثعلبان ومن دب وتنين
فما انتظاركم والحق حقكم
يعدى عليه ليعطى للملاعين ؟
لا تطلبوه احتكاما في مجامعهم
بل استردوه قسرا في الميادين
والمسلمون جميعا من ورائكم
باندونسيا وباكستان والصين
لا تندبونى فانى لم أمت ضرعا
فان علمتم على الذل فابكونى
وان تريدوا لوجه الحق تكرمتى
فابغوا الشهادة للدنيا وللدين
فابن الوليد على « اليرموك » يرقبكم
وليث أيوب يرعاكم بحطين !

●●●

سلاما سلاما على روح الشهيد المبادر ، المنفق في سبيل الله ، الباذل حياته لوجه الله ، الذى صدق مع الله عهده ، وانجز في مرضاته وعده ، فاستحق أن يضاعف الله له الاجر والثواب مصداقا لقوله عز من قائل :

« مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل ، في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم » .

المواطن السعيد يعشق عمله .

انه يذهب اليه متعجلا وكأنه على موعد غرام !

والتعس يكره عمله ، ويذهب اليه بخطى متثاقلة ، وكأنه في طريقه الى طبيب الاسنان !

والسعيد يعطي لعمله عصارة فكره وقلبه وعرقه ، ولذلك يجري اليه الحظ ، ويحلق به بين السحب .

عودة الاسلام إلى أوروبا

أنور الجندى

في مؤتمر لندن الاسلامي ، أعلن مدير عام المؤسسة الاسلامية في اوروبا خورشيد احمد ، أن عدد المسلمين في أوروبا يبلغ حاليه ٢٥ مليونا و ٢٠٧ آلاف نسمة ·

ويقدر عدد المسلمين بالدول الاوروبية غير الشيوعية بنحو ٣ مليون و ٩٣٠ ألف نسمة ، أى بمعدل ٧٥ر١ من عدد السكان ·

أما عدد المسلمين بالدول الاوروبية الشيوعية فيقدر بنحو ١٩ مليونا و ٢٧٧ الف نسمة ، اى بنسبة ١٨٪ من مجموع السكان ·

والرقم الاخير لا يدخل فيه مسلمو الجمهوريات الاسيوية التابعة للاتحاد السوفيتى ·

أقفلت أوروبا أبوابها مرتين امام الاسلام : في بوغاز جبل طارق وفي الدردنيل · وقاومت الاسلام في الاندلس عن طريق شبه جزيرة أيبريا وفي البلقان · لقد اصر الغرب على ان يرفض مزاحمة الاسلام له في اوروبا ، ووضع تلك القاعدة التى ظلت وقتا طويلا سائدة : وهى ان على المسلمين أن ينتهوا من أوروبا بالهجرة أو بالتنصير من كلا طرفيها ·

ولكن اوروبا التى رفضت الوجود الاسلامى والعقيدة الاسلامية قبلت علوم المسلمين وقبلت المنهج العلمى التجريبى الذى وضعه المسلمون ووضعت يدها على اخر مراحل التقدم العلمى الذى وصل اليه المسلمون في جامعات قرطبة وبلنسية واشبيلية ، ومنه بدات رحلتها التى وصلت بها اليوم الى التكنولوجيا والذرة والصواريخ والصعود الى القمر · وقبلت اوروبا بالفكر الاسلامى في مجال الانسانيات فاخذت من ابن خلدون ، وابن تيمية ، والغزالى ، وابن حزم والماوردى وغيرهم في مجال علم النفس والاجتماع والاقتصاد والقانون والتربية ··

ثم كانت مرحلة الحروب الصليبية حيث زحفت جموع الفرنجة الى عالم الاسلام تحت صيحة الخوف على قبر المسيح وللاستيلاء على بيت المقدس وتحريره من عدوان المسلمين · غير أن هذه الجموع التى ظلت تزحف قرنين كاملين عادت مهزومة كليلة تحمل معها اعجابا بالمسلمين واحساسا بالعدل والرحمة والسماحة التى شاهدوها وعرفوها في معاملات أمراء المسلمين وفي مقدمتهم صلاح الدين الايوبى ·

حضارة جديدة

عادت وهي تحمل معها حضارة جديدة ذات طابع جديد • يقول الاستاذ هنشو المؤرخ الانجليزي : خرج الصليبيون من ديارهم لقتال المسلمين فاذا هم جلوس عند اقدامهم يأخذون عنهم أفانين العلم والمعرفة • وقد دهش اشباه الهمج من مقاتلة الصليبيين عند ما رأوا الكفار الذين ينكرون من الناحية اللاهوتية ديانتهم على حضارة دنيوية ترجح حضارتهم رجحانا لا تصح معه المقارنة بينهما ••

كانت النتيجة باهرة • لقد عاد قوم يتحدثون عن عظمة الاسلام وعدل المسلمين ، ووجدوا عنتا شديدا من الكنيسة التي كانت تخاف أن يكذب هذا دعواها التي حمل لواءها بطرس الناسك من قبل •

ومن ثم بدأت أوروبا تعرف الاسلام يقول مدير عام المؤسسة الاسلامية في اوروبا دخلت رسالة الاسلام الى شعوب أوروبا الشرقية عن طريق التجار المسلمين وعن طريق الذين وقعوا في الاسر ابان الحروب الصليبية ، وكان دخول الاسلام أول مرة في اوروبا الشرقية نتيجة لعمل قاض مسلم وقع في الاسر وأخذ الى بلاد اليشتاق (بين الدانوب الاسفل والدون) في بداية القرن الحادي عشر • ولم ينته ذلك القرن الا وقد اعتنق شعب اليشتاق كله الاسلام •

ولقد ساد الاثر الفكري الاسلامي الفترة كلها وما يزال محسوسا حتى الازمنة الحديثة • ولكن هذا الاثر لم يتمكن من ازالة التعصب ضد الاسلام كما لم يتمكن من تمهيد الطريق لتفهم افضل لرسالة النبي • وتبدأ المرحلة التالية مع امتداد الامبراطورية العثمانية وبسط سلطانها على أجزاء من شرق أوروبا • ولكن هذا المد أخذ ينحسر ابتداء من القرن التاسع عشر حين بدأت حملة صليبية جديدة ضد الدولة العثمانية ، في تلك الفترة كان العمل التبشيري النصراني قد رسخت قوائمه في بقية انحاء العالم وكانت الدول الغربية تتخذ لنفسها مستعمرات في البلاد الاسلامية، وكذلك أعدت دراسات نصرانية في مهاجمة الاسلام والنيل منه فكانت عاملا كبيرا في خلق تعصبات جديدة ونشر غشاوة من المعلومات الخاطئة عن الاسلام ولعب نمو الدراسات الاستشراقية دوره في هذه الاساءة الفكرية والثقافية وتدهورت العلاقات بين الاسلام والدول الاوروبية •

اربعون دولة اسلامية

أما المرحلة الحالية في العلاقات مع الدول الاوروبية فقد بدأت مع انحسار الاستعمار وظهور حوالى اربعين دولة اسلامية مستقلة •

وعاشت جماعات من المسلمين في اوروبا ٣ أو ٤ في المائة من مجموع السكان الاصلي • كانوا يشكلون قبل الحرب العالمية الثانية ٦٦ في المائة من سكان البانيا ، و ١٥ في المائة من مواطني يوغسلافيا ، و ٢٤ في المائة من سكان قبرص ، و ١١ في المائة في مالطة • ثم جاءت موجات كثيرة من الهجرة الى ايطاليا وفرنسا وهولندا والمملكة المتحدة كان أغلبها من البلاد التي استعمرتها هذه الدول في الماضي ، ونالت المانيا نصيبا من العمال الضيوف الذين جاءوها من تركيا ، ونجم عن هذه الهجرة جاليات اسلامية كبيرة في عدد من الدول الاوروبية • كذلك فقد وفد الى اوروبا عدد ضخم من الطلاب •

وتدل التقديرات أن عدد المسلمين حاليا في اوروبا حوالى ٢٥ مليونا منهم أربعة ملايين من الدول الاوروبية ، والباقي في اوروبا الشيوعية بما في ذلك المناطق الاوروبية في روسيا • وهذه التقديرات مبنية على دراسة كتاب الاديان الحية في اوروبا الصادر في كراتشي • وهناك بيان يرد بيانات المسلمين الى ٣٣ر٧ مليونا بما في ذلك روسيا ، بينما يبلغ عدد المسلمين في روسيا الاسيوية وحدها بين ٣٠ و ٣٦ مليونا • وفي الدول غير الشيوعية يظهر ان اكثر من ٢٠ في المائة من عدد المسلمين يتألف من أطفال وشباب يدرسون وفق انظمة تعليمية مختلفة •

وتحليل السكان المسلمين في اوروبا يبين وجود ثلاث مجموعات :

- المسلمون المحليون •
- جاليات اسلامية كبيرة مهاجرة تعيش في دول معينة •

● افضل شيء يفعله المرء أن يقسم جميع الناس الى فئتين : أصدقاء وأغراب • والاصدقاء هم الذين نحبهم الى درجة الثرثرة دائما عنهم ، والاغراب هم الذين لا نعرف عنهم الا القليل •

● الحب شيء نتعلمه ثم نتعلمه مرارا •• فلا نهاية للحب •• والحقد ليس في حاجة الى ارشاد لنتعلمه ، فهو ينتظر حتى نثيره !

● الذين يريدون الغناء •• يجدون دائما أغنية ينشدونها •

عودة الاسلام الى أوروبا

● عدد كبير من الطلاب المسلمين والعمال الضيوف ·

وفي كل مكان يقوم المسلمون بانشاء المساجد وانواع من المراكز الاسلامية · ويعملون على توفير تعليم اسلامي للاطفال المسلمين ومشكلتهم هي كيفية توفير الحماية والحفاظ على الشخصية الاسلامية والعقيدة والثقافة الاسلاميتين وهي جميعها تتعرض لمناخ غير ملائم لهم خلقيا وثقافيا ·

الاسلام في الغرب

ولقد لفتت عودة الاسلام الى اوروبا نظر كثير من الباحثين وفي مقدمتهم : (جان بول رو) الذى يقول في كتابه الاسلام في الغرب : لقد قضى اخراج العرب من أسبانيا ١٦٠٩ على وجود المستعمرات الاسلامية الدائمة في اوروبا الغربية وخلال ثلاثة قرون لم تر أوروبا الغربية في مدنها وقراها خصومها القدماء · ومع فجر القرن العشرين وبسبب عوامل متعددة بدأ هؤلاء يعودون ببطء ، هل هى عودة عرضية عابرة أم هى بداية موجة اسلامية جديدة ·

ويقول : ان عودة الاسلام الى اوروبا هي موجة جديدة لن يقدر على وقفها أو الحد منها اية عقيدة أو مبدأ أو دين ·

ويشير الاستاذ محمد رشدى العويد الى انه في حوالى عام ١٩١٣ اعتنقت في بريطانيا بعض عائلات انجليزية الاسلام وأسست جماعة متماسكة في « ووكنج » في منطقة سوراى ، وبعد ذلك في فرنسا والنمسا وايطاليا وألمانيا قام بعض الافراد واقتدوا بما حصل في انجلترا · ويقال ان هذا العمل فردى وليس له أثر توسعى لا في العائلة ولا في الابناء غير ان الاعتناقات الحديثة التى حصلت في المانيا ما زالت قريبة منا ، وجامع برلين يديره مسلم ألمانى هو الامام « هبوهم » وقد احسن وفادتى عند ما زرته عام ١٩٥٢ وكان متفائلا بشأن مستقبل الاسلام في المانيا وقال ان المسلمين يجتمعون في عدة مدن في همبورج ، ترفيلين ، لاندشات ، شوتنرنجن ·

ولم تكن في اوروبا الغربية أى دعوة اسلامية منظمة او اية بعثة تبشيرية ثابتة شبيهة بتلك التى ترسلها بلدان اوروبا المسيحية الى ديار الاسلام ·

الاسلام ينتشر سريعا

وتعلق على هذه الظاهرة الكاتبة الغربية : « فاليرى » فتقول : لقد فرضت الاديان على من يدينون بها معتقدات ثقيلة يصعب القيام بأعبائها لبعدها عن مدى الافهام على حين كان الاسلام عجيبا في سهولته صريحا في فروضه وهذا كان سببا اخر في انتشاره بين الشعوب التى اضطربت أخلاقها كل الاضطراب بما أصابها من الشك المضنى لعقائدها الدينية ، وكان هذا ولا يزال السبب في سرعة انتشار الاسلام المتواصل بين الامم في اسيا وافريقيا لنفاذه الى ارواحهم دون حاجة الى التطول في شرحه والتلطف في الدعاية له ·

ويتصور كثير من الباحثين عن ظاهرة دخول الاسلام الى اوروبا سلميا هذه المرة بعد فشله مرتين قبل ذلك أو ثلاث مرات ، ويرون أن الاسلام سيصبح قريبا احد أديان اوروبا ، وأن المسلمين قد كونوا في اوروبا اليوم جاليات ضخمة تجمعها مراكز وهيئات على مستويات مختلفة من بينها المعهد الاسلامي في انجلترا الذى سيكون له دور حاسم في مستقبل المسلمين في انجلترا وغرب اوروبا ··

ويقول الاستاذ ابراهيم بولكى (المدير العام لرابطة موريشيا) ان المسلمين الذين استوطنوا غرب اوروبا يشعرون انهم مجموعة تختلف عن بقية المجموعات التى تسكن هذه المنطقة ، هذا الشعور مبلور في المنظمات والجمعيات المختلفة التى يكونها المسلمون لخدمة أغراض مجموعهم ولربطهم برباط الاسلام كي لا تمحى ثقافتهم الاسلامية وتجد هذه الظاهرة واضحة جلية في المملكة المتحدة وايرلندا كما نجد أن للمسلمين عشرات الجمعيات كونوها لخدمة ثقافتهم الدينية ··

● القلق نهر رفيع من الخوف يشق طريقه في العقل ·· ولو شجعه المرء لشق لنفسه قناة واسعة ابتلعت كل الافكار الاخرى ·

● لقد فقدت فن المحادثة ، ولكنها لسوء الحظ لم تفقد القدرة على الكلام ·

« برنارد شو »

احد اديان اوروبا • ويركز الباحثون على بريطانيا وهي المركز الضخم الذى يحتله الاسلام فيها اليوم حيث يوجد بها مليون من المسلمين . وقد وفدوا اليها في السنوات الخمس عشرة الماضية واستوطنوها وشجعهم على ذلك جو الديمقراطية والحرية ليكونوا جمعياتهم الاسلامية ، وصارت مجموعتهم متحدة ومتميزة عن بقية المجموعات•

يقول الاستاذ ابراهيم بولكى : ولقد استطاع المسلمون أن يتغلبوا على دعاية الغرب وزعمه ان الاسلام كان شيئا في الماضى وانتهى ، وينتظرون بلهفة ذلك اليوم الذى سينتصر فيه الاسلام ، لقد كان الاسلام صاحب الجولة الاولى في العالم مرتين • وتشير كثير من الدلائل الى قرب جولة ثالثة باذن الله •

ويعمل المسلمون في مجتمعاتهم الاوروبية للحفاظ على الثقافة الاسلامية والفكر الاسلامى لكى لا تنمحى شخصيتهم المتميزة ، وهناك حقيقة مؤسفة ان بعض المثقفين والشباب انحرفوا في تيار الحضارة الغربية ساعدهم على ذلك جهلهم بانحطاط الثقافة الغربية وسمو الثقافة الاسلامية • ان من يعيش في الغرب يستطيع ان يعيش انحطاط المجتمع الغربى وسمو المجتمع المسلم والمسلمون في غرب اوروبا يقيمون الاسلام كقوة فكرية وقوة حضارية وكنظام اجتماعى لا يقاربه نظام ويقيمون فاصلا بين الحياة في ظل الاسلام وبين الحياة في ظل فوضى الغرب وتفسخه •

ويقول : ان المجموعة المتميزة في بريطانيا لهم دورهم في تبصير العالم الاسلامى بما يعتقده الغرب في كثير من نواحى العقيدة الاسلامية وتشكل مجموعة المسلمين في بريطانيا اكبر مجموعة اسلام موجودة في قطر اوروبى ورغبة افراد هذه المجموعة في الثقافة الاسلامية سيجعل لهم دورا بارزا في نشر الفكرة الاسلامية ، ويتمثل النشاط الاسلامى في المانيا وايطاليا وفرنسا والنمسا وبلجيكا في بناء المساجد وانشاء الجمعيات وانشاء الصحف ووضع الكتب •

ويقول الدكتور محمد حميد الله في كتابه (نمو الاسلام في اوروبا) ان أوروبا متفتحة للاسلام اكثر مما كانت عليه في القرون الوسطى ورغما عن ذلك فهناك بعض العقبات التى يلزم تذليلها ، ولابد من الاشارة الى أن كثيرا من المؤلفين المسلمين يكتبون باللغات الاوروبية أو يفسرون القرآن وينشرون بعض الكتب عن الاسلام • وبذلك يزيدون الثروة الدينية وأن الفهرس الاسلامى المعروف (ايندكس اسلاميكوس) المكتوب بعدد من اللغات الاوروبية وقد ساهم في تأليفه كثير من الكتاب المسلمين يعتبر من الاسفار القيمة والجديرة بالثقة •

ويقول ابراهيم بولكى : ان أوروبا تعرف الاسلام منذ ثلاثة عشر قرنا ويوجد على الدوام مسلمون في روسيا وهولندا واليونان ويوغسلافيا ودول البلقان بجانب البانيا وتركيا وهما دولتان مسلمتان ولكن المسلمين في كثير من هذه الدول يجدون معاملة قاسية ، وكان الغرب على مر الدهور يريد تحطيم الاسلام ومحو الوجود الاسلامى ولكن هيهات له ذلك فدين الله لن يزول من الارض •

التجمعات الثلاث للمسلمين في اوروبا

غرب فرنسا ١٫٩٧٢٫٨٣٠ نسمة اى بنسبة ٣ في المائة من عدد السكان •

المانيا الغربية ١٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة اى بنسبة ٢٫٤ في المائة من عدد السكان •

بريطانيا ١٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة اى بنسبة ١٫٧ في المائة من عدد السكان •

سمو المجتمع المسلم

ومنذ ان عرفت اوروبا الاسلام ناصبته العداء وعرفت أن وجوده خطر على ثقافتها ودينها • أما الان فهى مستعدة لان تفهم الاسلام وتتقبل وجوده بعد ان عرفت انها تعتمد في وجودها الاقتصادى على الدول الاسلامية • ان انتقال المسلمين الى أوروبا جعل الاوروبيين يتقبلون التعايش مع المسلمين مثال ذلك الباكستانيون في بريطانيا والاتراك في المانيا والمغاربة في فرنسا ، وهذه الهجرة الى اوروبا مستمرة وفي ازدياد وسيصبح الاسلام باذن الله

وبعد فان هذه الملامح السريعة تستطيع أن تعطى اتجاه الريح • ويضاف الى هذا ان هناك تيارا بين قادة الفكر الغربى يحاول أن يتفهم الاسلام ، وأن هؤلاء المفكرين يرون أنه لاصلاح للبشرية ولا لاوروبا الا باتخاذ نظام الاسلام بعد ان فشلت الانظمة والايدلوجيات المختلفة في اقامة المجتمع الانسانى الكريم • ويقول بعض الكتاب ان الغرب حامل بالاسلام ، وأنه سوف لا يجد محيصا عن التماسه منهجا لحياته عاجلا أو آجلا ••

● نسى العالم المنقسم الى اليمين واليسار ان هناك اعلى واسفل ايضا •

● ان حب المعرفة في العقول العظيمة السخية هو اول واخر حب •



شارلي شابلن

عبد الوهاب الشرقاوى

لم يسبق من قبل أن دوى اسم فنان في العالم مثلما دوى اسم شارلى شابلن • فقد اقتحم هذا الفنان العملاق قلوب ملايين من البشر دون أن تقف في سبيله الحواجز • حواجز اللغة والسن والثقافة • فقد خاطب الملايين من عشاقه طوال نصف قرن بالصورة وحدها •• والصورة ـ دائما لا تحتاج لمترجم •• وقد اختار هذا الفنان العظيم الضحك وسيلة لنقل أفكاره الى الجمهور •

قال عنه ـ برناردشو ـ انه العبقرية الوحيدة التى تمت في السينما ـ ليس هناك أحد مثله قد حقق نفس الشهرة العالمية ، وبقى بسيطا للغاية •• غير متلهف عليها •

وما اكثر الاوصاف والالقاب التى خلعت على هذا الفنان العبقرى حتى لتكاد تتفق الاراء جميعا في أنه أعظم ممثل واصدق عبقرية ظهرت سينمائيا في تاريخ هذا الفن حتى الان •

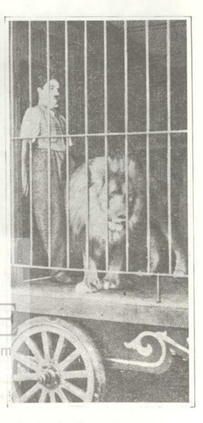
●★●

ولد شارلى شابلن في ١٦ أبريل ١٨٨٩ في مدينة لندن •• من عائلة تعمل بالفرق الاستعراضية •• فقد كانت أمه ممثلة في مسارح الفودفيل • أما أبوه فقد كان مهرجا •

وفي هذه البيئة •• نمت طفولة شارلى شابلن ، وسط حياة قاسية •• وفقر مدقع ، وأسرة غير مستقرة •

ولكن كيف برزت موهبة شارلى وتألقت وسط هذا الجو الكئيب بل كيف أدخل الضحك والبسمة الى قلوب الملايين • تلك هى قصة حياة هذا العملاق الكبير •





في فترة من الفترات ٠٠ طرد والده من عمله وانصرف الى الشراب حتى الادمان ٠ وكانت والدته هى التى تقوم بتغطية نفقات الاسرة ٠٠ وكان عليها ان تواصل العمل ليل نهار ، حتى اقعدها المرض وأنهكها التعب وافقدها صوتها مما اضطرها الى اعتزال مهنتها ٠

يقول شابلن : أذكر اننى كنت واقفا وراء الكواليس عندما خان امى صوتها وتحول الى همسة خافتة ٠٠ فبدأ الجمهور يضحك ، حتى اضطرت الى مغادرة المسرح ٠ ونشب جدال بينها وبين مدير المسرح الذى طلب أن أحل محلها ٠ وكان قد رآنى قبل ذلك أمثل أمام صديقاتها ٠ قادنى الى الداخل ٠٠ وأمام الجمهور تركنى وحدى — وعلى المنصة بدأت أغنى وسط اضواء المنصة بمصاحبة الفرقة الموسيقية ٠ وبينما أنا أغنى في منتصف الاغنية اذ بسيل منهمر من النقود يتدفق على خشبة المسرح ٠ فتوقفت على الفور ٠ وأعلنت اننى سأجمع النقود اولا واواصل الغناء بعد ذلك ٠٠

ومنذ هذا الوقت بدأ شارلى شابلن عمله في المسرح وهو لا يتعدى الخامسة من عمره ٠

ظروف قاسية

وبعد تلك الفترة فقد أمه ٠٠ وبفقدها فقد الوجود كله ٠ لم يبق له سوى أخيه « سيدنى » في عالم استغلق عليه فهمه والتبست عليه أموره ٠ ووجد نفسة رغم صغره في ظروف قاسية ، تصفعه الحيـاة ٠ فيتماسك ويزد د قوة ، واصرارا على مواجهتها ٠ ما اكثر المرات التى بكى فيها من قلبه ٠ وما أقل ما حاول أن يرسم

شارلي



ابتسامته على شفتيه دون ان يدرى .. لكنه استطاع أخيرا أن يرسم الابتسامة على شفاة الملايين !..

●★●

عندما بلغ شارلى التاسعة من عمره تعاقدت معه فرقة لانكشاير للعمل فيها .. لكن علاقته بها لم تكن علاقة فنية بمعنى الكلمة . واستقر اخيرا فوق مسارح لندن ، وفي صدر شبابه أخذ يوسع من مداركه بالقراءة ومشاهدة المسرحيات وحركات الممثلين الكبار ، يتعلم منها ما تهضمه طبيعته ، ويقلدها بالشكل والاسلوب الذى يتواءم معه .

كان يحس انه في حاجة دائما للتجديد والابتكار .. يريد أن يحمل الضحك معانى .. يحاول أن يخلق فنا لا يدرى ماهيته يحسه جيدا في أغواره حتى يكاد يسمعه ويراه ويلمسه . حقا انه لا يدريه تماما على الرغم من شدة ايمانه به وكثرة ما يحلم بتحقيقه !..

ان شارلى شابلن موهبة فذة في دنيا الفن .. وقد دعم تلك الموهبة بالمران الذى اكتسبه من العمل الطويل المتواصل في الفرق الجوالة .. لكن الاهم فيها هو نصيبه من الخبرة بالحياة ومعرفته الوثيقة بالبشر . لهذا كانت حياته التى مر بها حياة ملونة خارجة من الاعماق . حياة صعبة متغلغلة الجذور في النفس الانسانية .

وعمل شارلى مع فرقة « كارنو العظيم » . لكن الزملاء والمحيطين به لم يحبوه لانه كان يبتعد عنهم .. ولم يكن هذا الا ناتجا عن عزلته في الحياة العامة وفي طفولته القاسية .. ولم يكن باستطاعته أن ينسى الملجأ الذى وضعوه فيه يوما .. كيف له أن ينسى كل ما أخافه في طفولته ؟!..

لكن هذا الخوف دفعه لان يثبت قدميه على خشبة المسرح .. وقد استفاد من عمله في فرقة « كارنو » ، لقد استكمل عند كارنو صناعته وحرفته . لكنه لم يجد المضمون الذى يريده لفنه الجديد الذى حلم به طويلا . .. ومرت سنوات وهو يحلم بفنه هذا حتى جاءت سنة ١٩١٢ وسافر الى امريكا .- وفي أمريكا كانت السينما على موعد معه .

شابلن في السينما

بدأ شارلى حياته السينمائية عندما دخل المخرج السينمائى الامريكى « ماك سينيت » ذات ليلة مسرح - بانتاجز - بمدينة لوس انجلوس ليرى مسرحية « ليلة في تياترو لندن » واعجب ماك بشارلى . وانتهى الاعجاب في تلك الليلة بالتعاقد معه لصالح شركة ليستون لتمثيل أول أفلامه « يكسب عيشه » من اخراج هنرى برمان وبعد ذلك بدأ يخرج افلامه بنفسه .. حيث أخرج ٣٥ فيلما كل منها لا يتعدى العشر دقائق لحساب شركة ليستون .

وبعد سنتين فقط من ظهور شابلن في السينما تردد اسمه في كل مكان في العالم .. وملأت الاسواق عرايس شابلن ولعبه ومسابقات شابلن في الصحف . كما ظهرت رقصة سميت باسم « مشية شابلن » ..





وانتشر مقلدوه في السينما والمسرح ٠٠ كانت دور العرض التى تضع على أبوابها لافتة تحمل رسما كاريكاتيريا وعليه العبارة التقليدية « أنا هنا اليوم » لا تجد صعوبة في اجتذاب الجمهور اليها ٠ حتى أن الجمهور بعد ذلك لا يسأل عن اسم الفيلم أو القصة ٠

الشارب ٠٠ والعصا

عندما جاء دور شارلى في أول فيلم له لم تكن لديه فكرة واضحة عن الشخصية التى سيلعبها وقبل التصوير بدقائق ٠ ذهب شارلى الى حجرة الملابس ـ التى أصبحت فيما بعد جزءا من شخصيته الفنية ـ وكان يشترك فيها مع « فانى ارباكل ومارك سرين » اقترض شابلن من « ارباكل » بنطلونه الطويل ، ومن ـ سرين ـ شاربه المقصوص ٠ ثم اخذ الحذاء الطويل من زميل ثالث ٠ أما القبعة والعصا والجاكتة فقد اختارها جميعا في مساء ذلك اليوم

وأثناء التصوير في فيلم « سباق سيارات الاطفال » وجد شارلى نفسه مضطرا لان يمشى فاتحا قدميه بزاوية مفتوحة نظرا لطول الحذاء ٠ وأن يعرج قليلا لان الحذاء لم يكن مريحا ٠٠ الا أن هذه المشية اصبحت فيما بعد جزءا من شخصية شارلى الفنية ٠ واذا كان اختيار الملابس قد تم بسرعة مذهلة ومعه بقية ملامح ذلك الصغير المضحك فان المعنى الكامل لهذه الشخصية لم يظهر الا بعد وقت طويل ٠٠ فقد احس شارلى من البداية أنه لا يرتاح للون الفكاهى الذى اختاره له المخرج « سنيت » فقد كانت النكت « تفرقع » بسرعة ، والحركة سريعة جدا لا تتلاءم مع فن « البانتوميم » الذى اتقنه شابلن في المسرح الاستعراضي الانجليزى ٠٠ ومع ذلك فقد كان نجاح شارلى في هذه الشخصية سببا في جعل المخرج « سنيت » يترك لهذا الممثل حرية التصرف وحرية الاختيار ٠

ثم تعاقد بعد ذلك مع شركة « الميتيوال » لاخراج ١٢ فيلما بأجر قدره ١٠ الاف دولار في الاسبوع ٠ ولم تكن تلك الدولارات هى ما يطمح اليه شارلى ٠٠ لقد نص العقد على أن لشارلى الحرية المطلقة في الاخراج والتمثيل وفي الاختيار ٠ بل اكثر من هذا لقد اعطى الحرية في ان يكتب القصص بنفسه ٠

هذا هو شارلى الذى لم يكن يعرف القراءة والكتابة حتى الحادية عشرة من عمره ٠٠ والذى مازال يذكر كيف لجأ الى امه يوم تسلم دوره الاول في فرقة كارنو المسرحية وكيف باتت ليلتها تقرأ له الدور وتحفظه اياه ٠ حتى مطلع الفجر !

بداية المجد

وقد حقق شابلن بمجموعة افلامه مجدا وصل به الى قمة السينما ٠٠ وفي كثير من تحفه السينمائية وضع الكثير من الاسس السينمائية ٠٠ التى دعمت هذا الفن ٠ كما حدد القوانين الاصيلة للفن الكوميدى في الافلام ٠ ولقد ادخل على هوليود ألوانا من الفن الانسانى لم يعرفها الفن الامريكى قبلها على الاطلاق ، ولم يفكر فيها رجال هوليود قبل شابلن ٠٠ أضاف الى الضحك

شارلي



لهجة حديثة هى العاطفـة · زاد اهتمامه بالكاميرا · واختار لها الزوايا بذكاء وعناية واصبحت مهمتـه في الافلام الاشراف التام عليها من جميع النواحي ·

وفي تلك الفترة من حياته الفنية قدم أفلاما كثيـرة منها ـ حياة كلب ، الصبى ، شارلى في الجيش ، المهاجر ـ والاخير قد كتب له الخلود ·· ويعتبر أحسن أفلامـه رغم أن مدة عرضه لا تزيد على ٢٠ دقيقة وكان ذلك عام ١٩١٧ ·

ووصلت شهرة شارلى شابلن الى أقصى المعمورة واصبح صديق الملايين من الناس في كل مكان · وممثل السينما العالمية رقم واحد ·· ووسط هذا النجاح المكلل جاءته برقية لحضور فيلمه الاخير « الغلام » في عرض له بلندن ·· وتمنى الجمهور حضوره الى المدينة التى شـهدت طفولته ·

قفزت حياته كلها تجاهه فجأة كشريط سينمائى ·· صور مرت امامه سريعة متلاحقة كأحلامه · انة في حاجة مشدودا الى ماضيه برباط وثيق · وأيقن انه في حاجـة دائمة الى هذا الارتباط · بذلك الماضى التعس الذى لم يستطع الفرار منه ولا يريد التنكر له ·

واستقبل في لندن اعظم استقبال ، وخفق قلبه بحب جارف نحو مسقط رأسه ·· تدافعت الجماهير نحـوه تريد لمسـة من يده ـ كأنه الاب الروحى لهم · ودوت الهتافات باسمه حاملة له حماس الناس واعجابهم وحبهم له . وتقديرهم لابن بلدهم ـ بريطانيا ـ الذى عاد اليهم ·

البحث عن الذهب

عاد شارلى الى أمريكا بعد رحلة المجد والشـهرة في اوروبا ، وكان هذا عـام ١٩١٩ · وبدأ بعد ذلك في تأسيس « شركة الفنانين المتحدين » مع مارى بيكفورد ودوجلاس فيربانكس وجريفيث ·· ومارس الاخـراج بشكل اكثر بطئا ، واكثر عمقا ·· وفي تلك الفتـرة اخرج فيلم « امرأة في باريس » عام ١٩٢٣ · ثم راح يعد العدة لرائعة من روائعة وهو فيلم « البحث عـن الذهب » ·· ولم يدخل الاستديو في هذا الفيلم الا بعد أن كتب كل التفصيلات بدقة واتقان وبدأ التصوير فيه في ربيع ١٩٢٤ · واستمر لمدة اربعة عشر شهرا ·· وقد عرض الفيلم في السادس عشر من اغسطس عام ١٩٢٥ بنيويورك ·· وقامت ببطولته جورجينا هيل ·· وكانت قمة في الاداء ·

وبعد النجاح الكبير الذى حققه فيلم البحث عـن الذهب ·· قدم لنا شابلن فيلمه ـ السيرك ـ في وقت كانت حياته العائلية تجتاز أزمة خاصة مروعـة اثر الاتهامات التى وجهتها اليه زوجته ـ ليتاجراى ـ · وكان هذا أثناء تصوير فيلم ـ السيرك ـ ·· لذلك يبدوا الضحك في هذا الفيلم ضحكا ذا غصة ·· ضحكا بسبب الشفقة · او ما يمكن أن نطلق عليه ـ ضحكا تراجيديا ـ ضحكا اليما ··

ان فيلم السيرك يكشف لنا بوضوح كل ما في روح شابلن من عاطفة ونقاء ونبل في الشخصية ·· هـذا المتشرد الذى تطارده الحياة وتقسو عليه · ولكنه دائما وفي كل الاحوال يحاول الاحتفاظ برأسه مرفوعة ·

● هناك أناس يجعلـون الاشياء تحدث ·· واناس يرقبون الاشياء وهى تحدث ·· واشخاص لا يعرفـون ان شيئا ما قد حدث ·· فايهم أنت ؟

● كلمة حنان واحـدة ، تستطيع ان تملأ ثلاثة أشهر شتاء بالدفء !

● الملل : فراغ يمتلىء بالالحاح !

● ان الشباب لا يكفى ، والحب لا يكفى ·· والنجاح لا يكفى ·· واذا استطعنا ان نحققه ، فان ما يكفى لن يكون كافيا !

أضواء المدينة

التاريخ ٦ اكتوبر عام ١٩٢٧ ·

والمكان برودواى ·· حيث يتم العرض الاول لفيلم ناطق هو ـ مغنى الجاز ـ الذى قام ببطولته آل جونسون المغنى المشهور ·· والحدث الضخم هذا قدمته شركة وارنر لتحدث به اكبر انقلاب سينمائى عالمى عرفتـه السينما · حيث كان ايذانا بانتهاء عهد السينما الصامتة « البانتوميم » · وبداية ظهـور عهـد جديد هو عصـر السينما الناطقة ·· ولهذا وقف شارلى شابلن بمفـرده ليقول : ان السينما الناطقة تحطم أقدم فنون العالم ـ البانتوميم ـ اى فن التعبير بالتمثيل الصامت دون كلام أو الفاظ ـ انها تفسر الجمال العظيم الذى يوحيه الصمت ·

وبدأ بعد ذلك في اخراج فيلم « أضواء المدينة » ·· بالتمثيل الصامت في الوقت الذى كانت كبرى شركات الانتاج تتسابق لانتاج أفلام ناطقة ·· وفيه أعـطى شابلن صورة من صور حياة العمال في امريكا خـلال الازمة التى مرت بها الرأسمالية الامريكية عقب الحرب العالمية ·· وقام شارلى في هذا الفيلم بدور العامـل المتعطل الذى قادته البطالة الى التشرد بين اضـواء المدينة ·

وحقق هذا الفيلم نجاحا هائلا ·· حتى قال عنـه شارلى شابلن في مذكراته :

« ذهبت الى دار السينما ·· وظللت معطلا لمدة طويلة لا أستطيع الدخول الى السينما ·· نظرا لشدة الزحـام الهائل من الجمهور ·· وظللت واقفا عند مؤخرة الصالة في جو من السرور الحماسى الذى يقاطعه بين وقت واخر انفجار من الضحك الصاخب · وكان هذا كافيـا ·· فخرجت راضيا عن نفسى » ·

ودخل فيلم اضواء المدينة « تاريخ الفن السابع من أوسع أبوابه ·· وكان خطوة جديدة نحو سلم المجـد والشهرة لعملاق السينما والمسرح شارلى شابلن » ·

أزمة العصر الحديث

بعد النجاح الكبير الذى حققه فيلم اضواء المدينة · قام شارلى شابلن برحلة زار فيها بلادا عديدة ·· وتعرف على شعوب تلك البلاد وأهلها ·· وعرف الناس في كل مكان ، ولمس قوة الروابط الانسانية بين بنى البشر ·· بصرف النظر عن أى اعتبارات ·· ارتبط بالناس ، وعرف مشاكلهم ·· وبعد غيبة دامت حوالى العام ·· عاد الى هوليود في مايو ١٩٣٢ · وشد انتباهه العمـال وأصحاب الاعمال ·· والانسان حينما يتخبط بين الحرة



والشك ، وعلى الفور تبلورت في ذهنه تلك المشـكلة العصرية التى تؤرق بنى البشر ·· فراح يفكـر في اخراج فيلم يصور هذه المشكلة ـ مشكلة البطالة التى يعانيها العمال ـ وكان فيلم « أزمة العصر الحديث » ·

وتناول هذا الفيلم مشكلة العمال المسالمين ·· بأسلوب واقعى مباشر ·· تناول الاسلوب الاوتوماتيكى في العمل الذى يتحول فيه العامل الى ماكينة أو جزء منها بحيث يتحرك حركة آلية سريعة محسوبة بالثانية لكى يلحق بالجزء المخصص وهنا تكتسب الايدى الاليـة طابعها من بشرى الى آلى ·· وهو شديد التشابه والتكرار والدقة · حتى أن العقل نفسه يصبح جهازا معطلا عـن العمل وسط الحركة التلقائية المكررة التى يحكمهـا التدريب فقط · وهنا ينتفي عنصر التفكير والمشـاركة الانسانية الحقيقية ·

ودور شابلن في « العصر الحديث » امتداد لـدوره في اضواء المدينة حيث يظهر عاملا متعطلا مشردا · لا يعانى البطالة بل يعانى العمل نفسه ، الذى كاد يصل به الى حد الجنون لفرط مابه من آلية ميكانيكية ·

وقد عرض الفيلم في عام ١٩٣٥ ، وحقق نجاحـا تجاريا هائلا ·· بجانب قيمته الفنية العالية ـ وهـو صرخة صريحة في وجه الاستغلال والاحتكار · فهو يقول ان الانسان سيظل مهما تقدم الزمن ·· ومهمـا تقدمت التكنولوجيا الحديثة سيد الالة ·· فهو مخترعهـا ، ومحركها ·· كما أنه صرخة في وجهه الاسـتغلاليين

شارلي شابلن



والانتهازيين الذين يسخرون الالات لخدمتهم ويودون أن يسخروا بنى البشر لخدمتهم وثرائهم ايضا ٠

الدكتاتور العظيم

ظهر شارلى شابلن عاملا متعطلا في فيلم اضواء المدينة ٠٠ وناقش مشكلة العمل والعمال في فيلم العصر الحديث ٠٠ فلماذا لا يخرج فيلما عن الديكتاتورية ؟٠٠ ومن هو الدكتاتور الذى يقصده شابلن ؟٠

انه هتلر زعيم النازية ٠٠ وقد روادته تلك الفكرة ، بعد أن عاد شبح الحرب من جديد ، وبدأ النازيون يزحفون بجيوشهم الجرارة لاحتلال دول بأكملها ٠٠ رغم ان العالم في ذلك ٠٠ لم يكد ينسى الحرب العالمية الاولى وما سببته من كوارث ومذابح رهيبة ٠٠ وهاهى حرب جديدة تختمر في ذهن هتلر ٠ وما أن اشرقت شمس عام ١٩٣٩ حتى اصبحت الحرب حقيقة ملموسة في سبتمبر من تلك السنة حينما قررت بريطانيا وحلفاؤها الوقوف في وجه الزحف النازى الذى لا ينتهى واشتعلت الحرب ٠

وكانت تلك الحرب هى الالهام الحقيقى لشابلن فراح يكتب السيناريو ٠٠ ثم بدأ في الاخراج لاكبر عمل تاريخى حتى اليوم وهو فيلم « الدكتاتور العظيم » ٠ واثناء العمل في هذا الفيلم تلقى شابلن العديد من التهديدات ، منها نسف دور العرض التى سيعرض فيها الفيلم وغير ذلك ٠٠ خصوصا وأن امريكا لم تكن قد دخلت الحرب بعد ٠٠ والنازيون كانوا قد تسللوا الى المؤسسات والمنظمات الامريكية وكانت هذه المنظمات تستخدم بوعى وبغير وعى كأدوات في يد النازى ٠

وحينما وصل الخبر الى السفير الالمانى بأمريكا ٠٠ قام على الفور وقابل الحكام الحقيقيين لهوليود وأفلام هوليود ، ورجال البنوك والمؤسسات المصرفية الكبرى الممولة لشركات السينما ، وهددهم بمقاطعة كل الافلام الامريكية في المانيا ٠ وعلى الفور هادن هؤلاء المنتجون شابلن للتراجع عن انتاج هذا الفيلم وتعويضه عن خسائره المادية في حالة التراجع ٠

لكن شابلن كان على عكس ما يظنون ٠٠ فقد قرر وبتصميم وارادة انتاج هذا الفيلم ومهاجمة الدكتاتورية والفاشية ٠

وشابلن بعد صمت طويل في أفلامه الصامتة اراد بهذا الفيلم الناطق أن يتخذ قراره بفتح فمه ليقول للناس أن الدكتاتور شيء يضحك والدكتاتورية اكثر اضحاكا من غيرها ٠٠ والامر في كل الحالات يدعو للرثاء ٠ ولكنه يدعو الى الكفاح ضد هذا النظام الفاسد الذى يورث الانسان الكفر بالقيم الانسانية العالية ٠٠ وأن علينا أن نكافح من أجل أعز ما نملك « حريتنا » ٠

لقد بلغ شابلن في هذا الفيلم قمة المجد ٠٠ بل لقد جاوز تلك القمة ٠٠ ببلوغه روح الانسان ومخاطبتها من أعماقها بأن تقاوم كل طغيان مهما كبر ٠

مسيو فردو

منذ فيلم « الدكتاتور العظيم » خرج شارلى شابلن نهائيا عن اطاره المعتاد ٠٠ وشخصيته المعروفة « شخصية الصعلوك المتشرد » لكى يطلق من قلبه عبارات الامل والشجاعة الى كل الذين يعانون ظلم المستبدين ٠

وفي فيلمه « مسيو فردو » ١٩٤٧ اختفت شخصيته الطبيعية الصعلوك المتشرد ، وظهر في هذا الفيلم بشخصية ساخرة لاذعة ٠٠ وفيه نرى مجرما ارتكب عدة جرائم قتل دفاعا عن نفسه ـ ويبرر فعلته بأن من يقتل شخصا واحدا يعتبره الناس مجرما شريرا ٠ في حين أن من يبدد الملايين لا ينظرون اليه هذه النظرة ـ ويشير بأصبعه الى صانعى الاسلحة والزعماء الذين يدعون الى الحرب ٠

ونجح شابلن في تحقيق هذا الهدف نجاحا هائلا ٠٠ رغم ان الجمعية الدينية وجمعية المحاربين القدماء ٠٠ احتجتا على هذا الفيلم ٠٠ والفتا عدة مواكب مناهضة له ٠٠ مطالبة بمنتهى العنف بمنع عرضه ٠٠ حتى أن دور العرض خشيت أن تقدمه لروادها ٠

ولم يكن هذا الهجوم وتلك المعارضة موجهين الى الفيلم نفسه وانما موجهين الى صاحب الفيلم ٠٠ ولم يكن الهجوم تلك المرة الا بدء النهاية ٠

ابتسام الحديدى



جمالك .. بعد الصيف والاجازة

بينما يقترب فصل الصيف من نهايته ، اعد خبراء التجميل مجموعة من النصائح المفيدة ، لكي تستعيد المرأة رشاقتها وجاذبيتها وتألقها .. اذا كان الصيف ، بحرارته وشمسه ومتاعبه قد اثر عليها .

● نعومة وطراوة :

من أهم الاشياء بالنسبة لك العناية بنعومة بشرة جسمك لذلك حاولى دائما استعمال السوائل او الكريمات المغذية لبشرة الجسم بعد اخذك الحمام المنعش ، او اضافة قدر من الزيت المعطر او زيت الزيتون الى ماء الحمام لكي تحتفظى بالليونة لبشرة جسمك ، كذلك حاولى ان ترشى قدرا من بودرة التلك بعد الانتهاء من حمامك فهذا يساعد على ترطيب بشرتك الى جانب نعومتها فالمداومة على تقوية البشرة هامة جدا . لذلك لا تهملى في هذه الناحية .

وعن الاسترخاء يقول خبراء التجميل :

فترة الاجازة والاسترخاء على الشاطىء تصيبنا بنوع من الكسل والخمول ، الذى يظهر بوضوح على شكل بضعة كيلو جرامات فوق اجسادنا .. لذلك ينصح الخبراء بمزاولة الرياضة باستمرار ، ولكن لكل امرأة حسب عمرها .. فمثلا . لمن هى اقل من ٣٥ عاما ، يجب ان يبدأن بالتمرينات الرياضية على قدر استطاعتهن ، ولكن بانتظام منذ البداية .

اما من هن فوق الخامسة والثلاثين ، وتحت الخمسين فانهن لم يمارسن التمرينات الرياضية - غالبا - منذ غادرن المدرسة ، ولذلك فيمكن ان يبدأن ببضعة تمرينات بسيطة وخفيفة ، ولكن على فترات منتظمة . اما اذا كانت السيدة منهكة او متعبة ، فعليها ان تستشير الطبيب .

اما من هن فوق الخمسين فالطب الحديث ينصحهن بالمشى .. والمشى الكثير . وسيجدن انفسهن بعد ذلك ، قادرات على الجرى .

وبفضل التمرينات الرياضية والمشى ، ستشعرين بخفة وسهولة كل الحركات والاعمال التى تقومين بها ، وتتخلصين من تلك الكيلو جرامات الزائدة التى تسللت الى قوامك خلال الصيف والاجازة .

وهناك نقطتان يجب أن تراعيهما جيدا كما ينصحنا خبراء التجميل وهما :

- الملابس النايلون غير مستحبة اطلاقا في الصيف او التى داخلها نايلون لانها لا تسمح للجلد بالتنفس ، بالاضافة الى انها لا تجعل العرق يتبخر من داخلها .

- اختيار نوع جيد من نظارات الشمس يشعرك بالراحة ، لان نوع الزجاج يؤثر على العينين تحت أشعة الشمس . ونوع الزجاج الصافي الجيد يريح النظر ويعطى ضوءا مريحا للعينين ، ومريحا ايضا لسلامتهما .

● اما بالنسبة للشعر وجماله :

فلكى يسترد الشعر بريقه وحيويته التى اذابتها حرارة الشمس ، وملوحة مياه البحر







بعد التصفيف ، ينصح الخبراء بالاهتمام بتصفيفه والعناية به ، وذلك من خلال الخطوات التالية :

الحرص دائما على غسل الشعر بنوع جيد من الشامبو الملائم لطبيعة الشعر ثم تقسيمه الى خصلات متساوية ، ويلف بعد ذلك ، « بالرولو » الخاص المعد للف الشعر •

فاذا كان شعرك طويلا او متوسط الطول ، فابدئي بلفه على بوكلات كبيرة وبعد ان يجف قومي بتمشيطه بفرشاة وبالمجفف « السشوار » على ان تكون المسافة بين خصلة الشعر والمجفف حوالى (٤ بوصات) ، ثم ابدئي بالتمشيط من الخلف وباسفل خصلة خصلة ، وتدرجي الى ان تصل للامام ، ثم الجانبين وحتى تنتهى من تصفيف كل الشعر •

أما اذا كان شعرك قصيرا ، فهذا أسهل جدا ، اختارى بوكلات متوسطة وصغيرة لتلفي بها شعرك ، ثم مشطيه كالشعر الطويل ، بواسطة المجفف والفرشاة •

لمن يفضلن ارتداء الايشارب ، لحماية الشعر من الحرارة والرطوبة ، فان الخبراء يقولون ان احدث طريقة هي تغطية الشعر بايشاربين ، الاول يوضع بالطريقة العادية ، وهى ربط الاطراف من خلف الراس والثانى يوضع بعد تضفيره ، وتلف الضفيرة حول الايشارب الاخر وحول الراس ••• على ان يكون احد الايشاربين بلون واحد ، والاخر منقوشا او منقطا ، لاضفاء شكل جميل ومبتكر لغطاء الراس •





معاملة الابناء ٠٠ فن

يحتاج الطفل منذ مولده ، وحتى سن الشباب الى الحنان والرعاية من أبويه وخاصة من أمه ، التى تتلقفه منذ مولده ـ وترعاه ، وتقدم له الطعام والشراب ، وتقوم بتغيير ملابسه كلما احتاج الى ذلك ٠ انها بالنسبة له الدفء والحنان ومنبع الحب ٠ ويجب أن تعد الام نفسها منذ البداية ، وتدرك أن فن معاملة ابنائها يختلف من مرحلة الى اخرى ، وأن كل فترة في حياة الطفل لابد أن ينالها شيء من التغيير ، كلما تقدم العمر بالصغير ، ودخل مرحلة من مراحل التطور الجسمى أو النفسى ٠

وينصحك الخبراء ، يا سيدتى ، بأن تحاولى ، ان تكونى دائما واسعة الافق ، بعيدة النظر ، وأن تدركى ان اهتمامك بأطفالك ، ورعايتهم لا يعنى ، على الاطلاق ان تقومى بكل الاعمال بدلا منهم ، فقد يكون العكس هو الصحيح ، بمعنى أن تمنحيهم الفرصة ، لكى يفعلوا ما يريدون ، دون ان تخشى من وقوعهم في الخطأ ، فان ذلك كفيل بتعليمهم ، افضل من أى طريقة أخرى ، فالغضب الشديد الذى تبدينه ، عندما يتسبب الطفل بأزمة ، لانه بلل نفسه ، أو لطخ ثيابه بالطين ، ثم معاقبته على ذلك ، ليس هو الطريقة المثلى التى ينصح بها الخبراء ، الذين يؤكدون لك ان الوقت سوف يأتى ، بحيث يستطيع الطفل التحكم في نفسه وفي تصرفاته ، المهم أن تصبرى ، وتحسنى التصرف ، وتتيحى له الفرصة كى يتعلم ٠

ولا تظنى أن مهمتك هى المحافظة على صغيرك من القلق والذنب والرفض ، فكل طفل لابد أن يتعرض للقلق ، كذلك الاطفال ازاءها هو الاحساس بالذنب ، ينبغى ان يكون شعورهم ازاءها هو الاحساس بالذنب ، لانه بدون هذا الاحساس لا يتوفر الضمير ، ولا معرفة الخطأ او الصواب ٠

لا تكونى أما تقليدية تميل الى التدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياة طفلها ، لان الاطفال يحبون المغامرة ، والاستقلال بشخصيتهم منذ الصغر ، خصوصا في مرحلة نموهم العقلى ، لذلك فهم في حاجة الى ارشادك وتوجيهك فقط ، والا فانك ستكونين بمثابة المعوق ، الذى يقف في طريق النمو ، وسوف يشعر طفلك بأنك نموذج مستبدة تتدخل في حياته الخاصة باستمرار ٠

وحينما يبلغ الاطفال سن المراهقة ، يصبحون اكثر حساسية عن ذى قبل ويصبح دور الام والاب هنا اكثر اهمية فالعلاقات لابد أن تبنى على الصراحة والحب ، ويجب ان تكون الروابط الاسرية اكثر عمقا ونضجا ، حتى يكون هذا النضج متوافقا مع تلك المرحلة السنية الدقيقة التى يجتازونها ٠٠

فالروابط القديمة تبدأ تتحطم ، لتحل محلها روابط جديدة من الحب الرقيق ، والاحترام الكريم ، بين كبار ناضجين ومتساويين ٠

وفي هذه المرحلة الجديدة يتعين على الام الناجحة ان تدرك الفهم والرعاية ، هما شيئان يتبادلهما الاباء والابناء ، فالابن يساعد أبويه ، والابنة كذلك ، وسيشعر الابوان بقيمة رسالتهما ٠

ان هذا الاسلوب سوف يحقق هدفا نبيلا ، وهو أن تكونى أما مثالية ، وأن يكون زوجك ابا مثاليا ـ في حدود ما يستطيع الانسان ان يحققه من كمال ، وسيكون أبناؤك ـ أيضا ـ على الصورة التى تتمنينها ٠



الابيض ٠٠ مع كل شيء

ـ اللون الابيض ، بصفائه ونقائه ، يعد من أجمل الالوان التى يستخدمها مصممو الديكور الحديث ، فهو يوفر خلفية رائعة للالوان القوية ، التى تتداخل معه ، فتبرزها وتوضح معالمها ٠ لذلك بدأ استعماله بكثرة في ديكورات المنازل ، وديكورات الحجرات ، وكل ما يتعلق بالبيت ، بجانب الالوان الزاهية ، مثل الاحمر ، والاخضر ومع الالوان الهادئة ، مثل البيج ، والرمادى ٠

كما استخدم اللون الابيض في دهان الحوائط والارائك والمناضد ٠٠ بل أيضا في المفروشات وادوات المائدة ٠

ولم تقتصر مجالات استخدام اللون الابيض عند ذلك فقط ، فالورود والزهور البيضاء ، تستخدم في كثير من الاحيان ، كنوع من الديكور ، بجانب كونها للزينة ، وفي هاتين الصورتين يبرز اللون الابيض بشكل جميل يشيع الهدوء في المكان ، والراحة والاسترخاء في نفس الانسان ٠

رَدّ على مقال



قرات في مجلة الدوحة الغراء عدد شعبان ١٣٩٦هـ ـ اغسطس ١٩٧٦م مقالا تحت عنوان « الامة العربية في مواجهة التحديات الامس واليوم » بقلم د٠ محمد عماره ، ورايت ان ارد على السيد الدكتور حيث ان مقاله يحتوى مغالطات كثيرة وتشويها للحقيقة ٠ ذلك من وجهة نظرى والله اسال التوفيق والهداية للجميع ٠

بدأ د٠ محمد عماره مقاله بمقدمة سليمة نتفق جميعا عليها وهى أن أمتنا تعرضت لتحديات كثيرة ـ في مسارها التاريخى ـ لم تتعرض لها او لمثلها او لمثل كثرتها وشدتها امم اخرى ٠

ونتفق جميعا مع د٠ محمد عماره في الاسباب التى اوردها لتعرض أمتنا العربية الى تلك التحديات فهو يذكر « الموقع الحاكم الفريد ، والتحكم في طرق التجارة الدولية قديما ، وامتلاك الثروات الطائلة حديثا ، وكونها مهد النبوات ومهبط الرسالات وموطن الالهام ، ومن ثم صانعة حضارات تميزت بالملاحظة والتجريب وامتازت بنموذج من العقلانية التى وازنت بين الروح والجسد والدين والدنيا ، حتى لقد تفلسف فيها الدين وتدينت الفلسفة » ، ويمضى د٠ محمد عماره في حديثه فيستنتج ـ بعد ذكر فتوحات الاسكندر والحروب الصليبية ـ « ان لهذه الامة خاصية جعلتها تنتصر تلك الانتصارات غير العادية على تلك التحديات غير العادية » ٠

وهو استنتاج صحيح الا ان الخلاف مع د٠ محمد عماره يقع حول « ماهية » هذه الخاصية دوافعها واسبابها او اسباب وجودها وتكوينها ٠ فالمرء عندما يتابع مقال د٠ محمد عماره يرى ان صورة هذه الخاصية او مفهومها واسباب تكوينها مشوش عنده وغير واضح :

يقول د٠ محمد عماره في بداية حديثه ص ٢٦ عند ذكره الاسباب التى جعلت امتنا تتعرض للتحديات « وكونها مهد النبوات ومهبط الرسالات وموطن الالهام ومن ثم صانعة حضارات تميزت بالملاحظة والتجريب وامتازت بنموذج من العقلانية التى وازنت بين الروح والجسد والدين والدنيا حتى لقد تفلسف فيها الدين وتدينت الفلسفة » ، عندما قرأت هذه العبارة فهمت منها ان هذه الامة كانت صانعة حضارات تميزت بالملاحظة والتجريب لانها كانت مهد النبوات ومهبط الرسالات وموطن الالهام لان سيادته اورد هذا الكلام بعد قوله اعلاه « ومن ثم ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ » ٠

ومضيت في قراءتى وفي النفس شك حول ما يقصد به من كلمة العقلانية وبعد عدة اسطر اذ بسيادته يقول عندما عرض لذكر غزوة الاسكندر لبلاد العرب « الى ان حررتها منها فتوحات العرب والمسلمين ، عندما لبس الشرق ثياب الاسلام السياسية واستخدم شجاعة المسلمين العسكرية » ٠

والحق انى وقفت هنا وقلت : وهل للاسلام ثياب تلبس للسياسة ؟ وهل معنى هذا أنها تخلع لغير السياسة ؟ ألم يكن يا د٠ محمد عماره الاسلام عقيدة خالطت القلوب والنفوس وكونت مجتمعا مختلفا كل الاختلاف عن المجتمع الجاهلى ؟ ولا أطيل ٠

ثم مضيت مع المقال فوجدته يذكر « عام الفيل » ويذكر بعده عرب الغساسنة والمناذرة عند ذكره للروم والفرس ٠

ومن اراد ان يستمع اليه وهو يصور غزوة الفيل ص ٢٧ على انها المحاولة التى استهدفت استكمال السيطرة والحيلولة دون اختمار او نمو اية ردود فعل تتمثل فيها المقاومة التى تتصدى للتحدى الذى بلغ الذروة واوشك آن يحقق كل ما يريد ٠

ثم يستمع اليه وهو يقول : « وليست بمهمة ولا هذا مكانها تفاصيل وحقائق الاسباب التى اثمرت فشل غزوة الفيل » لماذا يا دكتور محمد عماره ليست بمهمة ولا هذا مكانها ٠٠؟ أتراك تجهلها ام تتجاهلها ؟٠٠

ثم يقول : « وانما المطلوب هو معرفة نوع الاجابة التى اجاب بها أسلافنا على هذا التحدى في ذلك التاريخ » ، فيقول « فغير الطير الابابيل تذكر مصادر التاريخ مقاومة القبائل العربية لجيش ابرهة ومهاجمتها له على طول طريقه من اليمن في اتجاه مكة ٠٠ وتذكر قصة ذلك الدليل « العربى » الذى خان قومه ودل ابرهة على الطريق واسمه « ابو رغال » وكيف مات ، فرجم العرب قبره بل وظلوا يرجمون هذا القبر حتى بعد الاسلام » ٠

وأريد ان اسال د٠ محمد عماره : ماذا اثمرت مقاومة القبائل العربية لابرهة ؟ هل ردته عن البيت ؟ ثم لم تذكر موقف عبد المطلب سيد مكة وسيد البيت وسيد العرب عندما أسلم الامر لرب البيت « للبيت رب يحميه » فكانت الطير الابابيل التى مررت عليها مرورا يوحى للقارىء بقلة اهميتها وتاثيرها هى التى حسمت الموضوع وانهت جيش أبرهة والاعمال بخواتيمها ، اهكذا يكون المؤرخ والكاتب ؟ ثم انك يا دكتور تقول وتكرر « غزوة الفيل » في مقالك و « غزوة » كلمة اصطلح المسلمون على ان يقولوها لغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم فقط ٠

ثم ينتهى بنا الدكتور في ذكره لعام الفيل بفهم جديد واصطلاح جديد عندما يقول : « ولقد اثمر تقدم الخطر والتحدى الى منطقة القلب التى ظلت وحدها بعيدة عن السيطرة والاحتواء ، اثمر ذلك نمو الحق التوحيدى

كيف قام الفتح الإسلامى على أكتاف الأعراب - يا دكتور - وهم "أشد كفرًا ونفاقا"؟ لولا الإسلام لما توحد العرب .. ولا بقيت لغتهم ولا قوميتهم أريد أن أسال كاتب المقال : ماذا أثمرت مقاومة القبائل العربية لـ "أبرهه"؟

لدى عرب وسط شبه الجزيرة فاسرعوا الخطو في تطورهم نحو التوحيد بانتشار اللغة الادبية الواحدة وعن طريق الاسواق والمهرجانات ومواسم الحج وسلام الاشهر الحرم ونشاة المنطقة الحرام •• الخ •• ثم بحكومة اشراف مكة التى تطلعت الى خارج حدودها » •

وهنا اتقدم من سيادة الدكتور مستاذنا في ان استوضح معنى الحق التوحيدى ؟•• فانه يخيل الى ان الدكتور اراد ان يكون اذكى جدا من جميع قارئيه فصاغ عبارات النص بشكل يوهم القارىء ان المقصود هو السير بالامة نحو الوحدة فاستعمل هو لفظ التوحيد بدل لفظ الاتحاد او الوحدة ولكن الذى يتابع المقال الى نهايته يرى ان ما يضمره الدكتور غير ما يظهره ، استمع اليه وهو يقول في اول صفحة ٢٩ : « ومن ثم فلم ولن يعرف التاريخ السيف سبيلا الى اليقين » وهذا صحيح • ثم يتابع « ثم لقد كان هذا الفتح موجة من الانتشار الواسعة اسهم فيها بدور بارز : الاعراب ـ الذين انخرطوا في هذا المد القومى والسياسى دون ان يدخل الايمان بالدين الجديد الى قلوبهم ، والمؤلفة قلوبهم الذين حاربوا بالاجر لا الايمان ، وعرب الشام والعراق ـ النصارى ـ وقبط مصر •• وبربر شمال افريقيا •• » •

فالفتح الاسلامى في نظر الدكتور ـ هداه الله ـ قام على اكتاف الاعراب « الذين هم اشد كفرا ونفاقا » وقام على المؤلفة قلوبهم بالاجر لا الايمان وعلى نصارى الشام والغساسنة وحتى على اقباط مصر لانهم ساعدوا عمرو بن العاص وعلى البربر في الشمال الافريقى ، مهلا يا دكتور فقد زدت في التجنى ونكران الحقائق بل وطمسها فاين المسلمون الصادقون والمؤمنون حقا ؟•• ثم هل تستطيع ان توضح لنا كم كان عدد النصارى من عرب الشام والعراق الذين انخرطوا في صفوف المسلمين وكم كان عدد الاقباط الذين اعانوا عمرو بن العاص ؟•• لو كان الدور البارز لهؤلاء الذين ذكرت وهم الاعراب والمؤلفة قلوبهم والنصارى والقبط والبربر لاجتمعوا على الاسلام كلهم وحاربوه لان من لا يؤمن بشىء ويجد في نفسه القوة والقدرة على تغييره يغيره ولا يعينه ويساعده ويحارب معه ، اليس هذا من ابسط مبادىء الفهم لحركة سير التاريخ ؟•• ولكنه عندما يكون ضعيفا غير قادر على صد التيار فيواكبه ويماشيه ويستفيد منه • ثم كيف تسمى الاسلام ـ ان كنت تعتقد انه دين الله ـ المد القومى والسياسى حيث تقول : اسهم فيها بدور بارز الاعراب ـ الذين انخرطوا في هذا المد القومى والسياسى ـ اذكر انه في عام ١٩٤٦ قال ميشيل عفلق على مدرج الجامعة السورية « جامعة دمشق حاليا » في كلمة القاها يوم عيد المولدالنبوى الشريف ، انتبه ـ عيد المولد النبوى الشريف ـ لقد كان محمد فيما مضى كل العرب فليكن العرب اليوم كلهم محمدا ، وصفق الشباب الوطنى يومها لانهم لم يكونوا يدركون معناها ، ومعناها بالعربى الفصيح انكار الرسالة لان محمدا لو جاء بالرسالة من عند نفسه ومن بيت جده عبد المطلب او من المد القومى لاستطاع ان يكون ربع العرب او ثلثهم او نصفهم او اقل من ذلك او اكثر محمدا ، اما ان كان محمد نبيا ورسولا يوحى اليه من ربه فلن تستطيع الدنيا كلها والكون كله ان يكون محمدا •

والذى يؤكد لنا ان د• محمد عماره يخطىء فهم تاريخ هذه الامة وعقيدتها ـ الاسلام ـ انه يرجع الفتوحات الاسلامية وتكوين الامبراطورية الى الذين عناهم في كلامه ص ٢٩ من الاعراب والمؤلفة قلوبهم والعرب النصارى والقبط والبربر واذا لم تصدق فارجع الى كلامه في الصفحة المذكورة واقرأ ان شئت الفقرة التى يقول فيها : « ثم لقد كان هذا الفتح موجة من الانتشار الواسعة اسهم فيها بدور بارز الاعراب •• وكذلك فعل البربر في الشمال الافريقى الامر الذى اثمر امبراطورية اجتمعت عناصرها الوطنية فتسلحت بشباب الدين الجديد واستعانت بفتوة المؤمنين به على دفع السيطرة الاجنبية عن ارضها وانجزت هذه المهمة في سنوات قليلة » ••

واحب لك ايها المسلم ان لا يخدعنك قول د• محمد عماره في ايراده بعض الالفاظ التى يحشوها حشوا للتمويه كقوله « فتسلحت بشباب الدين الجديد » او قوله « واستعانت بفتوة المؤمنين » لانك ستجد بعد هذا مباشرة قوله الخطير وتجنيه البالغ على الحقائق « وانجزت هذه المهمة في سنوات قليلة بينما حدث التعريب والتحول الى الاسلام من قبل الاغلبية في عدة قرون كاية عملية حضارية تبدأ وتنمو وتكتمل وفق ما تحدده لها سنة التطور من قوانين » •

ارايت ايها القارىء الكريم كيف ان الكاتب والمؤرخ ـ يزعم انه مؤرخ ـ كيف انه يريد ان يدخل في تفكير الناس وعقولهم ان الامبراطورية قامت على اكتاف الاعراب والمؤلفة قلوبهم والنصارى العرب والقبط والبربر لانه يقول لك : « وانجزت هذه المهمة في سنوات قليلة » هى سنوات الفتح الاولى بالطبع ويقول : « بينما حدث التعريب والتحول الى الاسلام من قبل الاغلبية في عدة قرون كاية عملية حضارية •• الخ • » هكذا بالنص حدث التعريب والتحول الى الاسلام في عدة قرون • اما القرن الاول والصدر الاول من هذا القرن وهو قرن الفتوحات فقد اسهم فيه بدور بارز الاعراب والمؤلفة قلوبهم ونصارى العرب والقبط والبزبر •

ويبدو ان الدكتور درس على يد المستشرقين او قرأ كتابا لاحدهم فترجم ونقل او هكذا فهم تاريخ الدعوة الاسلامية • ونسى ان الاسلام اكتمل قبل وفاة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » ، ونسى ان الناس دخلوا افواجا في دين الله عن عقيدة وتصديق واقتناع وان القلة هى التى شاب قلوبها نفاق • ثم ينتقل الدكتور الى ذكر ايات من القران الكريم في النصف

**في مراجعات العدد القادم
فنان تشكيلى يرد على آراء
الفنان الكبير صلاح طاهر
التى وردت في عدد يوليو ١٩٧٦**

رَدّ على مقال الأمة العربيّة

الثاني من الصفحة ٢٩ ، ويريد ان يطمئن الى الصلة الوثيقة بين دولة المسلمين الكبرى وفتوحاتهم العسكرية المظفرة وتوحيدهم القومي •• ونحن لا ننكر ذلك بل نقول انه لولا الاسلام لما توحد العرب ولا بقيت لغتهم ولا قوميتهم فالفضل يرجع للاسلام اولا واخيرا، واذا كان الدكتور يؤمن بهذه الصلة ، فكيف ساق الكلام في الفقرة التى سبقتها ، وجعل الاسلام يكتمل لدى الاغلبية في عدة قرون ؟••

ولكن الدكتور فيما ارى ، يرى ان الاسلام جاءت به حتمية التطور العربى وهى فكرة ليست من لدنة ولكنها تقال من قبل دعاة القومية والمستشرقين وخلاصة الفكرة ان الاسلام مرحلة من مراحل تطور الامة العربية جاءت به بعقلانيتها التى تميزت بها ونتيجة للتحدى الحضارى الذى مر عليها ، اليس هذا الذى تعنى يا سيادة الدكتور ؟ ارجو مخلصا ان اكون مخطئا ، في تصورى هذا لتصورك انت •

ثم كيف تقول يا سيادة الدكتور : « يقول الله سبحانه ، للعرب في كتابه : (يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) وهى دعوة عامة للمؤمنين عربا وغير عرب على مدى الدهر والى ان يرث الله الارض ومن عليها •• وتقول متابعا : واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون » •

والذى يستشهد بهذه الاية يا دكتور ويؤمن ويعتقد بان النصر من عند الله وان الله ايدهم بنصره لا يقول في الفقرة التى تلى ذلك مباشرة ص ٢٩ : « ومنذ عصر تلك الفتوحات وحتى اليوم وقف كل الدارسين مشدوهين امام ظاهرتها وخاصة تلك السرعة القياسية التى تمت بها •• والبعض قد نسب ذلك الى الغيب بينما ارجعه اخرون الى ضعف الخصوم وشيخوخة نظمهم العسكرية والحضارية •• وظل الكثيرون بعيدين عن ان يبصروا الدور الحاسم لتلك الخاصية التى امتازت وتميزت بها شخصية هذه الامة : الرؤية والبصر الواعى عندما يحدق الخطر •• » •

اهذه هى الخاصية التى تميزت بها الامة العربية الرؤية والبصر الواعى ؟•• ابهذه الخاصية انتصرت وصارعت التحديات وانتصرت وتنتصر •• واين خاصية الاسلام واين معنى ما اوردته انت في الايات السابقة واين قول الله عز وجل في مواضيع كثيرة من القران :

ويحسم الدكتور الموضوع وينتهى الى راى قاطع مؤكدا ان خاصية هذه الامة في الرؤية والبصر الواعى هى السبيل لجلاء ما تمتاز وتتميز به هذه الامة في هذا الميدان حيث يقول ـ الفقرة الاخيرة ص ٢٩ ـ « وليس غير رصيد هذه القسمة من خلال صراعات هذه الامة العديدة عسكرية او فكرية او حضارية السبيل لجلاء ما تمتاز وتتميز به هذه الامة في هذا الميدان » •

فاذا كان هذا رأيك وهذا ما انتهيت اليه بعد دراستك لتاريخ هذه الامة فلماذا كنت تراوغ في مقالك تخلط الغث بالسمين والحق بالباطل والصحيح بالسقيم والمعوج من الكلام بالمستقيم الم يكن الاجدر ـ وانت تحمل شهادة دكتور ـ ان تفصح عن رايك وتجاهر بما يخالج نفسك • اتريد يا دكتور ان نعود بك في نهاية المطاف ونقول لك انك ذكرت الحروب الصليبية وهى من اخطر فترات التحدى الحضارى لهذه الامة في تاريخها الطويل العريض الم تتذكر عندئذ ان صلاح الدين ونور الدين وعماد الدين زنكى والظاهر بيبرس ـ وهم ابطال هذه الحروب وسادتها وقادتها ـ الم تتذكر انهم كانوا ليسوا عربا بل اكرادا ومماليك اتراك ••

ونحن صدقنى بالله لا نتنكر لعروبتنا بل نعتز بها شريطة ان تعتز بالاسلام اسلوبا وفكرا وعقيدة ومنهجا في الحياة وصدقنى مرة اخرى ان العالم كله يعلم امس واليوم انه لولا الاسلام لما بقى العرب ولولا القران لما استطعنا ان نتفاهم او نكتب لبعض فهو حفظ لنا اللغة ، واللغة اداة الفكر والتخاطب والتوحد • والوحدة كما تعلم ، واظنك تعلم كم يبذل من محاولات في سبيل طمس هذه اللغة ومعالمها وليست هى المقصودة لذاتها بل للوصول لطمس كتاب الله الخالد وسره المعجز ولكن الله نزل الذكر وتعهد بحفظه ونحن بذلك ولذلك مطمئنون ••

والسلام على من اتبع الهدى •••

« عابر سبيل »

رمضان •• شهر الانتصار

ـ في السابع من رمضان من السنة الثانية للهجرة كانت غزوة بدر التى سجل فيها المسلمون انتصارا كبيرا تحدث عنه القران الكريم فقال :

« لقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة » ••

وفي العاشر من رمضان في السنة الثامنة للهجرة كان فتح مكة ••

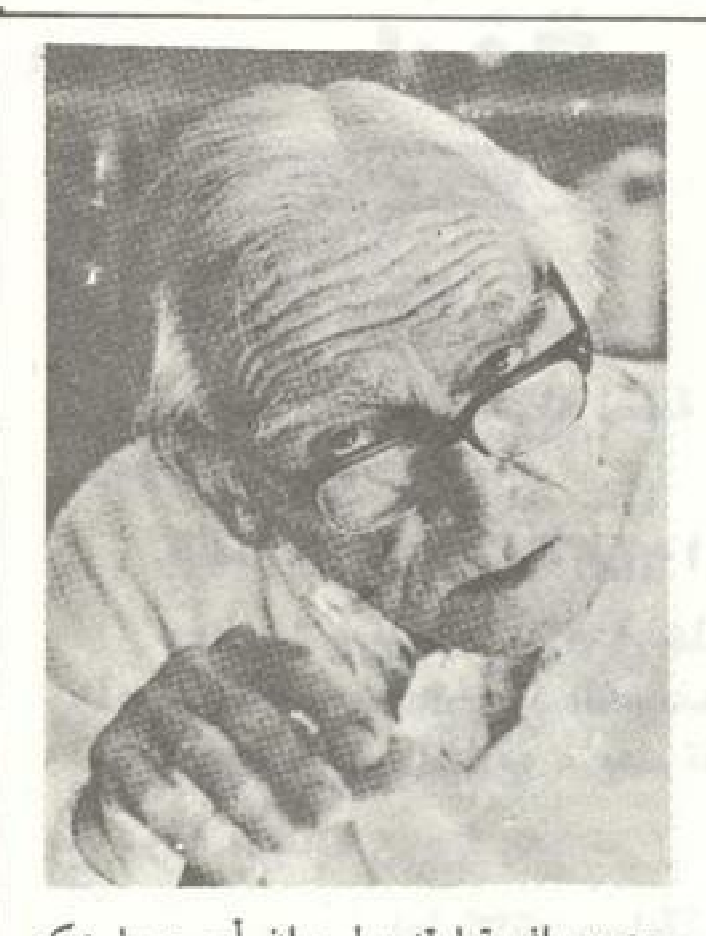
« انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا » ••

وفي الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨هـ كانت موقعة عين جالوت التى انتصر فيها العرب انتصارا غير مجرى التاريخ ••

وفي العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ انتصر العرب على اسرائيل وسجلوا أروع انتصاراتهم عليها في تاريخهم الحديث •

رجل يستاهل التقدير

الان باتون صاحب رواية : اصرخي .. يا بلادي الحبيبة و « اقرعوا كل باب » ..



ظهر في عدد يونيه الثالث مقال يحوي مقابلة صحفية مع ألان باتون الداعية المشهور لفكرة الغاء التمييز العنصري في جنوب إفريقيا ، والذي ما فتيء منذ خمسين سنة يحصر اهتمامه كله في الدفاع عن حق السود المضيم في تلك البلاد الحزينة ، وقد نالت روايته المشهورة اصرخي يا بلادي الحبيبة ، ومجموعة مقالاته وقصائده وخطبه التي عنونها باسم « اقرعوا كل باب » شهرة شملت عالم الغرب كله كما أصبح يعرفها الكثيرون جداً في العالم الثالث .

وما زال باتون يتكهن منذ العشرينات من القرن الحالي بأن حكومة افريقيا الجنوبية سوف تضطر للتخلي عن سياسة التمييز العنصري ان هي لم تتلاف باختيارها سلسلة مذابح رهيبة ، وقد كان البعض يستقبلون تصريحاته وتكهناته باستخفاف ظاهر إلى أن جاءت طلائع الاحداث الاخيرة معززة لآراء الرجل . وقد أجرى مراسل النيوزويك بيتر يونج مقابلة مع ألان باتون نقتضب منها ما يلي :-

أوضح باتون أنه استمد عنوان كتابه « اقرعوا كل باب » من صميم الافكار الدينية ، كما ورد ما هو في معناه مراراً في الحث على طلب العلم والحقيقة في كل ميدان وقال أنه قد جعل شعاره في العمل لخلاص بني وطنه في جنوب افريقيا من لوثة العنصرية نفس عنوان الكتاب آملا أن ينفتح ولو قليلا ذلك الباب الصفيق الذي تغلقه العقلية المتغطرسة المتحجرة للاقلية البيضاء في تلك البلاد الحزينة ، وقال أنه آلى على نفسه أن ينصح لابناء جلدته من السكان البيض في افريقيا بأن يعودوا الى صوابهم ويقبلوا منطق الحق وهو واثق بأن الاصرار على شيء مهما بدا مستحيلا يجعله آخر المطاف أمراً ممكناً ، وأعرب باتون عن شكه الشديد في نوايا رئيس حكومة جنوب افريقيا ومماطلاته بشأن حقوق السود واتهم فورستر رئيس تلك الحكومة بأنه قد يكون مقتنعاً بضرورة قبول المنطق والموافقة على وضع الامور في نصابها الصحيح لكن ارتباطاته العاطفية والمصلحية بالسكان البيض تجعل من المستحيل عليه أن يباشر عملية مساواة السكان في الحقوق والواجبات ، وقال ان التنازلات التي قدمتها حكومة فورستر هي نفاق مخادع وانها في جوهرها لا تعني شيئاً ولا ترفع على كاهل الافارقة السود أية مظلمة . وقال في صدد احتمالات سحب التنازلات اياها وما يمكن ان يتلو ذلك انه يرى ان الوضع في جنوب افريقيا الآن أشبه بقدر تغلي غلياناً جنونياً وعليها غطاء يدافعه البخار الساخن عن موقعه ، وسواء ارتفع او بقي فالانفجار حاصل ثم أكد أن زمان الاستقرار في جنوب افريقيا قد ولى وان أحسن ما يمكن أن يحدث تغيير كبير أقل شراسة ودموية وقال باتون ان ما يجب عمله فوراً هو اولا حرية التعليم لجميع الافارقة ورفع القيود المعطلة لذلك فان من السخرية المفجعة أن يخصص ٥٠٠ دولار لتعليم كل فرد من أبناء البيض و ٥٠ دولاراً لكل طفل أسود في السنة ثم يأتي بعد ذلك تضييق الشقة حالا بين مداخيل البيض والسود فان الابيض يتقاضى عشرة أضعاف الاسود مع انهما قد يكونان شريكين في المسيحية البريئة من هذا الظلم ثم يجب وقف نظام عمال التراحيل بين الافارقة فان عملية استئجارهم بعدد الرؤوس وانتقالهم للعمل هنا وهناك جعلهم مباءة للاضطراب ونشر فيهم مخازي الدعارة وبث في نفوس عقلائهم أفدح أنواع الموجدة والنقمة . لقد تحول شعور الخيبة عند السود الى شعور بالأمل من وراء الثورة والنضال لا سيما بعد الذي حصل في أنجولا وموزمبيق .

وأعرب باتون عن تخوف شديد من المستقبل وعن توقعه تدخلات غربية وافريقية وعن حبوط الحلول الجزئية وامكانية وقوع كارثة بالاقلية البيضاء ودعا الى نظام اتحاد فيدرالي بين ولايات افريقية مستقلة وولاية للبيض في تلك البلاد ولكنه قال إن الاوروبيين المأفرقين سيقاتلون حتى الموت ويحيلون تلك البلاد خراباً



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة عن هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم •

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة •

اسماء الفائزين

نتيجة « حل مسابقة » عدد يوليو ١٩٧٦

★ فاز بالجائزة الاولى وقدرها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : هاشم رشاد الاسير ص٠ب : ٦١٩ الزرقاء ـ الاردن •

● من ؟
● أين ؟
● ما ؟

١	٢	٣	٤	٥	٦
ا	ب	ن *	ر	ش	د

اولا : من ؟••

فيلسوف عربي ولد في قرطبة وتوفي في مراكش ، درس الكلام والفقه ، والشعر والطب والرياضيات والفلك والفلسفة ، وحاول التوفيق بين الشريعة والفلسفة في كتابه « فصل المقال فيما بين الحكمة والاتصال » • عمل طبيبا عند أبي يعقوب يوسف خليفة الموحدين ، ثم عمل قاضيا في قرطبة • اسمه مكون من كلمتين مجموع حروفها ستة :

الحروف ٥ ، ١ ، ٤ ، ٢

في وجه الرجل •

الحروف ٣ ، ١ ، ٦ ، ٤

قليل الوجود •

ثانيا : اين ؟

الحروف ٣ ، ٥ ، ٢

بمعنى ننمو

احدى دول امريكا الجنوبية ، تقع على ساحل الكاريبي ، وهي غنية بحقول البترول • بعض آبار البترول فيها تم حفره في قاع بحيرة مركيبو • وبين عاصمتها والميناء الرئيسي بها طريق جبلي بديع وسكة حديد كهربية • اسمها مكون من كلمة واحدة مجموع حروفها سبعة :

الحروف ٢ ، ١ ، ٤ ، ٣

بمعنى تكسب •

الحروف ٧ ، ٦ ، ٥ ، ١

بمعنى مستأنس •

الحروف ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٦

★ فاز بالجائزة الثانية وقدرها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : عماد صدقى خضر :
81 MONTGOMERY ST.,
EDINBURGH EH 75 HZ, U. K.

★ فاز بالجائزة الثالثة وقدرها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور القارىء : محجوب محمد آدم : دار الوثائق المركزية ـ الخرطوم ـ السودان

● الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة في مجلة « الدوحة » ●

● نسطاس عبد الكريم ـ قرية الجماعة زنقة ٧ ٤٤ درب محجر المغرب

● غادة محمد رجاء ص٠ب : ٢٠٧٧ القاهرة ج٠ م٠ ع٠

● عائشة أحمد حمدان ص٠ب : ٥٠ ٢٠٠٥ مدينة الخور

● سمية أحمد على ص٠ب : ٨٧٦٢ السالمية ـ الكويت

● هوارى محمد ـ درب عمر ٣٥ سطا ن ـ المغرب

● هدى محمد أبو كامل ص٠ب : ٨٤ ٤ عمان الاردن

● سمير عواد عطية بنك التسليف الزراعى ـ الزقازيق ج٠ م٠ ع٠

● صالح عبد الرحمن العبيدلى ص٠ب : ٢٠٠٠٥ الخور ـ الدوحة

● سليمان حسن جابر ـ مكتب تاكسى جبل التاج ـ عمان ـ الاردن

● عباس عبد الجواد سالم ـ ص٠ب : ١٩١ أم القيوين دولة الامارات

● محمد عيدروس صالح ص٠ب : ١٨٧٧ ـ دبى ـ دولة الامارات

● اسامة حمدى ناصر ١٢ شارع الشهيد محمد نور المنصورة ج٠م٠ع٠

حل مسابقة عدد يوليو ١٩٧٦

من ؟٠٠ وأين ؟٠٠ وما ؟٠٠

من ؟ : المقريزى ٠

أين ؟ : رأس هورن ٠

ما ؟ : بكتريا ٠

أ٠ ب٠ ج٠

١ ـ بارومتر ٠
٢ ـ تينور ٠
٣ ـ باستير ٠
٤ ـ ٦ أقدام ٠
٥ ـ تشايكوفسكى ٠
٦ ـ ببر ٠
٧ ـ بحر قزوين ٠
٨ ـ ويلز ٠
٩ ـ ترمبون ٠

****

بمعنى قتال ٠

الحروف ٤ ، ٥ ، ٦

لفظ تهديد ٠

١	٢	٣	٤	٥	٦
ق	ن	ز	و	ي	ل

ثالثا : ما ؟٠٠

لعبة مثل لعبة التنس ، غير أن

ثالثا : ما ؟

لعبة مثل لعبة التنس ، غير أن المضارب التى تستعمل فيها خفيفة ، وبدلا من كرة التنس تستعمل قطعة من الفلين غرس فيها أربع عشرة ، أو ست عشرة ريشة من ريش الطيور ، يبلغ طول الواحدة منها نحو بوصتين ونصف ٠ واسمها مكون من كلمة واحدة مجموع حروفها ثمانية :

الحروف ٥ ، ٣ ، ٧ ، ١ ندوب

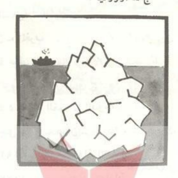
آث
الحـ
بمـ
الحـ
بمـ
الحـ
مز

١	٢	٣	٤	٥	٦
ب	ا	د	م	ن	ت



١ ــ تطفو جبال الجليد على الماء ، ويختفي منها تحته ما يصل الى ثمانية امثال ما يظهر ، وهي لذلك مصدر خطر على السفن · وفي عام ١٩١٢ ، اصطدمت بأحد هذه الجبال عابرة محيطات فخمة في أول رحلة لها ، فانشق قاعها وغرقت في بضع ساعات ، وكان اسمها :

أ ــ كوين ماري ·
ب ــ تيتانيك ·
ج ــ أوزونيا ·



٢ ــ مؤرخ مصري شهير تلقى تعليمه بالازهر ، وأهم مؤلفاته كتابه المسمى « عجائب الاثار في التراجم والاخبار » أرخ فيه من القرن ١٢ هجرى حتى سنة ٣٥ من القرن ١٣ ، ودون الحوادث يوما بيوم ، وقد عرف باسم :

أ ــ ابن خلكان ·
ب ــ المقريزي ·
ج ــ الجبرتي ·





٦ ــ أقوى أنواع الحبوب ، اذ يستطيع أن يقاوم أقسى الظروف الجوية ، ويستمر نموه حتى في التربة القليلة الخصب ، وتكثر زراعة هذه الحبوب في شرق اوروبا ، وتسمى :

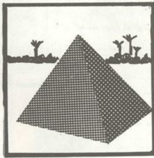
أ ــ جودار ·
ب ــ شيلم ·
ج ــ شعير ·

٧ ــ شاعر هندى من أعلام الادب العالمي ، امتاز شعره بروح التدين والوطنية · من مؤلفاته « ذكريات » و « قربان الاغاني » وقد حصل على جائزة نوبل عام ١٩١٣ واسمه :

أ ــ بيدبا ·
ب ــ شنكر ·
ج ــ طاغور ·

٣ ــ نوع من الصخور انصهرت بفعل الحرارة الشديدة في باطن الارض ، ثم ظهرت على السطح بشكلها المعروف ٠ وجبال الالب والبرانس ومعظم جبال اسكتلنده من هذه الصخور ٠ وهى صخور شديدة المتانة بنى منها الفراعنة اهرامات الجيزة ، واسمه :

أ ــ بازلت ٠
ب ــ جرانيت ٠
ج ــ اردواز ٠

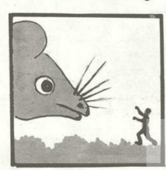


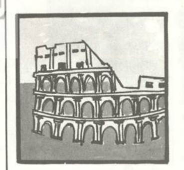
٤ ــ شيد مرصد جرينيتش بالقرب من لندن واصبح معروفا في جميع انحاء العالم ٠ وتقاس خطوط الطول على الكرة الارضية منسوبة الى خط جرينيتش الذى يسمى خط الزوال ٠ وقد انشىء مرصد جرينيتش في عام :

أ ــ ١٦٧٥ ٠
ب ــ ١٧٢٣ ٠
ج ــ ١٧٩٧ ٠

٥ ــ « رحلات جليفر » قصة من الادب الخيالى ، تحكى مغامرات جليفر في بلاد الاقزام التى لا يزيد طول الواحد منهم على ست بوصات ، ثم في بلاد العمالقة حيث دخل في صراع مع الحيوانات العملاقة ،ومؤلف هذه القصة هو :

أ ــ اندرسون ٠
ب ــ ويلز ٠
ج ــ سويفت ٠





٨ ــ مدرج عظيم في روما كان يتسع لنحو ٤٥ الف مشاهد ، بدأ البناء فيه الامبراطور فسباسيانس ، وافتتحه الامبراطور تيطس ٠ وقد شهد هذا المدرج تعذيب عدد من الشهداء المسيحيين ، واسمه :

أ ــ الاكروبول ٠
ب ــ الكوليزيوم ٠
ج ــ البارثينون ٠

٩ ــ الحوت حيوان ثديي يشبه السمك ويعيش في البحار ٠ وهو أضخم الحيوانات جميعا سواء منها الموجودة الان أو التى انقرضت ٠ ويبلغ طول الحوت الازرق مائة قدم ، ويصل وزنه الى :

أ ــ ٥٠ طنا ٠
ب ــ ٩٠ طنا ٠
ج ــ ١٢٠ طنا ٠



١٠ ــ من مشاهير علماء الفلك الفرنسيين ٠ وصاحب الرأى السائد أن العالم كان كرة ضبابية انفجرت ، وصدرت منها الاجرام السماوية ومنها أرضنا ٠ وقد توفى في عام ١٨٢٧ ، واسمه :

أ ــ لابلاس ٠
ب ــ لاجرانج ٠
ج ــ لافوازيه ٠